



في رحاب

الامام الحسن المجتبي عليه السلام



خادم أهل البيت  
أبو محمد الموسوي

الجزء الخامس



في رحاب الامام

الحسن المجتبي عليه السلام

المبحث الخامس / محب أهل البيت: أبو محمد الموسوي



## اهداء

الى المولود الاول في الاسرة العلوية الكريمة..  
الى المولود الاول من ابوين معصومين من سلالة هاشمية ..  
الى اول السيدين من الاولين والآخرين لشباب أهل الجنة..  
الى رابع اصحاب أهل الكساء من أهل بيت النبوة والرسالة..  
الى كريم أهل البيت ومن باهل المصطفى نصارى نجران به وباهله..  
الى المظلوم الذي مُنِع أن يُدفن بجوار جده المصطفى محل قبره..  
الى حبيب المصطفى وامام الانس والجان الهمام المجتبي من أهله..  
الى أهل بيت المصطفى وأئمة الهدى ومصاييح الدجى ومنازل وحيه..

ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الصر وحننا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل  
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين .  
اليك ياسيدي ايها الامام الحسن المجتبي ياكريم أهل البيت.. اهدى سطوري  
البيسطة والمتواضعة وما جمعته من مجهود لا يتناسب ومقامكم السامي  
والرفيع والذي لا يعرفه الا الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ واهل بيتكم ..  
فانتم أهل الكرم والجود وشفعاء العباد والرحمة الموصولة واركان العباد  
وساسة البلاد واولياء النعم بكم بدأ الله وبكم يختم..  
لينفعني كرمكم يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب  
سليم .

## شعر في مدح الامام الحسن المجتبي عليه السلام

يا امام الحق ياخير الورى      أنت للدين اماما وهدى  
يا شبيها للنبي المصطفى      خلقا خلقا له والمنطقا  
ولقد قال النبي المصطفى      ذا امام قام ام قد قعدا  
بكريم الال اكرم انما بحر      جود في العطاء المجتبي  
يا اماما للهدى اشفع لنا      أيها الشافع في يوم الجزا  
عرف اللهم ربي بيننا      يوم نلتاك بآل المصطفى  
هب لنا خدمة آل المصطفى      واجزنا عن حبهم خير الجزا  
ربي واحشرنا وآل المصطفى      كي نرى في رحلهم يوم اللقا

## مقدمة :

ان دراسة الفكر الاسلامي الصحيح يجب ان يُؤخذ من منبعه الصافي..من بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه..من بيت أفضل النساء من الاولين والآخرين ..فاطمة الزهراء عليها السلام.. من بيت مهبط الوحي والتنزيل والذي يبدأ بشخصية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وتستمر المسيرة من بعده بقيادة الائمة الاثني عشر اماما معصوما اولهم الامام علي عليه السلام ومن بعده الامام الحسن المجتبي ثم الامام الحسين الشهيد ثم ولده الامام السجاد علي بن الحسين ثم ولده الامام الباقر محمد بن علي ثم الامام الصادق جعفر بن محمد ثم الامام الكاظم موسى بن جعفر ثم الامام الرضا علي بن موسى ثم الامام الجواد محمد بن علي ثم الامام الهادي علي بن محمد ثم الامام العسكري الحسن بن علي ثم الامام الحجة محمد بن الحسن القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من انصاره واعوانه .

لقد كان تخطيط السماء أن يتولى الامام علي عليه السلام والائمة من أهل بيت المصطفى الأطهار إمامة الأمة وزعامتها وقد كانت هناك عملية إعداد واسعة النطاق في كافة مجالات الحياة في الجوانب التربوية والفكرية والاجتماعية والسياسية لمثل هذه الخلافة والزعامة والفريدة على ارض الدنيا..بل كان هناك منهج واضح تتوالى خطواته بهذا الاتجاه وتشهد لذلك نصوص القران الكريم والسنة المطهرة ، بما لا يدع مجالاً للشك .

ولا بد للسير على نهجهم للوصول الى مرضاة الله سبحانه وتعالى وذلك لوجود دور مفروض على الائمة الهداة المعصومين في عالم التشريع وبنص الشريعة الاسلامية المقدسة وهذا الدور عبارة عن صيانة التجربة الاسلامية لانشاء المجتمع الاسلامي العالمي الخالد والذي قُدر له ان يستمر الى نهاية الدنيا وقيام يوم القيامة والذي أنشئ بذرته النبي المصطفى صلى الله عليه وآله .

لقد كان مفروضاً لهذه القيادة الاسلامية ان تقود الامة بتجربة قيام هؤلاء الائمة الاثني عشر من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي واحداً بعد واحد والى قيام قائمهم عجل الله فرجه وسهّل مخرجه الا ان الامة لم

توفق لجني ثمار تلك التجربة الرائدة بسبب اطماع البعض لهذه الدنيا الدنيئة للوصول الى الحكم وترك النصوص القرآنية واحاديث الرسول المصطفى ﷺ والتي نصت على الخلافة الى علي بن ابي طالب والائمة المعصومين وراءهم ظهريا.

ان هذا الدور التشريعي المفروض والمنتظر بالنسبة للائمة عليهم السلام الا أننا لا نريد ان نتحدث عن هذا الدور التشريعي وادلته ومبرراته بمعنى اننا لا نريد الخوض في بحث الامامة واثبات امامتهم عليهم السلام والتي تم توضيحها في المبحث الثاني من هذه السلسلة وكان بعنوان (الامامة في القرآن والسنة بين العقل والنقل) وانما نستعرض حياة الائمة المعصومين عليهم السلام وبعض الادلة على امامتهم ودورهم الريادي في الامة وفي هذا المبحث الخامس هو استعراض لسيرة وحياة ونهج سليل الدوحة الهاشمية وأحد اصحاب أهل الكساء وأحد سيدي شباب أهل الجنة هو الامام الحسن المجتبي عليه السلام ولا بد من دراسة حياة وسيرة الامام الحسن المجتبي عليه السلام في واقع الامة وما هو مطلوب منها بكونه الامام المفترض الطاعة من قبل الله وبآيات عديدة ومن قبل الرسول ﷺ ومن خلال الاحاديث المتواترة والمسندة وان نستعرض سيرته وما حققه للامة الاسلامية للنهوض بها وعلى خطى وسيرة جده المصطفى ﷺ وسيرة والده علي ابن ابي طالب عليه السلام وان الامة لم تقف معه وتشاركه لانتقالها من محنتها والاخذ بيدها نحو طريق الخير والسعادة وهكذا كان هو الآخر عليه السلام ضحية هذه الامة فسقط شهيدا مسموما مظلوما في سبيل الله وفي سبيل نصره الحق ودحر الباطل .

وقفنا الله للسير على نهجه وسيرته وعلى طريق جده وابيه و أمه عليهم السلام وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المتجبين .

## الفصل الاول ولادة الامام الحسن المجتبى ونشأته عليه السلام

ولادته عليه السلام المباركة والميمونة:

في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك كان الامام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام وهما ينتظران وليديهما المبارك الأول.. ما أشد فرحتهما وهما يعلمان أنه وريث الإمامة وحامل لواء الرسالة.. وفي نهار اليوم التالي أطل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الى عالم الدنيا وهو العالم الجديد.. وغمرة الفرحة والدته الطاهرة عليها السلام.. وهكذا سر الإمام علي عليه السلام بولده وقرّة عينه وثمرّة فؤاده.. فحمّله على صدره وضمه إليه بكل سرور واعتزاز وأوصلوا خبره إلى جده الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله.. فجاء إلى بيت الإمام علي عليه السلام.. وحمل الحسن عليه السلام وطلب من فاطمة الزهراء عليها السلام أن تتأوله خرقة بيضاء جاء بها جبرئيل من الجنة فلفه بها وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى وعق عنه بكبش وقال: اسمه الحسن، لأن الله تعالى انتخب له هذا الاسم المبارك والذي هو جديد عند العرب.

لقد كانت ولادة الامام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة وهي مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله ليلة النصف من شهر رمضان للسنة الثالثة من الهجرة..

وقد جاء بمناسبة ولادته في النصف من شهر رمضان المبارك ما ورد فيه من الشعر:

يا ليلة النصف بشهر الصيام أنعشت بالبشر جميع الأنام

بمولد السبط الزكي الإمام رب العطايا والندى والمنن

ريحانة المختار سبط الرسول نجل علي الطهر وابن البتول

كريم أهل البيت زاكي الأصول فمن يدانيه بفضل وقن

وقد قيل أيضا بمناسبة مولده الشريف:

سموت بفكري فالتقطت الدراريا ونسقتها في سلك شعري قوافيا

وقطعت أوتار الفواد نوابضاً ولطفتها حتى استحالت أغانيا



وأسرجت من روعي ذبال عواطف      أطلت على الدنيا شموعاً زواهيا  
هنالك بعثرت الدراري فتارةً      أرصع ثغر الدهر فيها أمانيا  
وطوراً أزف العاطفات عرائساً      وأجعلها باسم الولاء نثاريا  
ورحت لهاتيك الأغاريد من فمي      وقد عطّرت من شذاها غواليا  
أوقعها لحناً من القلب خالصاً      واسكبها خمراً من الحب صافيا  
وأنثرها في مولد السبب بهجةً      لالي أفراح تنير اللياليا  
أزف بها للمرتضى خالص الولا      وأحمل للزهراء فيها التهانيا  
تفتحت الأكمام عن كل مبسم      يعطّر بالأنفاس حتى الأقاحيا  
وأشرقت الأضواء من كل بسمه      تلاطف بالبشرى الضحى المتهاديا  
ورفرت الآمال فوق خمائل      من النفس أضحت للآماني مراعي  
وأزهرت الدنيا بنور مبارك      أطلّ عليها بالبشائر زاهيا  
تلالاً في بيت النبوة مشرقاً      من الحسن الزاكي ينير الدياجيا

انه أول أولاد الامام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام وثاني أئمة أهل بيت النبوة الطاهر وأول السبطين .. وأحد سيدي شباب أهل الجنة.. وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو رابع اصحاب أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ..

لقد جيئ به بعد ولادته المباركة لرسول الله فقال صلى الله عليه وآله: اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وسماه حسنا وعق عنه كبشاً.

أما نسبه عليه السلام:

والده الامام أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وينتهي الى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام جد النبي صلى الله عليه وآله.

وأما أمه فهي سيدة العالمين من الأولين والآخرين وهي فاطمة الزهراء البتول الطاهرة المعصومة والمظلومة في حقها.. أم أبيها وأم الحسنين بضعة المصطفى فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

عليهم أفضل الصلاة والسلام وهي الطاهرة المطهرة أم الأئمة الأطهار.. فكان نسب الامام الحسن المجتبي عليه السلام هو نسب ظاهر وكما قال الشاعر:

نسب كان عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمودا

روى أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام. وقد قام ﷺ بمراسيم الولادة ، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، ففي الخبر (ان في ذلك عصمة للمولود من الشيطان الرجيم).. والتفت الرسول ﷺ الى علي امير المؤمنين وقال له : هل سميت الوليد المبارك ؟

فأجابه الامام عليه السلام : ماكنت لاسبقك يا رسول الله !

فقال عليه السلام : ماكنت لاسبق ربي.. وأخبر أن الله عزَّ وجلَّ قد سمَّاه بذلك الاسم المبارك..

لقد سمَّاه ﷺ حسنا ولم يُعرف هذا الاسم في الجاهلية من قبل.

وانطوت سبعة ايام وحلق عليه رأس حفيده بيده المباركة وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين كما وأجرى الختان في يوم السابع وكناه ﷺ أبا محمد ولا كنية له غيرها .

نشأته عليه السلام:

من خلال الدراسات والبحوث فقد اجمع علماء التربية والنفس على ان اخلاق الانسان وصفاته انما هي انطباعات للتربية في اول ايامه بعد الولادة وخاصة في السنين الاولى من حياة المولود وهذا يعني بأن للأسرة دوراً مهماً في تكوين الملامح الشخصية للفرد في سلوكه وتصرفاته.. وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي والسلوك الاجتماعي وهي أكثر فعالية في إيجاد التوازن في سلوك الشخص من سائر العوامل التربوية الأخرى كما إن من أهم وظائف الأسرة هي الإشراف على تربية الأطفال، فإنها المسؤولة الأولى والاساسية عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة توهله في مستقبل حياته من المشاركة الفاعلة مع غيره من أفراد المجتمع.

ان الأسرة هي اللبنة الاولى وهي أول مجتمع مصغر يعيش في ظلها الطفل ويتدبر في كنفه ويشعر بالانتماء إليه ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه ونشاطاته وعلاقاته لإشباع حاجاته، كما تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع وتنشأ منها مختلف التجمعات الاجتماعية وتعتبر الأسرة هي الثمرة الطبيعية للزواج.

وبالتالي فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور وهي الوعاء الذي تشكل داخله شخصية الطفل تشكياً فردياً واجتماعياً كما إنها المكان الأنسب الذي تُطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبّقها الصغار على مرّ الأيام.

وعلى ضوء ما تقدّم فإنّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قد نشأ وترعرع في اعظم واسمى بيت اجتمعت فيه العصمة من جهة الاب فهو ابن الامام علي بن ابي طالب باب علم رسول الله ﷺ الامام المعصوم ومن جهة الام فأمه سيدة النساء اجمعين من الاولين والآخرين والمعصومة والطاهرة والصديقة الكبرى ومعلمهم سيد المرسلين والرحمة المهداة وصاحب الخلق العظيم.. لذا فكان الامام الحسن المجتبي عليه السلام نموذجا رائعا في خصائصه ومقوماته واخلاقه التي استمدها من أسرته العلوية الفاطمية، فقد نشأ في أسرة تنتهي إليها كل مكرمة وفضيلة في الإسلام، فما أظلت قبة السماء أسرة أسمى ولا أزكى من أسرة ال رسول ﷺ فقد نشأ الإمام الحسن عليه السلام في ظل جده النبي ﷺ وأبيه الوصي عليه السلام وأمه سيدة نساء العالمين رضي الله عنهن.. وهم اشرف من وطئ الارض شرفا وكرما وفضلا..

كان النبي ﷺ يحمل الحسن عليه السلام على كتفه أمام الناس ويكثر من تقبيله والاهتمام به ومحاورته بالطف والكلمات وأرق الألفاظ وإظهار كل ذلك أمام الآخرين ليذكروا عظمة الحسن عليه السلام ولتكون للحسن أرضية جماهيرية جيدة في المستقبل تتحرك معه بكل وعي وفهم لمنزلة ودور الإمام الحسن عليه السلام ومنذ نعومة أظفاره أعلن النبي ﷺ أن الحسن والحسين إمامان وأنهما قدوة وأسوة ومثل أعلى.

لقد نشأ الإمام الحسن عليه السلام في ظل الأسرة النبوية وتغذى بطباعها وأخلاقها وكان رسول الله ﷺ هو المربي الأول للإمام عليه السلام وكان كثير العناية والاهتمام به.. ولطالما

أكد ﷺ على محبته ومحبة أخيه شهيد كربلاء الامام الحسين ﷺ .. وهذا ما نجده واضحا وجليا عند الخاصة والعامة المؤالف والمخالف من المسلمين.. فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) وقال ﷺ أيضا: (من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله، ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله)..

وهكذا عاش الإمام الحسن المجتبي ﷺ مع أبيه أمير المؤمنين علي ﷺ يتعهد به بكل وصاياه ويرعاه بكل روحانيته ويتحرك معه بكل ما يرفع من مستواه وينمي عقله ويغذي روحه ويركز موقعه ويثبت موقفه ويناجيه بكل أسرارهِ في الليل والنهار.

### من جملة وصايا الامام علي لولده الحسن ﷺ :

( يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك.. فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم.. وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن تقل ما تعلم ولا تقل ما لا تُحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وأفة الألباب.. فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك..).

كما وعاش الإمام الحسن ﷺ مع سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ أكثر من سبع سنين حيث استطاعت الزهراء ﷺ من خلالها بتربية ولدها الحسن ﷺ على الأسس الإسلامية الصحيحة وبنت في نفسه المُثل العليا التي ورثتها من أبيها الرسول الاكرم ﷺ وبعلمها الوصي علي ﷺ.. كما وانمت في نفسه حب الخير للناس، كيف لا وهو يراها تقوم في محرابها في ليلة الجمعة فلم تزل راکعة ساجدة حتى يتضح عمود الصباح وهي تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسميهم بأسمائهم ولا تدعو لنفسها بشيء.. وعندما يسألها عن سبب دُعائها للغير و عدم دعائها لنفسها نجدها تقول:

(الجار ثم الدار) هذا بالإضافة إلى ما غمرته به من حباها وعطفها وحنانها وبالتالي ساهمت مساهمة فعالة في تكوين شخصيته الاستقلالية والتميزة والشعور بذاته.

لقد تركت تربية الرسول الأعظم ﷺ والإمام أمير المؤمنين ﷺ وسيدة نساء العالمين  
ﷺ للإمام الحسن ﷺ آثارها على سلوك الإمام بحيث كان مثال الكمال النبوي والعلوي  
والفاطمي.

لقد نشأ الحسن المجتبي ﷺ في اجواء اسلامية متكاملة الابعاد سواء في التربية  
الاخلاقية او الاجتماعية او الفكرية او السلوكية فجدده رسول الانسانية جمعاء ﷺ ومربي  
البشرية جمعاء ووالده باب علم رسول الله وسيد الاوصياء وامه سيدة نساء العالمين  
من الاولين والآخرين وقد نشأ وترعرع بين بيت النبوة والامامة وهو من أهل البيت  
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم أهل بيت النبوة والرسالة ومهبط  
العلم والتقى والوحي وكما وصفهم الفرزدق حيث يقول في مدحهم:

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم  
ان غد أهل التقى كانوا أنتمهم أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

**كان سيماءه سيماء الانبياء وبهاء الملوك :**

كان للإمام الحسن ﷺ هيبة الملوك وصفات الأنبياء ووقار الأوصياء وكان أشبه الناس  
برسول الله ﷺ وكان يبسط له على باب داره بساطا يجلس عليه مع وجهاء وكبار  
الأمة فإذا خرج وجلس إنقطع الطريق، فما يمر من ذلك الطريق أحد إجلالا للحسن  
وكان يحج إلى بيت الله من المدينة ماشيا على قدميه والمحامل تقاد بين يديه وكلما راه  
الناس كذلك نزلوا من دوابهم ومشوا احتراما للإمام الحسن ﷺ حتى اعداءه أمثال سعد  
بن أبي وقاص.

وذات مرة جاءه أحد المعجبين به فقال له: إن فيك عظمة فقال ﷺ موضعا عدم صحة  
قوله: بل في عزة.. قال الله تعالى: ( والله العزة ولسوله وللمؤمنين).

وقال واصل بن عطاء يصف شخصية الحسن ﷺ: عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك  
ولذلك لم يتردد أحد من المسلمين في العراق والمدينة من بيعة الحسن بعد أبيه لعظيم  
شخصيته وسعة علومه وعجيب آدابه وحلمه وزهده.

**يقول واصل بن عطاء:** كان للحسن بن علي عليه السلام .. سيماء الأنبياء وبهاء الملوك.. ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما بلغ الحسن. كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس على البساط انقطع الطريق.. فما مرَّ أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا قام ودخل بيته مرَّ الناس واجتازوا.. لقد رأيتَه في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى.. حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي خلفه ويقول:

يا حجة الله الجليل وعينه وزعيم آله  
وابن الوصي المصطفى شبيه أحمد في كماله  
انت ابن بنت محمد حذوا خلقت على مثاله  
فضياء نورك نوره وظلال روحك من ضلاله  
فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله

لقد كان الحسن المجتبي عليه السلام من أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله فيما بين الصدر إلى الرأس وقد عاش عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في طفولته الأولى ليحتضنه الرسول فيلقي إليه في كل يوم من عقله علماً ومن خلقه خلقاً ومن هيئته هيبته حتى قال عنه:

( أما الحسن فإن له هيئتي وسوددي )..

وقال عنه عليه السلام أيضاً: (لو كان العقل رجلاً لكان ولدي الحسن).

وتحدّث الزوّاة عن مدى نبوغ الإمام الباكر وكان لا يمرّ عليه شيء إلا حفظه وكان يحضر مجلس جدّه يسمع ما يلقى به عليه السلام فيحفظه بكامله فينطلق إلى أمّه فيلقيه عليها فنحدّث به أمير المؤمنين عليه السلام فيتعجب ويقول من أين لك هذا؟ فتقول من ولدك الحسن.

**الحسن عليه السلام يسمع الوحي..**

فقد ورد في الاخبار بان الامام الحسن عليه السلام ومنذ صغر سنه فكان عمره الشريف ثلاث سنين فيضعه جده في حجره والوحي ينزل على الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ويقرأ عليه آيات من القرآن فكان الحسن عليه السلام يحفظ ما يقوله جده صلى الله عليه وآله ثم يأتي أمه الزهراء عليها السلام ويقول لها: أماه اني احفظ كلام جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ويشرح لها ما نزل به جبرئيل وكل تفاصيل القرآن دون تلكى او نسيان شئى من الحديث .

وكانت الزهراء عليها السلام تنقل ما يقوله ولدها الحسن لعلي عليه السلام.. وذات مرة قال لها الامام علي عليه السلام في أحد الايام: اذا جاء الحسن سأخفتي لاسمع قوله.. وفي اليوم التالي اختفى علي عليه السلام وجاء الحسن عليه السلام فقالت له أمه: يا ولدي تكلم مما سمعت؟

فاخذ ينظر يمينا وشمالا ثم قال: لقد كلّ لساني لان عالما يراني!..

فخرج الامام علي عليه السلام وقبّله وقال: ذرية بعضها من بعض..

وروى ابن شهر آشوب: عن أبي السعادات في (الفضائل) إن الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي امه فيلقي إليها ما حفظه وكلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علما بالانزِيل فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن فتخفى يوما في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأرتج عليه، فعجبت أمه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أماه فإن كبيرا يسمعي فاستماعه قد أوقفني، فخرج علي عليه السلام فقبّله. وفي رواية: قال: يا أماه قل بياني وكل لساني لعل سيدي يرعاني.

### الحسن عليه السلام يجيب على الاسئلة:

لقد كان الامام الحسن عليه السلام ومنذ صغره يجيب على الاسئلة عند عدم وجود والده الامام علي عليه السلام وقال عليه السلام في أهل البيت: فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم. يذكر المؤرخون بان اعرابيا سأل ابا بكر فقال له: اني أصبت بيض نعام فشويته واكلته وانا محرم فما يجب علي؟

فتحير ابو بكر وأحال الجواب الى عمر بن الخطاب، فتحير وأحال الجواب الى عبد الرحمن بن عوف فلم يستطع الاجابة ثم توجهوا الى علي ابن ابي طالب عليه السلام.. فقال الامام علي عليه السلام للاعرابي: سل أيّ الغلامين شئت وأشار الى الحسن والحسين عليه السلام؟ فوجه الاعرابي سؤاله الى الحسن عليه السلام.. فقال الحسن عليه السلام للاعرابي: ألك ابل؟

قال الاعرابي: نعم

قال عليه السلام: فاعمد الى ماأكلت من البيض نوقا، فأضربهن في الفحول فما ينتج منها أهده الى بيت الله العتيق الذي حججت له.

وينقل المؤرخون ما حدث في عهد عمر بن الخطاب أن قصابا ذهب الى خربة وقد وجد فيها قتيلا فالتقوا عليه القبض .

فقال: اني قصاب والدم واضح على ثيابه من مهنته..فقدموه الى عمر!..فقال عمر : يُقتل بسبب المقتول!

وحضر الناس لهذا المشهد ومعهم القاتل ومنفذ الجريمة وعندما ارادوا قتله ، تقدم القاتل والذي أنبّه ضميره وقال :

انني أناالقاتل و ارادوا قتله ، فقال علي ؑ:اختلف الامر وسئل ولده الحسن ؑ عن تلك القضية وحلها .

فقال الحسن ؑ:أما الرجل القاتل فيطلق سراجه واما القاتل فديته من بيت المال !

فسألوا الحسن ؑ عن الحكم في ذلك

فقال ؑ:أحيا نفساً وقُتل نفساً..ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا ..

ويذكر المؤرخون بان فقيرا سئل الامام الحسن ؑ لحاله مالا ولم يكن عند الامام شئ من المال فاستحى على رده ، فقال للسائل : أو أدلك على خير..اذهب الى عمر فان أتيته وقد توفيت ابنته فهو حزين ، فقل له :

الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولم يهتكها بجلوسها على قبرك !

ف فعل السائل ذلك عند عمر بن الخطاب ..فأجزل له العطاء ، ثم سأله من علمك هذا ؟

فقال الحسن بن علي..فقال عمر :صدقت فانه معدن الكلام الفصيح!

### جزاء زيارة النبي وعلي وسبطيه ؑ

قال الصدوق:حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا علي بن الحسين

السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عثمان بن عيسى عن المعلى ابن شهاب عن أبي عبد الله ؑ قال :

قال الحسن بن علي ؑ لرسول الله ﷺ: يا أبتاه ما جزاء من زارك ؟

فقال رسول الله ﷺ: يا بني من زارني حيا وميتا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا علي أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه .



وقال ابن قولويه : حدثني علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن المعلى بن أبي شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الحسن لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا ما جزاء من زارك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بني من زارني حيا وميتا أو زار أباك كان حقا على الله عز وجل أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه .

وروى الشيخ الطوسي : عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا الحسن بن علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال : يا أبا ما لمن زارك بعد موتك ؟ فقال يا بني من أتاني زائرا بعد موتي فله الجنة ومن أتى أباك زائرا بعد موته فله الجنة ومن أتى أخاك زائرا بعد موته فله الجنة ومن أتاك زائرا بعد موتك فله الجنة .

وقد ورد في أمالي للصدوق عن رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما الحسن فإنه ابني وولدي وبضعه مني وقره عيني وضيء قلبي وثمره فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجه الله على الأمة ، امره أمري وقوله قلوي ، من تبعه مني ومن عصاه فليس مني . فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون . ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب . ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام .

### عمره الشريف

لقد عاش الحسن عليه السلام مع جده حوالي سبع سنين وقيل ثمان سنين ومع أبيه ثلاثين سنة وبعده تسع سنين وقالوا عشر سنين وظل مظلوماً ومات مسموماً وقبض بالمدينة وكان عمره الشريف سبعة وأربعون سنة وأشهر وقيل ثمان وأربعون .

### لقابه:

ومن لقابه السيد ، السبط ، الأمير ، الحجة ، البر ، النقي ، الأثير ، الزكي ، المجتبي ، الأول ، الزاهد وسماه الله تعالى الحسن وسماه في التوراة شبراً وكنيته أبو محمد وقيل أبو القاسم .

نقش خاتمه: العزة لله وحده.

أصحابه:

وأصحابه عليه السلام هم نفس اصحاب أبيه علي عليه السلام وكان منهم :

- ١- الاحنف بن قيس ٢- اصبع بن نباته ٣- اشعث بن سوار ٤- جابر بن عبدالله الانصاري ٥- جعيد الهمداني ٦- الجارود الهمداني ٧- الجارود بن ابي بشر.
- ٨- حبيب بن مظاهر هو حبيب بن مظاهر (أو مظهر بتشديد الهاء بدون ألف) الأسدي الذي قتل مع الحسين عليه السلام بكر بلاء ٩- حذيفة بن أسيد الغفاري.
- ١٠- الحارث الاعور وغيرهم..

وبوابه : قيس بن ورقاء المعروف بسفينة ورشيد الهجري ويقال ميثم التماروقيل سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كاتبه: عبد الله بن أبي رافع.

أولاده: ورد في كشف الغمة قال كمال الدين: كان الحسن عليه السلام له من الأولاد عدداً لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لأثنين منهم فقبيل كانوا خمسة عشر ولداً وبنت وهم : الحسن المثني، زيد، عمرو، الحسين، طلحة، عبدالرحمن، عبدالله، إسماعيل ، محمد ، يعقوب ، جعفر وعقيل وأبوبكر والقاسم وبنت تكنى بأم الحسن.

وكان العقب منهم للحسن ولزيد وقيل كان له أولاد أقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى أم الحسن وقال ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولداً وبنت والأولاد كما ذكر سابقاً بالإضافة إلى الحسين، عقيل، أم الحسن فاطمة وهي أم محمد الباقر عليه السلام.

أما الشيخ المفيد قدس سره في إرشاده قال: أولاد الحسن بن علي خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى وهم : زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الحزرجية والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو وأخواه القاسم وعبدالله بن الحسن أمهم أم ولد وعبد الرحمن

بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحق بنت طلحة بن عبدالله التميمي وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبدالله والقاسم وأبو بكر.

من اولاده : القاسم وعبد الله استشهدا مع عمهما الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وجرح ابنه الثالث الحسن المثنى ومنه الذرية الحسنية..والحسن الأنور والد السيدة نفيسة ذات المقام المعروف بالقاهرة.

### زوجاته:

لقد ورد في موضوع زوجاته عليه السلام مواضيع شتى ومختلفة..وقد نسب الناس اليه زوجات كثيرات صعدا في أعدادهن ما شاؤوا وخفي عليهم ان زواجه الكثير الذي أشاروا اليه بهذه الاعداد وأشار اليه آخرون بالغمز والانتقاد لا يعني الزواج الذي يختص به الرجل لمشاركة حياته وانما كانت حوادث استدعتها ظروف شرعية محضة ومن شأنها ان يكثر فيها الزواج والطلاق معا وذلك هو دليل سمتها الخاصة . ولا غضاضة في كثرة زواج تقتضيه المناسبات الشرعية ، بل هو بالنظر إلى ظروف هذه المناسبات دليل قوة الامام في عقيدة الناس. ولكن المتسرعين إلى النقد ، جهلوا الحقيقة و جهلوا انهم جاهلون وان تعدد الزوجات كان امرا طبيعيا في تلك الفترة .

ولو رجعنا الى حقيقة الامر فان ما ذكره التاريخ والمؤرخون المنصفون فنجد ان الامام عليه السلام قد تزوج من النساء وهن أم بشير بنت مسعود الخزرجي وخولة بنت منظور الفرارية وأم اسحق وهي بنت طلحة بن عبيد الله . وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر..وجعدة بنت الأشعث بن قيس وهي التي أغراها معاوية بقتله فقتلته بالسهم. وجاء عقبه من ولديه الحسن وزيد ولا يصح الانتساب اليه من غيرهما .كما وتجدر الاشارة الى ان ذريته عليه السلام لم تتجاوزالخمسة عشر من الذكور والبنات في جميع الاحوال كما اشار المؤرخون وهذا العدد يمكن ان يكون من زوجة او اثنتان وهذا يدل عن قلة ازواجه عليه السلام.

## الامام الحسن مع والده امير المؤمنين ؑ:

خلال فترة الإمام علي ؑ وجواب الامام الحسن المجتبي ؑ عن أسئلة الخضر ؑ فقد ورد عن الصدوق قوله : عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني ؑ قال :

أقبل أمير المؤمنين ؑ ومعه الحسن بن علي ؑ وهو متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين ؑ فرد فجلس . ثم قال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى اليهم إنهم ليسوا بأمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين ؑ: سلني عما بدا لك . قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين ؑ إلى الحسن بن علي ؑ فقال : يا أبا محمد أجبه . فقال الحسن المجتبي ؑ: أما ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإذا أذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت الروح بالريح وجذبت الريح الهواء فأسكنت الروح في بدن صاحبها وإذا لم يأذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذبت الهواء بالريح وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث . وأما ما سألت عنه من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق و على الحق طبق فإن هو صلى على النبي صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فذكر الرجل ما كان نسي .

وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الولد يشبه أباه وأمه وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله . فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد

بذلك وأشهد أن محمدا رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته بعده وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن وأشهد أن الحسين وصي أبيه والقائم بحجته بعدك وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولد الحسين لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاها عدلا كما ملئت جورا والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام : يا أبا محمد إتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن علي عليه السلام فقال : ما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عزوجل فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته . فقال: يا أبا محمد أتعرفه ؟

قلت الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم فقال : هو الخضر عليه السلام !

### خطبته وسماع أبيه عليه السلام :

روى أبو جعفر الحسني والحسن بن حياش معننا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك قال : يا ابناه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منكم قال : فجمع علي بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه فقام الحسن عليه السلام فقال :

الحمد لله الواحد بغير تشبيهه..الدائم بغير تكوين..القائم بغير كلفة..الخالق بغير منصفة، الموصوف بغير غاية المعروف بغير محدودية..العزیز لم يزل قديما في القدم .. ردعت القلوب لهيبته ..وذهلت العقول لعزته .. وخضعت الرقاب لقدرته ، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته..ولا يبلغ الناس كنه جلاله.. ولا يفصح الواصفون منهم عظمته

ولا تبلغه العلماء بألبابها .. ولا أهل التفكير بتدبير أمورها ، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه ، يدرك الأبصار ولا تدرکه الأبصار وهو اللطيف الخبير.. أما بعد :

فإن عليا باب من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا أقول قولِي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ..

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقبل بين عينيه ثم قال :  
( ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ) .

### ذوابة سيف علي عليه السلام:

روى الشيخ المفيد : قال أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة عن عمران بن علي الحلبي عن أبان بن تغلب قال : حدثني أبو عبد الله عليه السلام أنه كان في ذوابة سيف علي عليه السلام صحيفة وإن عليا دعا إليه الحسن فدفعا إليه ودفع إليه سكيننا وقال له : افتحها فلم يستطع أن يفتحها ففتحها له ثم قال له : إقرأ فقرأ الحسن عليه السلام : الألف والباء والسين واللام والحرف بعد الحرف ثم طواها فدفعا للحسين عليه السلام فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له ثم قال له : إقرأ يا بني فقرأها كما قرأ الحسن عليه السلام . ثم طواها فدفعا إلى محمد بن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له : إقرأ فلم يستخرج منها شيئا ، فأخذها وطواها ثم علقها من ذوابة السيف . فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : وأي شيء كان في تلك الصحيفة ؟ فقال : هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف حرف ، فقال أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام فما خرج منها إلى الناس حرفان إلى الساعة .

### في امامة الحسن عليه السلام:

لقد نشأ الامام الحسن المجتبي عليه السلام في أحضان جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وتغذى من معين رسالته وأخلاقه ويسره وسماحته وظلّ معه في رعايته حتى اختار الله لنبيه دار خلدته، بعد أن ورّثه هديه وأدبه وهيبته وسودده وأهله للإمامة التي كانت تنتظره بعد أبيه وقد صرّح بها جدّه في أكثر من مناسبة وناسبة حينما قال :

(الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما ) .

لقد اجتمع في هذا الإمام الهمام شرف النبوة والإمامة، بالإضافة الى شرف الحساب والنسب ووجد المسلمون فيه ما وجدوه في جدّه وأبيه حتى كان يذكّرهم بهما، فأحبّوه وعظّموه ووقروه وكان مرجعهم الأوحد بعد أبيه علي عليه السلام فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية وما كان يستصعبهم من أمور الدين وغيرها لا سيما بعد أن دخلت الأمة الإسلامية حياة حافلة بالأحداث المريرة التي لم يعرفوا لها نظيراً من قبل .

وكان الإمام الزكي المجتنبى عليه السلام في جميع مواقفه ومراحل حياته مثلاً كريماً للخلق الإسلامي النبوي الرفيع في تحمّل الأذى والمكروه في ذات الله والتحلّي بالصبر الجميل والحلم الكبير، حتى اعترف له ألدّ أعدائه مروان بن الحكم بأنّ حلمه يوازي الجبال. كما اشتهر عليه السلام بالسماحة والكرم والجود والسخاء بنحو تميّز عن سائر الكرماء والأسخياء .

وبقي الإمام المجتنبى عليه السلام بعد جدّه المصطفى عليه السلام في رعاية أمّه فاطمة الزهراء الصديقة الطاهرة عليها السلام وأبيه سيّد الوصيّين وإمام الغرّ المحجلّين عليه السلام وهما في صراع دائم مع الذين صادروا خلافة جدّه عليه السلام وما لبث أن طويت هذه الصفحة الثانية من حياته بوفاة أمّه الزهراء عليها السلام وقد حفّت بأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام المصائب والشدائد والنكبات ولا زال يشاهد كلّ هذه المحن ويتجرّع مرارتها وهو في سن الطفولة، لكنّه كان يقوم بأكثر ممّا ينتظر من مثله في عمره القليل من حيث وعيه وإحساسه بالأوضاع العامة وتطوّراتها ومن هنا كان يتمتّع بتقدير المسلمين واحترامهم له بعد ما شاهدوا مدى اهتمام نبيّهم به وتعظيمه له.

وأشرف الإمام الحسن عليه السلام على الشباب في خلافة عمرين الخطاب وانصرف مع أبيه الى تعليم الناس وحلّ مشاكلهم الاجتماعية والدينية وغيرها.

لقد وقف الإمام الحسن الزكي عليه السلام الى جانب أبيه امير المؤمنين علي عليه السلام في عهد عثمان، وعمل مخلصاً لأجل الإسلام واشترك مع أبيه في وضع حدّ للفساد الذي أخذ يستشري في جسم الأمة والدولة الإسلامية أيام عثمان بن عفان ولقد كان الإمام علي عليه السلام كغيره من الصحابة غير راض عن تصرفات عثمان وعمّاله ولكنّه لم يكن راض بقتله فوقف هو وابناه موقف المصلح الحكيم ولكنّ بطانة عثمان آبت إلا التماذي

في إفساد الأمر والتحريض غير المباشر على قتله، بينما بقي الإمام يعالج الموقف في حدود ما أنزل الله تعالى .

لقد كان الحسن بن علي عليه السلام السبط الى جانب أبيه عليه السلام في كل ما يقول ويفعل واشترك معه في جميع حروبه وكان يتمنى على أبيه أن يسمح له بمواصلة القتال وخوض المعارك عندما يتأزم الموقف، فيما كان أبوه عليه السلام شديد الحرص عليه وعلى أخيه الحسين عليه السلام خشية أن ينقطع بقتلهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا بقي الامام الحسن عليه السلام الى جانب والده الى آخر لحظة من حياة أبيه عليه السلام وكان يعاني ما يعانيه أبوه من أهل العراق ويتألم للألامه ويرى معاوية بن ابي سفيان بيتاً دعائه ويغري القادة من جيش أبيه بالأموال والمناصب حتى فرّق أكثرهم وأصبح الإمام علي عليه السلام يتمنى فراقهم بالموت أو القتل فاستشهد الامام علي عليه السلام والتحق بالرفيق الاعلى وبقي الامام الحسن ابن علي عليه السلام بين تلك الأعاصير والاختلافات بين أهل الكوفة المتخاذلين وقلوب الخوارج المارقين وتحديات أهل الشام القاسطين .

وبعد أن نصّ أمير المؤمنين عليه السلام على خلافة ابنه الحسن الزكي عليه السلام وسلّمه مواريث النبوة واجتمع عليه أهل الكوفة وجماعة المهاجرين والأنصار وبايعوه بالخلافة بعد أن طهره الله من كل نقص ورجس، بالإضافة الى توفّر جميع متطلبات الخلافة فيه من العلم والتقوى والحزم والجدارة وتسابق الناس الى بيعته في الكوفة والبصرة كما بايعه أهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه عليه السلام .  
وحين بلغ نبا البيعة معاوية وأتباعه بدأوا يعملون بكل ما لديهم من مكر وخداع لإفساد أمره والتشويش على الامام الحسن عليه السلام وإمامته .

وهكذا عاش الامام الحسن المجتبي عليه السلام مع جده سبع سنين ومع أبيه بعد جده ثلاثين سنة وبعد أبيه أيام إمامته عشر سنين وقال الحسن عليه السلام لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب عليه السلام أخو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وصاحبه وأول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارضاءه بخيرته وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في



الصدور ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما وصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان يا بني فالزم بيتك وابك على خطيبتك ولا تكن الدنيا أكبر همك... الخ ولما قبض ﷺ خطب الناس الحسن بن علي ﷺ وذكر حقه فبايعه أصحاب أبيه ﷺ وكانت خلافته عشر سنين. وقد لازم أباه أمير المؤمنين ﷺ طيلة حياته وشهد معه حروبه الثلاث: الجمل، صفين، النهروان. بويح بالخلافة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة .

### الأدلة الواردة على امامته ﷺ:

لقد نصت الروايات الكثيرة الواردة عن رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ على إمامة الامام الحسن ﷺ بعد والده الامام علي بن أبي طالب ﷺ. ويكفي في ذلك ما صرح به النبي ﷺ من قوله: هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا .. وروت الشيعة بطرقهم عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين ﷺ حين أوصى لابنه الحسن ﷺ وأشهد على وصيته الحسين ﷺ ومحمداً وجميع ولده رؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له:

يا بني إنه أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلي أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين ﷺ فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلي ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال : وأمرك رسول الله أن تدفعها إلي ابنك محمد بن علي فافراه من رسول الله ومني السلام .

وروى الكليني : عن محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان الديلمي عن بعض أصحابنا عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما حضرت الحسن بن علي ﷺ الوفاة قال :

يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ﷺ فقال : الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني ، قال : أدع لي محمد بن علي ، فأتيته فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير قلت : أجب أبا محمد فعجل علي شسع نعله فلم يسوه

وخرج معي يعدو فلما قام بين يديه سلم . فقال له الحسن بن علي عليه السلام اجلس فإنه ليس  
مثلك يغيب عن سماع كلام يحيي به الأموات ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم  
ومصابيح الهدى فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أن الله جعل ولد  
إبراهيم عليه السلام أئمة وفضل بعضهم على بعض وأتى داود عليه السلام زبوراً وقد علمت بما  
استأثر به محمداً عليه السلام .

يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين فقال الله  
عز وجل : (كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ) ولم يجعل الله  
عز وجل للشيطان عليك سلطاناً . يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك  
قال : بلى . قال : سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة من أحب أن يبترني في الدنيا  
والآخرة فليبر محمداً ولدي . يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر  
أبيك لأخبرتكَ . يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة نفسي  
ومفارقة روحي جسمي ، إمام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثته من النبي  
عليه السلام أضافها الله عز وجل له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم  
محمداً عليه السلام واختار محمداً علياً عليه السلام واختارني علي عليه السلام بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام  
فقال له محمد بن علي : أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد عليه السلام والله لو ددت أن نفسي  
ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره  
نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهم بآيدانه فأجذني سبقت إليه سبق  
الكتاب المنزل أو ما جاءت به الرسل وأنه لكلام يكلم به لسان الناطق ويد الكاتب حتى  
لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا  
قوة إلا بالله . الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله عليه السلام رحماً كان  
ففيها قبل أن يخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى  
محمداً عليه السلام فلما اختار الله محمداً واختار محمداً علياً واختارك علي إماماً واخترت  
الحسين سلمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ومن غيره كنا نسلم به من مشكلات أمرنا

من معاجز الإمام الحسن عليه السلام:

١- روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته قال: فنزلوا في منهل (عين ماء) من تلك المناهل تحت نخل يابس قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخله وللزبير ي ورفع رأسه فقال: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه. فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم..

فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبير فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً، فقال له الجمال: سحر والله! فقال له الحسن عليه السلام: ويحك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي مجابة.

٢- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية: يا أبا محمد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم؟ فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟ فقال الحسن عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً. فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن عليه السلام: أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات! فأمر معاوية بها فصرمت وعدت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات. فقال الحسن عليه السلام: والله ما كذب ولا كذبت فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة، كان قد سرقها من التمر، فجاء العدد مطابقاً لما أخبر به الإمام الحسن عليه السلام.

٣- مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال عليه السلام: هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبينها ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف علي صورتها فقلنا: أوليس الله عز وجل قال: ويعلم ما في الأرحام فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته عليهم السلام.

وللحسن معاجز كثيرة وهذه نماذج من كراماته العظيمة التي تدل على منزلته العظيمة وقدره الرفيع ومقامه عند الله بحيث يلهمه ويعلمه علوماً تعجز الناس عنها جميعاً.

## الفصل الثاني

### شخصية الامام الحسن عليه السلام

لقد تميزت شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بمميزات كثيرة ونذكر نقطتين مهمتين وأساسيتين هما:

**الميزة الأولى:** وهي تصوير شخصيته عليه السلام بما تحل من مواقف أخلاقية وفكرية وإنسانية واجتماعية وسياسية عميقة ودقيقة.

**والميزة الثانية** هي القضية الهامة في حياة الإسلام والمسلمين وهي الهدنة مع معاوية فقد احتلت هذه القضية ولا زالت أخذاً ورداً بين البعض ولا بد من التعرض عليها لمعرفة شخصية الامام الحسن المجتبي عليه السلام الفذة والكبيرة لانقاذ الاسلام من الانحراف والضياع وانقاذ دماء المسلمين والحفاظ على التلة المؤمنة وكشف خطط معاوية بن ابي سفيان وفضحه امام الملئ.

لقد كانت شخصية الإمام الحسن عليه السلام مثالية ولقد اضفى عليها جده رسول الله صلى الله عليه وآله هالة من التعظيم والتقدیس والتكريم جنبا إلى جنب مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام في كثير من أحاديثه وكأنه صلى الله عليه وآله أراد ان يشير للأجيال الآتية ان كل شاردة وواردة وكل تحرك وسكون يقدم عليه الإمامان عليه السلام هو بعين الله ورضا رسوله صلى الله عليه وآله ولكي لا تتوهم الأمة بين قيام الحسين وعود الحسن عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. الحسن والحسين ريحان تاي من الدنيا.. اللهم اني أحبهما فأحب من يحبهما..

من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني..  
الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة.. ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا .  
ثم يركز النبي صلى الله عليه وآله بخطاب قوي ورائع على الإمام الحسن عليه السلام ليزيل عند البعض غبار الشك الذي ألحقه به فقال صلى الله عليه وآله: أحب الله من أحب حسنا.. لو تمثل العقل في رجل لكان ولدي الحسن..

فالنبي صلى الله عليه وآله اوضح تأكيدات المستمرة بحق سبطه الأكبر الامام الحسن المجتبي عليه السلام وكأنه يعلم ان هناك أسبابا مستقبلية ستطرأ وسيظلم الدهر أهل بيته سواء التاريخ أو بعض رجالات الأمة وسيأتي الأمويون ويزيفوا وجه التاريخ ويقفوا هذا الموقف

المشيين مع ال الرسول وخاصة الإمام المجتبي الذي عاش فترة مشوبة بحدة الصراع والنزاع بين الخط العلوي بقيادته والخط الأموي بزعامة معاوية وفترة بزوغ أحقاد قريش القديمة على النبي وآله عليهم السلام فرأينا كيف ان التاريخ يروي وينقل الروايات عن أناس ملوثين ومنحرفين ولا تروى شيئا عن أهل آية التطهير ومنهم الإمام الحسن، بل انهم رووا عنهم روايات هم أجل شأننا منها، لكنها مأساة التاريخ الذي لعبت به الأهواء والفتن. والإمام عليه السلام رجل عبادة وزهد وورع وقد ظهر هذا التوجه على سيما وجهه الكريم وأثناء وضوءه وصلاته..

#### أوصاف الامام الحسن عليه السلام :

(لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي عليه السلام خلقا وخلقا وهياة وهديا وسؤددا)..بهذا وصفه واصفوه . وقالوا : كان ابيض اللون مشربا بحمرة، أدعج العينين سهل الخدين ، كث اللحية ، جعد الشعر ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، حسن البدن ، بعيد ما بين المنكبين عظيم الكراديس دقيق المسربة ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحا من أحسن الناس وجهها و كما قال الشاعر :

ما دب في فطن الأوهام من حسن      الا وكان له الحظ الخصوصي  
 كأن جبهته من تحت طرته      بدر يتوجه الليل البهيمي  
 قد جل عن طيب أهل الأرض عنبره      ومسكه فهو الطيب السماوي

قال ابن سعد : ( كان الحسن والحسين يخضيان بالسواد ) .

وقال واصل بن عطاء : (كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سيما الأنبياء وبهاء الملوك ) . ولو تصفحنا كتب التاريخ والسير نلاحظ بان الامام الحسن عليه السلام كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..وكانت ملامحه ملامح الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد وصفه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : اشبهت خلقي وخلقى..وعن عائشة في الامام الحسن عليه السلام : من اراد ان ينظر الى رسول الله فلينظر لهذا الغلام وأشار للحسن عليه السلام .

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي عليه السلام من أشبههم وجهها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وورد ايضا عن انس بن مالك : كان الحسن أشبه أهل بيته عليهم السلام / اخرجه الضحاك وكذلك محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبى.

وعن عقبة بن الحارث ان ابا بكر لقي الحسن بن علي فضمه اليه وقال : أشبهه بالنبي /  
 اخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين.. ثم قال : وذكر معمر عن  
 الزهري عن أنس قال: لم يكن فيهم أشبه برسول الله ﷺ من الحسن .  
 قال البغوي في المصابيح : عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن  
 علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ﷺ : (ونعم الراكب  
 هو) ورواه في جامع الأصول عن ابن عباس. قال ابن حجر الحديث السابع : أخرج  
 الحاكم عن ابن عباس قال : أقبل النبي ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته فلقبه رجل  
 فقال : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ : (ونعم الراكب هو) .  
 وقال ابن حجر في الصواعق أيضا في بعض مآثره : كان ﷺ سيدا ، كريما زاهدا ، ذا  
 سكينة ووقار وحشمة ، جوادا ممدوحا ..

أخرج أبو نعيم في الحيلة عن الامام الحسن: (اني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش  
 إلى بيته) فمشى عشرين حجة.. وأخرج الحاكم بن عبد الله بن عمر قال: لقد حج مع  
 الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه .  
 وأخرج أبو نعيم : انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ، حتى  
 أنه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا .  
 كان الحجيج يهابونه وينزلون عن روادحهم احتراماً له ويسيروا معه على الاقدام ،  
 حتى اضطر ان يجانب الطريق العام المؤدي الى مكة لعدم إخراجهم..

### بعض من مناقب الامام الحسن ﷺ:

عاصر الامام الحسن ﷺ جده رسول الله ﷺ وأمه الزهراء ﷺ بحدود سبع سنوات  
 فأخذ عنهما الكثير من الخصال الحميدة والتربية الصالحة ثم أكمل مسيرة حياته الى  
 جنب أبيه علي ﷺ فصقلت شخصيته وبرزت مواهبه فكان انموذجاً رائعاً للشباب  
 المؤمن واستقرت محبته في قلوب المسلمين.  
 ومما امتازت به شخصية الامام الحسن ﷺ مهابته الشديدة التي ورثها عن جده ﷺ  
 فكان إذا جلس أمام بيته انقطع الطريق وامتنع الناس عن المرور إجلالاً له مما  
 يضطره الى الدخول ليعود الناس الى حالهم السابق.

انه سيد شباب أهل الجنة ..

وأحد الاثنین اللذین انحصرت ذرية رسول الله ﷺ فيهما ..  
وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبي نصارى نجران .. وأحد الخمسة (أصحاب الكساء).  
وأحد الاثني عشر الذين فرض الله طاعتهم على العباد.. وهو أحد المطهرين من  
الرجس في الكتاب الكريم..  
وأحد الذين جعل الله مودتهم أجرا للرسالة .. وجعلهم رسول الله أحد الثقلين اللذين لا  
يضل من تمسك بهما ..

وهو ريحانة رسول الله ﷺ وحبيبه الذي يحبه ويدعو الله ان يحب من أحبه ..  
وله من المناقب ما يطول بيانه .. ثم لا يحيط به البيان وان طال .

**ا صفرار لونه عند الوضوء وقد ورد أيضا :**

إن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه ، فقيل له في ذلك  
فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله ..

**تواضعه عليه السلام :**

إن التواضع دليل على كمال النفس وسموها وشرفها والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة  
وعظمة وقد حذا الإمام الحسن عليه السلام حذو جدّه رسول الله ﷺ وأبيه امير المؤمنين علي  
عليه السلام في أخلاقه الكريمة وقد أثبت التاريخ بوادر كثيرة تشير الى سمو الإمام الحسن  
المجتبى في هذا الخلق الرفيع، تشير الى شيء منها :

روى ابن شهر اشوب : عن كتاب ( الفنون ) عن أحمد بن المؤدب (ونزهة الأبصار)  
عن ابن مهدي أنه مر الحسن بن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرا على  
الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له : هلم يا بن بنت رسول الله إلى الغداء  
قال : فنزل وقال : إن الله لا يحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد  
على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته .

**عبادته عليه السلام :**

روى المفضل عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه : (أن الحسن  
بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حجّ حجّ

ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممّر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقةً يغشى عليه منها ..

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عزّ وجلّ وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ (يا أيها الذين آمنوا) إلّا قال : لبيك اللهم لبيك ولم يز في شيء من أحواله إلّا ذكراً لله سبحانه وكان أصدق الناس لهجةً وإن العبادة بالنسبة للإمام المعصوم تمتاز بانه يعيش استشعار عظمة الرب تبارك وتعالى طيلة لحظات حياته ولا يلتفت إلى ما يصرفه عن هذا الشعور والإحساس، فالعبادة بالنسبة إليه تعتبر لقاءً روحي مع عالم الملكوت الأعلى وارتياح مطلق في الفكر والقلب والروح فهو يعيش العبادة لأنها تدخله الجنة بل لأنها تجعله في حالة خاصة لا يعلمها إلا الله سبحانه ولذلك روي أن الإمام الحسن عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه ولما سئل عن السبب، قال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان الحسن عليه السلام إذا انتهى من صلاة الفجر لا يتكلم مع أحد بل يشتغل بالتعقيبات والدعاء حتى تطلع الشمس وهذا ما ورثه عن أمه فاطمة الزهراء عليها السلام وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول : (ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم) . وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح .

وعن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : (أن الحسن عليه السلام قال : إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجله) .

وعن علي بن جذعان : أن الحسن بن علي عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرّات، حتى أن كان ليعطي نعلاً، ويمسك نعلأً ويعطي خفاً ويمسك خفاً.

أن الإمام المعصوم عليه السلام يعلمنا أمراً في غاية الروعة وهو: أن العبادة لا تعني أن ينزل الإنسان عن المجتمع وأن العبادة ليست مجرد طقوس دينية.. وأن العبادة لا تعني التخلص من التكليف الشرعي بل العبادة تعني أن يعيش الإنسان الخوف من الله دائماً وإذا تعزز هذا الشعور في ضمير الإنسان فإنه لا يظلم ولا يسرق ولا يكذب ولا يرتكب



الموبقات والعبادة تعني أن يعيش الآخرون معك في فضل مالك فتصدق إلى الفقراء والمحتاجين . . وأن نؤدي العبادة عن وعي وإدراك وتواضع لله تبارك وتعالى ومن الغريب أن يظن الإنسان أنه قد وصل إلى مقام متميز ثم يمن على الله تعالى بعبادته، بل العبادة تعني احتياج الإنسان المطلق لهذا المد الإلهي والفيض الرباني.

**حلمه وعفوه عليه :**

كانت للامام الحسن عليه من المناقب والفضائل الكثيرة فهو سيدا حلما ذا سكينه ووقار جوادا معلوما يكره الفتن والسيف . ورد ذلك في اقوال اصحاب السير واخرجه جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء .

روي ان رجلا شاميا أخذ يطعن بالامام الحسن عليه والإمام لا يرده فلما فرغ الشامي من لعنه وطعنه، قال له الإمام: يا هذا هات يدك لأذهب بك إلى بيتنا لأريك زغب جناح جبرئيل في بيتنا، فخجل الرجل الشامي واعتذر للإمام.

وهذا مروان بن الحكم الذي لم يتوقف لحظة عن إلحاق الأذى بالإمام فلما استشهد الإمام الحسن عليه بكى مروان في جنازته، فقال له الحسين عليه :

أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟

فقال: اني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل.

وعن جرة وشخصية الإمام الحسن عليه في الصغر والكبر.. وروي انه كان الزبير بن العوام يقول : والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي عليه .

وروى المبرّد وابن عائشة: أنّ شامياً رآه ركباً فجعل يلعنه والحسن لا يردّ ، فلما فرغ أقبل الحسن عليه فسلم عليه وضحك، فقال : (ايها الشيخ! أظنك غريباً؟ ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا اعتبنا ولو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرياناً كسّوناك وإن كنت محتاجاً أغنياك وإن كنت طريداً أوبناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك ، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيقنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً . فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال : أشهد أنّك خليفة الله في أرضه والله أعلم حيث يجعل رسالته وكننت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ والآن أنت أحب خلق الله إليّ..).

## من أخلاقه ﷺ:

لقد كان الامام الحسن المجتبي ﷺ قرأنا ناطقا يمشي على الارض في اخلاقه وتصرفاته.. وكان يمثل في شمائله آية الانسانية الفضلى وما نظر اليه أحد الا هابه ولا خالطه انسان الا أحبه ولا سمعه صديق أو عدو وهو يتحدث أو يخطب فهان عليه ان ينهي حديثه أو يسكت .

وقال ابن الزبير فيما رواه ابن كثير: ( والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي) . وقال محمد بن اسحق : ( ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن علي . كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق ، فما يمر أحد من خلق الله اجلالا له ، فإذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس ) . ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى ، فما من خلق الله أحد الا نزل ومشى حتى سعد بن أبي وقاص ، فقد نزل ومشى إلى جنبه .

وقال مدرك بن زياد لابن عباس وقد امسك للحسن والحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما : ( أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب ؟ )

فقال ابن عباس : يا لكع ! وما تدري من هذان ! هذان ابنا رسول الله ، أوليس مما أنعم الله علي به ان امسك لهما وأسوي عليهما !

## أهمية التفكير

قال الدبلمي : قال الحسن بن علي ﷺ : المصائب مفاتيح الأجر .

وقال ﷺ: تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت .

وقال ﷺ: عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة .

وقال ﷺ: أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

روى ابن أبي الحديد : قال نصر : خطب علي ﷺ في الجهاد واستنفر الناس إلى

الصفين ، ثم قام ابنه الحسن بن علي ﷺ فقال : الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له .

ثم قال : إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصي ذكره ولا

يؤدي شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ؛ ونحن إنما غضبنا الله ولكم ؛ إنه لم يجتمع قوم

قط على أمر واحد إلا إشتد أمرهم واستحكمت عقبتهم . فاحتشدوا في قتال عدوكم

معاوية وجنوده ولا تخاذلوا ، فإن الخذلان يقطع نياط القلوب وإن الاقدام على الأسنه

نخوة وعصمة ، لم يتمنع ( يمتنع ) قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوانح الذلة  
وهدهم إلى معالم الملة .

### كرم الامام الحسن وعطاءه

إنّ السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخيروبذل الإحسان بداعي الإحسان وقد  
تجلّت هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها وأسمى معانيها في الإمام الحسن المجتبي  
عليه السلام حتى لُقّب بكريم أهل البيت عليه السلام .

فقد كان لا يعرف للمال قيمة سوى ما يردّ به جوع جائع، أو يكسو به عارياً، أو يغيب  
به ملهوفاً، أو يفِي به دين غارم وقد كانت له جفان واسعة أعدّها للضيوف ويقال: إنّه  
ما قال لسائل (لا) قط.. وقيل له : لأى شيء لا نراك تردّ سائلاً ؟

فأجاب : (إني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً وإنّ الله  
عوّذني عادةً أن يفيض نعمه عليّ وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن  
قطعت العادة أن يمنعني العادة) .

روي أنّ جارية حيتته بطاقة من ربحان، فقال عليه السلام لها : أنت حرّة لوجه الله، فلامه أنس  
على ذلك ، فأجابه عليه السلام : (أدبنا الله فقال تعالى: (وإذا خيبتهم بتحية فحيوا بأحسن منها)  
وكان أحسن منها إعتاقها) .

وسمع رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة الاف درهم،  
فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

وقد قسّم كلّ ما يملكه نصفين، ثلاث مرّات في حياته وحتى نعله، ثم ورّعه في سبيل  
الله كما يقول عنه الزاوي مخاطباً إيّاه (وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرّات حتى النعل  
والنعل) .

ويذكر أنه في أحد الأيام دخل فقير المسجد يسأل الناس فأرشده رجلاً إلى الرجال الذين  
كانوا في ذلك الجانب من المسجد ليسألهم وحين توجه إليهم فإذا بهم: الحسن والحسين،  
وعبد الله بن جعفر. فبادر الإمام الحسن بإعطاء الفقير ٥٠ درهم والإمام الحسين أعطاه  
٤٩ درهم وعبد الله بن جعفر أعطاه ٤٨ درهم.

وكان من ألقابه الزكي والمجتبي و(كريم أهل البيت) وريحانة رسول الله ﷺ . وكان  
من كرمه انه اتاه رجل في حاجة ، فقال له :

(اكتب حاجتك في رقعة وارفعها الينا) . قال : فرفعها اليه فأضعفها له ، فقال له بعض جلسائه : ( ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله ! ) فقال : (بركتها علينا أعظم ، حين جعلنا للمعروف أهلا . أما علمت ان المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة ، فاما من أعطيته بعد مسألة ، فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه . وعسى ان يكون بات ليلته متمملا أرقا ، يميل بين اليأس والرجاء ، لا يعلم بما يرجع من حاجته أبكابة الرد ، أم بسرور النجاح ، فيأتيك وفرانصه ترعد وقلبه خانف يخفق ، فان قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه فان ذلك أعظم مما نال من معروفك ) .

وأعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه : (سبحان الله أتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان ! ) . فقال : ( يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير انقاء الشر ) .

وسأله رجل فأعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال له : ( انت بحمال يحمل لك ) . فأتى بحمال ، فأعطاه طيلسانه وقال : ( هذا كرى الحمال ) .

وجاء بعض الاعراب . فقال : ( أعطوه ما في الخزانة ! ) . فوجد فيها عشرون الف درهم . فدفعت اليه ، فقال الاعرابي :

( يا مولاي ، ألا تركتني أبوح بحاجتي وانشر مدحتي ؟ ) .. فأنشأ الحسن يقول :

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل  
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسأل

وقال ابن شهر آشوب : دخل الغاضري على الحسن عليه السلام فقال : إني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بنس ما عملت ثم سأله وكيف ذلك ؟

فقال : قال صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة وقد ملكت علي امرأتي وأمرتني أن أشترى عبدا فاشتريته فأبق مني.. فقال صلى الله عليه وسلم : اخترت أحد ثلاثة إن شئت فثمن عبد فقال : ههنا ولا تتجاوز! قد اخترت فأعطاه ذلك.

قال أيضا : ودخل عليه جماعة وهو يأكل فسلموا وقعدوا فقال صلى الله عليه وسلم : هلموا فإنما وضع الطعام ليؤكل .

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، أنبأنا الحسن بن علي ، أنبأنا محمد بن العباس ، أنبأنا أحمد بن معروف ، أنبأنا الحسين بن محمد بن الفهم ، أنبأنا محمد بن سعد ، أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، عن القاسم بن الفضل ، أنبأنا أبو هارون قال : انطلقنا حجاجا فدخلنا المدينة فقلنا : لو دخلنا على ابن رسول الله ﷺ الحسن فسلمنا عليه ، فدخلنا عليه فحدثناه بمسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا من عنده بعث إلى كل رجل منا بأربعمأة أربعمأة ، فقلنا للرسول : إنا أغنياء وليس بنا حاجة ، فقال : لا تردوا عليه معروفه . فرجعنا إليه فأخبرناه ببسارنا وحالنا ، فقال :

لا تردوا علي معروف في فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسير أما أني مزودكم : إن الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول : عبادي جاؤني شعنا تتعرضون لرحمتي فأشهدكم أني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسينهم . وقال ابن شهر آشوب : وللحسن بن علي عليه السلام :

إن السخاء على العباد فريضة	الله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه	وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تتدى يده بنائل	للاغبين فليس ذاك بمسلم
وله أيضا : خلقت الخلائق من قدرة	فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة	وأما البخيل فحزن طويل

قال الإربلي : إن رجلا جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له : يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله عزوجل قليل وما في ملكي وفاء لشركك ، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت . فقال : يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها قال : هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم فأحضر خمسين ألفا قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : ( هي ) عندي ، قال : أحضرها فأحضرها فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال : هات من يحملها لك فأتاه حمالين ، فدفع الحسن

عليه رداءه لكرى الحماليين ، فقال مواليه : والله ما عندنا درهم فقال عليه : لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم ..

قال ابن شهر آشوب : ومن سخائه عليه ما روي أنه سأل الحسن بن علي عليه رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار وقال : انت بحمال يحمل لك فأتي بحمال فأعطى طيلسانه فقال : هذا كرى الحمال .

روى المجلسي عن كتاب العدد القوية إنه قال : قيل وقف رجل على الحسن بن علي عليه فقال : يا بن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيح منك إليه بل إنعاما منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير وكان متكنا فاستوى جالسا وقال له : من خصمك حتى أنتصف لك منه ؟

فقال له : الفقر فأطرق عليه ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم ، فقال : إدفعا إليه ثم قال له : بحق هذا الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جانرا إلا ما أتيتني منه متظلما .  
وعن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه : إنه قال : قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وقد حمل إليه رجل هدية فقال له : أيما أحب إليك ؟

أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا عشرين ألف درهم أو أفتح لك بابا من العلم تقهر فلانا الناصبي في قريتك تنفذ به ضعفاء أهل قريتك ؟

وإن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت فقال : يا بن رسول الله فتواي في قهري لذلك الناصب واستنقادي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم ؟ قال عليه : بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة .  
فقال : يا بن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل ، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أولياء الله ، فقال الحسن بن علي عليه : قد أحسنت الاختيار وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم ، فذهب فأفحم الرجل فاتصل خبره به فقال له إذ حضر: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربك ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت .. اكتسبت مودة الله أولا .. ومودة محمد وعلي ثانيا .. ومودة الطيبين من اله ثالثا

ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعاً.. ومودة إخوانك المؤمنين خامساً .. واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة فهنيئاً لك هنيئاً..

وقد روى المدائني فقال: (خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أنقالمهم ، فجاجوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوا فقالت : هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا واستطعموها ، فقالت : ليس الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم فذبحها أحدهم ، وكشطها . ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا . وقالوا عندها ، فلما نهضوا قالوا : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ، فإذا عدنا فألمي بنا ، فانا صانعون بك خيراً . ثم رحلوا فلما جاء زوجها ، أخبرته فقال : ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين : نفر من قريش . ثم مضت الأيام ، فأضرت بها الحال ، فرحلت حتى اجتازت بالمدينة ، فراها الحسن عليه السلام فعرفها ، فقال لها : أتعرفيني ؟

قالت : لا . قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا ، فأمر لها بألف شاة والف دينار وبعث بها إلى الحسين عليه السلام فأعطاهما مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاهما مثل ذلك) . وتنازع رجلان هاشمي وأموي . قال هذا : (قومي اسمح) . وقال هذا : (قومي اسمح) . قال : ( فسأل أنت عشرة من قومك .. وانا اسأل عشرة من قومي ) ..

فانطلق صاحب بني أمية فسأل عشرة ، فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم . وانطلق صاحب بني هاشم إلى الحسن بن علي فأمر له بمائة وخمسين الف درهم .. ثم أتى الحسين فقال : (هل بدأت بأحد قبلي ؟) . قال : ( بدأت بالحسن ) قال : ( ما كنت أستطيع أن أزيد على سيدي شيئاً ) .. فأعطاه مائة وخمسين الفا من الدراهم .. فجاء صاحب بني أمية يحمل مائة الف درهم من عشر أنفس .. وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمائة الف درهم من نفسين . فغضب صاحب بني أمية ، فردها عليهم ، فقبلوها . وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما ، فأبيا ان يقبلاها وقالوا : ( ما كنا نبالي أخذتها أم ألقيتها في الطريق ) ! .

وروي أن الامام الحسن بن علي عليه السلام أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة ، فرأى أسوداً بيده رغيف ، يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة ، إلى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن عليه السلام : ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء ؟ فقال : استحت عيناى من عينيه أن أغابنه فقال له الامام : غلام من أنت ؟ قال : غلام أبان بن عثمان ، فقال

له : ( والحائظ ؟ ) ، قال : لأبان بن عثمان ، فقال له الحسن : أقسمت عليك ، لا برحت حتى أعود إليك ) ، فمرّ فاشترى الغلام والحائظ وجاء إلى الغلام فقال : يا غلام ، قد اشتريتك فقام قائماً ، فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي ، قال : ( وقد اشتريت الحائظ وأنت حرٌّ لوجه الله والحائظ هبة مني إليك ، قال : فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائظ للذي وهبته لي . واخبار كرمه كثيرة لسنا بسبيل استقصائها .

### شجاعته ﷺ:

لقد كان الامام الحسن كجده وابيه في شجاعته ودفاعه عن الحق وثبات ووضوح عقيدته الاسلامية والمسؤولية الملقاة على عاتقه والتحدي والعنفوان الاسلامي وهذا مانراه واضحا في علاقاته مع خصومه ومن خلال قراءة رسائله مع معاوية ابن ابي سفيان ووضوح الشجاعة في قوة اجاباته ﷺ.

فقد ذكر المؤرخون لما رأى الإمام عمر بن الخطاب على منبر جده رسول الله ﷺ ناداه:

انزل من على منبر أبي وإذهب إلى منبر أبيك، فسكت الخليفة، وكرر عليه الإمام قائلاً، فسكت وفي المرة الثالثة قال الامام الحسن ﷺ:

اياك أعني انزل من على منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك فنزل بخجل واستحياء..  
وعن جرأته أيضا حينما سمع الإمام معاوية وهو يتبجح بذكر الأمويين ويشيد بأسلافه، نهره الإمام وتحده بالقول: صه يا معاوية فأنت معاوية وأنا الحسن بن علي.. أبوك صخر وأبي علي بن أبي طالب وجدك حرب وجدتي محمد رسول الله وأمك هند (كلمة الأكباد) وأمي فاطمة بنت رسول الله وجدتك قتيلة وجدتي خديجة بنت خويلد..  
ولقد صحب الإمام الحسن ﷺ أباه علي ﷺ وعاونوه وأزره في جميع شؤونه منتقما من الظالمين ومدافعا عن المظلومين.

وصحب أباه أيضا في بعض حروبه، فخدم معه نار حرب الجمل في البصرة وكان مع ابيه في صفين وسطر فيها ملاحم رائعة فقتل من قتل منهم وحين حضرت لحظة خروج روح الإمام علي ﷺ إلى بارئها أوصى ﷺ الامام الحسن ﷺ ليحل محله بوصية مسبقة من النبي المصطفى ﷺ وأشهد على ذلك سائر أبناءه الكرام وكبار



المسلمين ولكن مؤامرة وخطط معاوية حالت دون ذلك.

فمعاوية قد تمسك في عدم بيعته للإمام الحسن بنفس الحجج الواهية التي تشبثت بها قريش حين أعرضت عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه كان يعلم في نفسه بأن الإمام أصلح منه، ولم يتخلف عن عدم بيعة الإمام فحسب بل انه سعى للإطاحة بالإمام وأمر البعض سرا باغتياله ومن هنا كان الإمام الحسن المجتبي عليه السلام متدرا عا خلف ثيابه بدرع وكان لا يذهب لإقامة الصلاة بدون درع.

ولقد جهز معاوية نفسه وعماله والمأجورين من الناس وقد اشترى أصحاب الضمانر الخسيسة والميته والمحسوبة على الإمام بالمال والجاه والرغبة والرغبة ليطيح بالإمام متعللا بوحدة الأمة وان الحسن عليه السلام صغير السن وغيرها من الابطال والاعذار..

وعبى نفسه لمحاربة الإمام في العراق وقد ساعده في ذلك ممن حمل العداء للإمام علي عليه السلام من قبل وأصحاب المطامع والخوارج والمعسكر الأموي وعباد المال والجاه ووصل بمعسكر الإمام الحسن عليه السلام ان يفقد العدة اللانقة لمواجهة معسكر معاوية بن ابي سفيان، فحتى بعض القادة وبعض افراد جيشه قد اغتروا بوعود معاوية وامواله فكانوا

ينسلون ليلا مع جماعة من الخواص لمعاوية وبقي جيش الإمام بقلة القادة والإمام الحسن عليه السلام يعاني المرض بشدة وقد تفرق أصحابه عنه ولم يكن جنوده متوحدين لا هدفا ولا مبدأ ولم تكن مواصلة الحرب مع معاوية بصالح الإسلام والمسلمين ولا في صالح شيعة الإمام وكان هدف معاوية القضاء على الخط العلوي وفي مقدمته الامام الحسن واهل بيته عليهم السلام وخشية ان يستأصل معاوية بن بي سفيان الإسلام من الوجود والرجوع الى الجاهلية الاولى وعلى سيرة ابيه ابو سفيان ومقولته المعروفة (تلاقفوها يا بني سفيان فلا خبر جاء ولا وحي نزل..). مما اضطر الإمام الحسن عليه السلام لتقبل الصلح بشروط كانت لصالح الاسلام والمسلمين .

لقد شارك الامام الحسن عليه السلام في فتح شمال افريقيا وطبرستان كما وقف مع ابيه علي ابن ابي طالب عليه السلام في جميع حروبه ومعاركه في معركة الجمل وصفين وحروبه ضد الخوارج وكان من قادته المتميزين وكانت له حُطْب يحث الناس بالالتفاف حول قيادة الامة المتمثلة بالامام علي ابن ابي طالب عليه السلام.

روى ابن أبي الحديد : قال نصر : خطب علي عليه السلام في الجهاد واستنفر الناس إلى صفين ، ثم قام ابنه الحسن بن علي عليه السلام فقال :

الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له..ثم قال : إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصي ذكره ولا يؤدي شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ..ونحن إنما غضبنا الله ولكم..إنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقبتهم . فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده ولا تخاذلوا ، فإن الخذلان يقطع نياط القلوب وإن الأقدام على الأسنة نخوة وعصمة ، لم يتمتع ( يتمتع ) قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم إلى معالم الملة .

لقد ساهم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مساهمة فاعلة ومتميزة في الحروب الثلاث التي خاضها الإمام علي عليه السلام والتي شملت حرب الجمل وصفين والنهروان فكان الامام الحسن عليه السلام هو الذي عبأ جيش الكوفة الذي واجه به علي عليه السلام الناكثين في البصرة. فقد استعصى على مجموعة من القادة تعبتهم نتيجة التخاذل والتثبيط الذي كان يمارسه بعض المتنفذين في الوسط الكوفي فاضطر الإمام علي عليه السلام إلى بعث الإمام المجتبي عليه السلام إليهم يحثهم على القتال والموازرة، فعبأ منهم جيشاً يربوا على التسعة آلاف مقاتل، هذا وقد أبلى الإمام في الحروب الثلاث بلاءً حسناً تجلت من خلالها بسالته ورباطة جاشه وملكاته القتالية. وقد رآه أبوه علي ابن ابي طالب عليه السلام في بعض أيام صفين وهو يتسرع إلى الحرب ، فقال : أيها الناس املكوا عنى هذين الغلامين فانى أنفسى بهما عن القتل وأخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله .. وهذا يدل بوضوح باندفاعه للقتال وشجاعته بكل ثقة ويقين .

كما ان الامام الحسن المجتبي عليه السلام قد اشترك في كثير من المعارك ايام الخلافة الحاكمة قبل خلافة وامامة الامام علي عليه السلام وقد ساند الصحابي الجليل أباذر عندما اخرجته ونفاه عثمان بن عفان من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله الى الربذة وخرج مع ابا ذر الامام علي والحسن والحسين عليهم السلام يشايعونه وهم يتحدثون ظلم الوالي مروان بن الحكم ..وقد شاهدتهم مروان في ذلك الموقف فقال :

الاسمعت ياأبا الحسن قول الخليفة عثمان بعدم تشييع أبا ذر ؟

فرد الامام علي عليه السلام له حقه علينا .. فاسمعه مروان بن الحكم كلام خشن .. وضربه الامام بالسيف فانهزم مروان..

### الامام الحسن عليه السلام رفض تزويج يزيد:

لما تولى معاوية خلافة المسلمين بالجور والغلبة والقهر وحكم اغلب البلاد الاسلامية بعد شهادة امير المؤمنين علي عليه السلام فكتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان يخطب ليزيد، بنت عبدالله بن جعفر (ابن أخ الامام علي عليه السلام) على حكم ابيها في الصداق وقضاء دينه بالغاء ما بلغ اصف الى ذلك فان هذا الزواج سيؤدي الى صلح المجموعتين من بني هاشم وبني أمية .

فاتطلق مروان بن الحكم الى عبدالله بن جعفر يخطب اليه.. فقال عبدالله:

ان أمر نساننا الى الحسن بن علي عليه السلام فاطلب اليه..

فاتى مروان الى الامام الحسن عليه السلام خاطباً فقال الامام الحسن عليه السلام: اجمع من اردت لأعلن لكم رأيي.

فدعي اشراف بني هاشم وبني أمية. ونهض مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

أما بعد فأنا معاوية بن ابي سفيان امرني ان اخطب زينب بنت عبدالله بن جعفر الى يزيد بن معاوية وفق الشروط التالية:

١ - قبول ما يحكم به ابوها في الصداق..

٢ - اداء دين أبيها بلغ ما بلغ ..

٣ - الصلح بين طائفتي بني هاشم وبني أمية ..

٤ - ان يزيد بن معاوية كفو من لا كفو له. ولعمري لمن يغبطكم بيزيد اكثر من يغبطه بكم.

٥ - يزيد من يستسقي الغمام بوجهه .. ثم سكت وجلس.

فقام الامام الحسن عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وقال: اما بشأن الصداق فلنسنا نعدل في قيمته عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم .. واما دين أبيها فليست نساننا اللاتي يودين عن ابائهن.. واما الصلح بين الطائفتين، فإننا عاديانكم لله وفي الله فلا نصلحكم للدين!

واما افتخارنا بيزيد اكثر من افتخاره بنا، فان كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون به وان كانت النبوة فاقت الخلافة فهو المغبوط بنا..

واما قولك ان الغمام يستسقي بوجه يزيد فان ذلك لم يكن الا لال النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأينا ان نزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وقد زوجتها منه وجعلت مهرها ضيعتي التي بالمدينة فلها فيها غنى وكفاية..! فقال مروان: اغدراً يا بني هاشم؟

فقال الامام الحسن عليه السلام: أجل . . واحدة بواحدة. فقد كان هذا جواباً لما نطقت به.

فياس مروان وكتب بذلك لمعاوية. فقال معاوية: خطبنا اليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا الينا لما رددناهم.

### علم الامام الحسن

أما علم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فقد ذكر القاضي النعمان في شرح الاخبار باسناده عن عبادة بن الصامت ورواه جماعة عن غيره :

ان اعرابيا سأل ابا بكر فقال :

اني أصبت ببيض نعام فشوئته وأكلته وانا محرم فما يجب علي ؟

فقال له :يا اعرابي أشكلت علي في قضيتك فدلته علي عمر ودله عمر علي عبد الرحمن بن عوف فلما عجزوا قالو : عليك بالأصلع (أي بالامام أمير المؤمنين عليه السلام).

فقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: سل اي الغلامين شئت .

فقال الحسن عليه السلام: يا اعرابي ألك ابل ؟ قال : نعم قال : فاعمد إلى عدد ما اكلت من البيض نوقا فاضربهن بالفحول فما فصل منها فاهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه . فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان من النوق السلوب ومنها ما يزلق .

فقال : ان يكن من النوق السلوب وما يزلق فان من البيض ما يمرق . قال :

فسمع صوت :أيها الناس ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود.

وفي رواية أرسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل فلم يعلم جوابها فأحالها إلى الإمام الحسن عليه السلام. وذكر المحب الطبري في ذخائره ان أمير المؤمنين عليه السلام سأل الإمام الحسن عليه السلام كم بين الايمان واليقين؟.. قال : أربع أصابع . قال : بين ؟ قال : اليقين ما رآته عينك والايمان ما سمعته اذنك وصدقته به . قال : اشهد انك ممن أنت منه ( ذرية بعضها من بعض ) .

قال : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين . وهناك أيضا أسئلة الامام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام عن السداد والشرف والمروة وغير ذلك من صفات وقد فأجاب عنها الامام الحسن عليه السلام.

ان علم الإمام الحسن عليه السلام كان مرجع الفتيا أيضا حتى رجع إليه أكابر الصحابة في مسائل الدين . وكان ممن سأله عبد الله بن الزبير فقد استغناه قائلا :

يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير على من هو ؟

فأجابه الامام عليه السلام : على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم . . . ) .

وسأله ثانيا : ( يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي ؟

فأجابه عليه السلام : إذا استهل وجب له عطاؤه ورزقه .

وسأله ثالثا عن الشراب قائما ؟ فدعا بلفحه ( أي ناقة ) له فحلبت فشرب قائما وناوله .

وقال ابن الأثير في مادة غر : كان الحسن والحسين يخران العلم غرا .

وقال ابن عباس حبر الأمة : الحسين من بيت النبوة وهم ورثة العلم . ومنح الله تبارك وتعالى الأنمة عليه السلام أعنة الحكمة وفصل الخطاب فكانت تتدفق على ألسنتهم سيول من المواعظ والحكم والآداب والأمثال السائرة .

عندما نذكر علم الامام الحسن عليه السلام فانتنا نتذكر علم آل محمد عليهم السلام ذلك العلم الذي نهل من علم خاتم الانبياء والمرسلين وهو من علم الباري عزوجل لان الله قد علم نبيه عليه السلام مختلف العلوم وقد انعكست تلك العلوم على باب علم رسول الله وهو الامام علي عليه السلام فقال : علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب .

ويكفي للامام الحسن عليه السلام انه كان يجلس في مسجد رسول الله عليه السلام ويجتمع الناس حوله فيتكلّم بما يشفي غليل السائل .

روى ابو الحسن الواحدي في تفسير الوسيط : ان رجلا دخل مسجد المدينة ، فوجد شخصا يحدّث عن رسول الله و الناس حوله ، فجاءه الرجل وقال له : اخبرني عن قوله تعالى ( .. وشاهد ومشهود ) ؟

فقال : نعم ، أما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود هو يوم عرفه ، فتجاوزه الى آخر غيره وهو يحدّث في المسجد فسأله عن ( .. الشاهد والمشهود )

فقال : اما الشاهد فييوم الجمعة واما المشهود فهو يوم النحر ، فتجاوز الى آخر وهو غلام وهو يحدّث في المسجد فسأله عن الشاهد والمشهود في الاية المباركة ..

فقال : نعم ، اما الشاهد فرسول الله ﷺ واما المشهود فييوم القيامة ، أما سمعت قول الله عز وجل ( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) .

وقال تعالى (ذلك يوم مجموع له الناس ذلك يوم مشهود ) .

فسئل عن الاول فقالوا له ابن عباس وسئل عن الثاني فقالوا هو ابن عمر وسئل عن الثالث فقالوا هو الحسن بن علي بن ابي طالب ، فعرف بان أهل البيت هم الذين نزل القرآن في بيوتهم وهم عدل الكتاب وباجابة الامام الحسن عليه السلام قد شفي غليله .

واخرج ابو داود في سننه عن حميد الطويل قال : قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام بمكة فكلمني فقهاء أهل مكة ان أكلمه في ان يجلس لهم يوما يعرضهم فيه فقال عليه السلام : نعم فاجتمعوا فخطبهم ، فما رايت أخطب منه !

وقال الطبري : قال أبو جعفر : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي ، قال : قال عمارة بن زيد المدني ، حدثني إبراهيم بن سعد ومحمد بن مسعر ، كلاهما عن محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عباس ، قال : مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة ، فقال : هذه حبلى بعجلة أنثى .. لها غرة في جبهتها .. ورأس ذنبها أبيض . فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا له : أو ليس الله عزوجل ( ويعلم ما في الأرحام ) فكيف علمت هذا ؟

فقال عليه السلام : إنا نعلم المكنون المخزون المكتوم ، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد ﷺ ونذيرته (ينذره) .

وقال أيضا : قال أبو جعفر : حدثنا سليمان بن إبراهيم النصبيني ، قال : حدثنا زر بن كامل ، عن أبي نوفل محمد بن نوفل العبدي ، قال : شهدت الحسن بن علي عليه السلام وقد

أوتي بطيبة ، فقال : هي حبلتي بخشفين إناث ، إحداهما في عينيها عيب ، فذبحها فوجدناهما كذلك.

وروى الطوسي : عن محمد بن مسعود ، قال حدثني : جعفر بن أحمد بن أيوب قال حدثني : حمدان بن سليمان أبو الخير ، قال حدثني : أبو محمد عبد الله بن محمد اليماني ، قال حدثني : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي ، عن أبيه الحسين ، عن طاووس قال : كنا على مائدة ابن عباس ومحمد بن الحنفية حاضر ، فوقعت جرادة فأخذها محمد ، ثم قال : هل تعرفون ما هذه النقطة السود في جناحها ؟

قالوا الله أعلم . فقال: أخبرني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : هل تعرف يا علي هذه النقطة السود في جناح هذه الجرادة ؟

قال : قلت : الله ورسوله أعلم . فقال عليه السلام : مكتوب في جناحها أنا الله رب العالمين .. خلقت الجرادة جندا من جنودي أصيب به من أشياء من عبادي ..

فقال ابن عباس : فما بال هؤلاء القوم يفتخرون علينا يقولون : إنهم أعلم منا ، فقال محمد بن الحنفية : ما ولد لهم إلا من ولدني . قال : فسمع ذلك الحسن بن علي عليه السلام فبعث إليهما وهما في المسجد الحرام ، فقال لهما : أما أنه قد بلغني ما قلتما إذ وجدتما جرادة فأما أنت يا بن عباس ففيمن نزلت هذه الآية : ( لبئس المولى ولبئس العشير ) في أبي أو في أبيك ؟ وتلي عليه آيات من كتاب الله كثيرا . ثم قال : أما والله لو لا ما نعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعلمه ، ثم إنك بقولك هذا مستنقص في بدنك ويكون الجرmoz من ولدك ولو أذن لي في القول لقلت : ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه ..

قال الراوندي : روي إن الحسن عليه السلام وإخوته وعبد الله بن العباس كانوا على مائدة ، فجاءت جرادة ووقعت على المائدة . فقال عبد الله للحسن : أي شيء مكتوب على جناح الجرادة ؟ فقال : مكتوب عليه : أنا الله لا إله إلا أنا ، ربما أبعث الجرادة رحمة لقوم جياع ليأكلوه وربما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم . فقام عبد الله وقيل رأس الحسن وقال : هذا من مكنون العلم .

وقال أيضا : روى عن صندل ، عن أبي أسامة ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام إن الإمام الحسن عليه السلام خرج إلى مكة ماشيا من المدينة ، فتورمت قدماه فقيل له :

لو ركبت لسكن عنك هذا الورم . فقال : كلا ولكننا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم ، فاشترؤا منه ولا تماكسوه . فقال له بعض مواليه : ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع مثل هذا الدواء ؟

فقال : بلى إنه أمامنا . وساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم . فقال الحسن لمولاه : دونك الأسود ، فخذ الدهن منه بئمنه . فقال الأسود : لمن تأخذ هذا الدهن ؟

قال : للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : انطلق بي إليه . فصار الأسود إليه ، فقال : يا بن رسول الله إني مولاك لا أخذ له ثمن ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولدا سويا ذكرا يحبكم أهل البيت فإني خلفت امرأتي تمخض فقال : انطلق إلى منزلك ، فإن الله تعالى قد وهب لك ولدا سويا . !

فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا .. ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإن الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم.

روى الصفار القمي : حدثنا محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب وعن عبد الغفار الجاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن حسنا كان معه رجلان فقال لأحدهما : فلانا بما حدثتك البارحة ، فقال الرجل الذي قال له : إنه يقول : قد كان عليه السلام قال : إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار وقال : إن الله تبارك وتعالى علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال والحرام والتنزيل والتأويل ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا علمه كله.

قال ابن شهر آشوب : روي عن أبي حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام قال : كان الحسن بن علي جالسا فأتاه أت فقال : يا بن رسول الله قد احترقت دارك . قال : لا ما احترقت . إذ أتاه أت فقال : يا بن رسول الله : قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا إنها ستحرق دارك ثم إن الله صرفها عنها.

### علمه بجميع اللغات

روى الكليني : عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال :



إن الحسن عليه السلام قال: إن الله مديننين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي.

### وفي وصفه عليه السلام النجوم :

قال المجلسي: نقلنا عن كتاب ( النجوم ) روى ابن جمهور العمي في كتاب (الواحدة) في أوائل أخبار مولانا الحسن بن علي عليه السلام من خطبة له في صفة النجوم ما هذا لفظة: ثم أجرى في السماء مصابيح ضوءها في مفتحة وحرثها بها وجال شهابها من نجومها الدراري المضيئة التي لولا ضوءها ما أنفذت أبصار العباد في ظلم الليل المظلم بأهواله المدلهم بحنادسه وجعل فيها أدلة على منهاج السبل لما أحوج إليه الخليقة من الإنتقال والتحول والإقبال والإدبار .

### وفي علمه بالغائب وبما في النفس:

روى البحراني : عن علي بن الحسين المقرئ الكوفي ، عن محمد بن حليم التمار ، عن المخول ابن إبراهيم ، عن زيد بن كثير الجمحي ، عن يونس بن ظبيان ، عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : لما قدم أبو محمد الحسن ابن علي عليه السلام من الكوفة تلقاه أهل المدينة معزين بأمر المؤمنين عليهم السلام ومهنيين بالقدوم ودخلت عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت عائشة : (والله) يا أبا محمد ما فقد جدك إلا حيث فقد أبوك (ولقد) قلت يوم قام عندنا ناعية قولا صدقت فيه وما كذبت .

### أدبه عليه السلام

روى المجلسي : من بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده ، عن نجيب قال رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له : يا

بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك قال : دعه إنني لأستحيي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا أكل ثم لا أطعمه .

قال اليعقوبي : قال معاوية : ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي عليه السلام وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة ، فانه كان بين الحسن بن علي وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض ، فعرض الحسن بن علي أمرا لم يرضه عمرو ، فقال الحسن : ليس له عندنا إلا ما أرغم أنفه فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط .

روى الإربلي : عن علي بن عقبة عن أبيه قال : دخل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على معاوية وعنده شباب من قریش يتفاخرون والحسن ساكت ، فقال له : يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بمأشوب الحسب فلم لا تذكر فخركم وقديمكم ؟ فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت ميرزا      سبق الجواد من المدى المتباعد  
نحن الذين إذ القروم تخاطروا      طبنا على رغم العدو الحاسد

قال ابن شهر آشوب : وتفاخرت قریش والحسن بن علي حاضر لا ينطق فقال معاوية : يا أبا محمد مالك لا تنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان ، قال الحسن : ما ذكروا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها ثم قال :  
فيم الكلام وقد سبقت ميرزا      سبق الجواد من المدى المتباعد

**وأما زهده :**

فيكفي في ذلك ما نقله الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أنه عليه السلام قال :  
إنني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه.

وروي عن الحافظ أبي نعيم في حليته أيضا : أنه ﷺ خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ثلاث مرات ماله وتصدق به . وكان ﷺ من أزهد الناس في الدنيا ولذاتها ، عارفا بغرورها وافاتها وكثيرا ما كان ﷺ يتمثل بهذا البيت شعرا :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارا بطل زائل حمق

وكان من حلمه ما يوازن به الجبال - على حد تعبير مروان عنه .  
وكان من زهده ما خصص له محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ هجري كتابا أسماه ( كتاب زهد الحسن ﷺ ) وناهيك بمن زهد بالدنيا كلها في سبيل الدين .

### يصح للناس أمور دينهم :

ورد ان الحسن والحسين ﷺ قد مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء ، فاخذ في النزاع امام الشيخ ، ويقول كل واحد منهما انت لاتحسن الوضوء !  
فقالا : ياشيخ كن حكما بيننا ، يتوضأ كل واحد منا ..

فتوضأ ثم قال : أينا يحسن ؟.. فقال : كلاكما تحسان الوضوء !

ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن الوضوء وقد تعلم الان منكما وتاب على يديكما ببركتكما واشفقتما على امة جدكما!..

كان الامام الحسن ﷺ اذا توضأ ارتعدت فرائصه وأصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ﷺ:حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله !  
وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول :

ضيفك ببابك ، يأمحسن قد أتاك المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك  
ياكريم .وروي عن الامام الباقر ﷺ قوله :

ان الامام الحسن قال : اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امشي الى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وقيل حج ماشيا خمس وعشرون حجة ماشيا والجمال عنده وقد قسم ماله ثلاث مرات على الفقراء في سبيل الله !

وروي المفضل عن الامام الصادق ﷺ عن ابيه عن جده :

ان الحسن كان أعبد الناس في زمانه وازهدهم وفضلهم وكان اذا حج ، حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان اذا ذكر الموت عنده بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على السراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى شهق شهقة يُغشى عليه منها .

وروى علماء السير حيث قالوا ان معاوية بن ابي سفيان قال لرجل من أهل المدينة من قريش اخبرني عن الحسن بن علي بن ابي طالب ؟ فقال الرجل : كان الحسن عليه السلام اذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يسند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل له شرف الا أتاه فيتحدثون حتى يرتفع النهار ، فاذا ارتفع صلى ركعتين فنهض ثم ياتي أمهات المسلمين فيسل عليهم ثم ينصرف الى منزله ثم يذهب فيصنع مثل ذلك .

### مواقف الامام الحسن عليه السلام البطولية:

لقد شارك الإمام الحسن عليه السلام في الحروب التي خاضها تحت لواء أبيه الإمام امير المؤمنين عليه السلام وهذا يعني أن له خبرة مهمة في القتال إذ شارك في معارك الجمل وصفين والنهروان وان المطلع على طبيعة هذه الحروب يعلم كم هو مقدار شدتها وضرورتها.

لقد كانت قيادته العسكرية ومن المعلوم عند أهل العقل والمنطق أن الموقع العسكري للمقاتل يختلف باختلاف مؤهلات كل من الجندي والقائد، فالقائد لا بد أن يكون متمتعاً بصفات تؤهله لهذه القيادة، كأن يكون متميزاً بالشجاعة وروح المبادرة والقابلية على الإعداد والتخطيط والقدرة على العمل الجماعي فكيف إذا كان إختيار شخص الإمام الحسن عليه السلام وقد تم على يد أبيه سيد المتقين وأكبر علماء الأمة علي بن أبي طالب عليه السلام فلو لا أن الإمام الحسن عليه السلام كان يتمتع بالصفات التي تليق بالقيادة وتؤهله لهذا الدور لما اختاره الإمام علي عليه السلام ولأعترض الجيش على ذلك الإختيار ، لكن الذي ظهر في الإمام الحسن عليه السلام من العقل والقدرة على الحركة وروح المبادرة أثناء قيادة ميمنة الجيش وتمكّنه من كسر شوكة العدو حتى كان النصر قاب قوسين أو أدنى لولا الفتنة التي افتعلها الماكر عمرو بن العاص والضعيف ابو موسى الأشعري حتى كان ماكان

من مهزلة التحكيم ومن الإجراءات السياسية التي إتخذها الإمام علي عليه السلام هي إختياره للإمام الحسن عليه السلام من القيام بدور التبليغ في عزل أبي موسى الأشعري وذلك مما يؤكد من لياقة الإمام الحسن عليه السلام ومقدرته وقابليته لإتخاذ مواقف تعتمد على شجاعته وجرأته أمام الرجال وهو مصداق من مصاديق الهيبة التي كان يتمتع بها في نفوس المقاتلين والولاة. كما ونشير بأن الإمام الحسن عليه السلام لم يكتف بالتبليغ وإنما تحول الى المواجهة والأمر والشدة في التبليغ ولولم يكن الإمام بمستوى القيادة الجماهيرية والحنكة السياسية لما نجح بتلك المواقف التي برهن بها على قوته وقدرته في إقناع الجماهير ومواجهتها بالحقائق الميدانية وفي ذلك رد على الإتهامات التي كان البعض يطرحها آنذاك لغرض خلق الفتنة بصنوف الجماهير وإيهاؤها بعدم قدرة الإمام الحسن على الخطابة ومواجهة الجماهير.. ولا بد من عرض بعض مواقف الامام عليه السلام ومنها:

**أولاً:** موافقه السياسية (المشاركة في بيعة الرضوان): ومن مظاهر المشاركة السياسية للإمام الحسن عليه السلام توأجه مع النخبة، إذ ليس من المعقول أن يصطحب النبي صديقاً لولم يكن ذلك الصبي مؤهلاً لهذا الحضور.

**ثانياً:** دور الإمام الحسن عليه السلام في الشورى السداسية: كما اتضحت أهمية حضور الإمام الحسن عليه السلام في بيعة الرضوان مع الرسول القائد.

**ثالثاً:** موقف الإمام الحسن عليه السلام في وداع أبي ذر: إذ يخاطبه موقراً له وقائلاً له بإعماءه، وفي هذا الموقف العصيب الذي يمر به أبا ذر رضوان الله تعالى عليه ففي هذا الموقف يقدم الإمام الدعم المعنوي لرجال الإسلام والصحابية ويعتبر أن ما يمر به رضي الله عنه إنما هو إمتحان وأختبار وترقية في مراتب أهل المواقف السياسية والعقائدية الصلبة، أولئك الذين وقفوا بوجه الظالمين والطغاة والمستبدين والمفسدين وهو وجه مشرق للمعارضة السلمية التي أبداها ابو ذر رضوان الله تعالى عليه.

## الفصل الثالث

### مكانة الامام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

ان للإمام الحسن المجتبي عليه السلام كما لسانرأئمة أهل البيت عليهم السلام من المكانة العظمية في كتاب الله. فهذا القرآن الكريم هو دستور الأمة ومعجزة الإسلام الخالدة، يحمل بين طياته الآيات البينات التي تنطق بمكانة الإمام الحسن عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى.. ولم تنفق كلمة المسلمين في شيء كاتفاقهم على فضل أهل البيت وعلو مقامهم الروحي والعلمي والاجتماعي و اخلاقهم العالية ومحبتهم في قلوب المؤمنين ومنزلتهم عند الله تعالى في القرآن الكريم .

ويعود هذا الاتفاق الى جملة من الأصول ومنها تصريح القرآن الكريم بالمكانة الخاصة لأهل البيت عليهم السلام من خلال النصوص على تطهيرهم من الرجس وأنهم القربى الذين تجب مودتهم كأجر للرسالة التي أتت بها الإنسانية جمعاء وأنهم الأبرار الذين أخلصوا الطاعة لله وخافوا عذاب الله وتحلوا بخشية الله، فضمن الله لهم الجنة والنجاة من عذابه .

فلقد تحدث القرآن الكريم في مواضع كثيرة وفي سور متعددة للتعريف بتلك الصفة الطيبة المباركة الاهل البيت عليهم السلام فهم اعلام النقى والعروة الوثقى ومنازل وحي الله وترجمة كتابه الكريم وهم ائمة اهل البيت عليهم السلام الذين تحدث الله في كتابه باوصاف متعددة واسماء مختلفة لبيان مقامهم الرفيع ومنزلتهم العالية فكان قرأنا يتلى اثناء الليل واطراف النهار لتسمعه الاذان وتعيه القلوب الطاهرة والعامرة بالايمان.. وسنستعرض بعض تلك الايات الشريفة واهمها :

اولا: آية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). ولقد أكدت مصادر الحديث والتفسير على أن المراد من أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والسبطان

الحسن والحسين عليهما السلام . . فقد أخرج مسلم في صحيحه بالإسناد إلى عائشة .. قالت :  
خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله  
ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم :  
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) . .  
وذكر الفخر الرازي هذه الرواية في تفسيره وعقب عليها بقوله :  
واعلم أن هذه الرواية كالمتمقق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .  
وأخرج الترمذي في سننه حديث أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلال على الحسن والحسين  
وعلي وفاطمة كساء وقال :

(اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي .. أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ) .

قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟! فقال : إنك على خير .

وأخرج الحاكم في المستدرک عن أم سلمة ، قالت : في بيتي نزلت ( إنما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .. قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال : ( هؤلاء أهل بيتي ) / قال الحاكم : هذا حديث  
صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وعن وائلة بن الأسقع ، قال : أتيت عليا فلم أجده ، فقالت لي فاطمة : ( انطلق إلى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه .. فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا ودخلت معهما ، فدعا رسول الله  
الحسن والحسين ، فأقعد كل واحد منهما على فخذه وأدى فاطمة من حجره  
وزوجها ، ثم لف عليهم ثوبا وقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويطهركم تطهيرا) ثم قال : ( هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أهل بيتي أحق ) / قال الحاكم : هذا  
حديث صحيح على شرط البخاري .

وعليه فإن هذه الآية المباركة يكاد يجمع المفسرون بانها نزلت في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم  
وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقد رواه ذلك في صحيح مسلم (فضائل  
الصحابة) ورواه الترمذي والنسائي وفي مسند أحمد وفي تفسير الطبري وابن كثير  
والدر المنثور وفي الصواعق المحرقة لابن حجر وفي المتدرک للحاكم وغيرهم كثيرون .

وقد ورد عن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن جابر بن عبد الله الأنصاري وعن عائشة لما نزلت الآية المباركة على الرسول الأكرم ﷺ جمع أهله ( علي وفاطمة والحسن والحسين ) والقى عليهم الكساء وقال :

اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

لقد حصر الرسول الأكرم ﷺ وحدد أهل بيته ﷺ بما هم تحت الكساء وحتى ان زوجته ام سلمة رضوان الله عليها ارادت ان تدخل تحت الكساء فمنعها وقال لها ﷺ : انك على خير ..

وبهذا فان آية التطهير هي احد مصاديق الطهارة القرآنية لأهل البيت ﷺ وقد حصر الطهارة بهم حصرا لا غيرهم كما قال تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس.. ) ( و انما ) هي اداة حصر وان الله هو الذي جعل أهل البيت فقط وحصرا هم الطاهرون ماديا ومعنويا بصريح الآية المباركة .

لقد اجمع المسلمون على عدم عصمة غيرهم وكذلك لم يدعي احد بهذه العصمة أبدا لا من الصحابة ولا من نساءه ﷺ ..

لقد استمر الرسول المصطفى ﷺ يوضح للامة ويكرر ذلك في اكثر من مناسبة ومناسبة فكان يمر بباب فاطمة الزهراء ؑ اذا خرج الى الصلاة ، فيقف ويقول : الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا / رواه احمد في مسنده و الترمذي والطبراني والحاكم .

ويمكن التوغل اكثر في الموضوع للوقوف على حقيقة التطهير لأهل البيت ﷺ من خلال متابعة الروايات الواردة في تفسير آية التطهير بمراجعة كتب التفسير والحديث ..

### معنى الإرادة في آية التطهير:

في معنى مفردات الآية وتتناول في هذه الثمرة الأبحاث التالية :

- ١ - معنى : إنما .
- ٢ - ومعنى الإرادة .
- ٣ - معنى الرجس .
- ٤ - ومعنى التطهير .
- ٥ - معنى الإذهاب للرجس وأنه دفعي .



معنى ( إنما ) :تعتبر إنما في اللغة العربية من أقوى أدوات الحصر والتي تفيد اثبات ما بعدها ونفي ما عداه ، قال العلامة الطباطبائي : كلمة ( إنما ) تدل على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير . ففي الآية في الحقيقة جانبان : الجانب الاول: الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير .

والجانب الثاني : إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت عليهم السلام .  
وعليه فمعنى الآية إثبات العصمة لآل محمد عليهم السلام ونفيها عن غيرهم باستثناء عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام وهي خارجة عن الكلام .

معنى الإرادة: في آية التطهير الولاية التكوينية :

أن الأمور هي إما اعتبارية وإما حقيقية تكوينية والاعتبارية هي التي يطلقها الأمر ومنها الولاية التشريعية ، نحو قوله تعالى : ( أقيموا الصلاة ) . أما الحقيقية فهي التي تعتمد على وجود الله فقط والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) .

فهذا خطاب حقيقي ليس متفردا على وجود مخاطب ، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام .

قال العلامة آية الله حسن زاده الأملي في الفرق بين الأمرين : يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني وبين الأمر التكليفي ، فإن الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة والواسطة السفراء الإلهية وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه ، لذلك امن الناس بالأنبياء وكفر بعض وممن أمن أتى بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم . وما لا واسطة فيه ، أي الأمر التكويني ، فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى : ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) . فالحقيقي يشمل كل الموجودات التي لا يكون عمل الانسان الاختياري دخيلا في وجودها وعدمها .

لذا عرفت الولاية التكوينية بأنها : (ولاية التصرف في الأمور التكوينية إبداعا أو تبديلا من حقيقة إلى أخرى أو من صورة إلى غيرها ، بغير أسباب طبيعية متعارفة ، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف فيه وأسبابه بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف من هذه الجهات ) .

ومن هنا يتضح معنى الإرادة التكوينية لله تعالى وأنها ما استتبعت الفعل ، أما الإرادة التشريعية فهي الإرادة المحضة التي لا يتبعها الفعل . اختلاف معنى الآية باختلاف الإرادة : ويختلف المعنى في آية التطهير باختلاف تفسير الإرادة ، فإنه على كون الإرادة في الآية تشريعية يكون الله تعالى يعطي أهل البيت عليهم السلام الطهارة والعصمة بعد طاعتهم لله وجزاء لعبادتهم التي تكون باختيارهم وورغبتهم وفعلهم . فيكون المعنى (أمركم الله باجتتاب المعاصي يا أهل البيت عليهم السلام) .

أما على كونها تكوينية فالله يضيف التطهير والتقديس والعصمة ابتداء وبلا سابق فعل بل لعلمه بحالهم عليهم السلام وأحوالهم وأنهم يطيعونه متى أراد وشاء وأنهم لا يريدون إلا ما أراد سبحانه ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله تعالى. فيكون المعنى في قوة قولك (إنما أذهب الله عنكم الرجس وطهركم يا أهل البيت عليهم السلام) .

أدلة كون الإرادة تكوينية في آية التطهير أدلة كون الإرادة تكوينية ..

الدليل الأول : إن حمل الإرادة على التشريعية لا يتناسب مع معنى الآية . حيث تقدم كونها لاختصاص محمد وآل محمد عليهم السلام بشئ دون الناس . وأنها جاءت لتضفي عليهم جعلاً جديداً من الله تعالى . قال الرازي : ( ويطهركم ) .. أي يلبسكم خلع الكرامة .

وقال الحمزاوي : واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء معه علي وفاطمة والحسن والحسين وذكر أحاديث الكساء إلى أن قال : ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربعة لأمر إلهي يدل عليه حديث أم سلمة قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي. فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يشرك زوجته في هذا الجعل الإلهي المخصوص .

وما تقدم من أقوال تشير إلى الإختصاص . ومما يدل عليه ما ورد في بعض طرق الحديث : قال سليمان الجمل في شرح قوله : ( ومن حوته العباء ) :

وهم النبي وفاطمة وعلي وأبناؤهما وصح أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين ثلاثا ( والأسكفة عتبة البيت) .

كما ويدل على الإختصاص الاحتجاجات التي تقدمت من قبل الأئمة عليهم السلام فحمل الإرادة على التشريعية يعني أمر أهل البيت عليهم السلام بتكاليف وأحكام إذا طبقوا يعطيهم

الله الطهارة وهم فيها كبقية الناس ، سوى كونهم سببا لنزول الآية وهذا ليس امتيازاً إذ كل الآيات لا بد لها من سبب للنزول وقد كان في بعضها أبو لهب سبباً . ويشير إليه قوله تعالى : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد الله ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) فالله تعالى يريد التطهير التشريعي لجميع عباده ويحثهم عليه فلا معنى لاختصاصه بأل محمد ﷺ فهو عام يشمل الجميع . فإذا انقضى كون الإرادة والتطهير تطهيراً تشريعياً في آية التطهير فيتعين كون الإرادة تكوينية والتطهير أزلياً وهذا ما يستفاد من ابتداء الآية بـ ( إنما ) المفيدة للحصر والتخصيص .

**الدليل الثاني :** إن المقام من باب الاشتراك اللفظي بين الإرادتين وعادة عند فقدان القرينة الصارفة لأحد المعنيين ، يحمل اللفظ على المعنى الأكثر شيوعاً وغلبة . والمتنبع لاستعمالات الإرادة في القرآن الكريم ، يجد شيوعها في الإرادة التكوينية ، فقريب من مائة مورد استعملت في القرآن وفي المقابل أقل من تسعة موارد استعملت في الإرادة التشريعية . إن قيل : هناك قرينة صارفة وهي الأحكام التي سبقت في آيات نساء النبي ﷺ . قلنا : آية التطهير آية معترضة كما تقدم وهي أجنبية عن الأحكام المتعلقة بالآيات الأخرى .

**الدليل الثالث :** أن يدعى في المقام وجود قرينة صارفة على الإرادة التكوينية وذلك أنه تقدم أن الفرق بين الإرادتين كون الفعل والمراد في الإرادة التكوينية يتعلق بنفس المراد لا غير . أما في التشريعية فإنه يتعلق بفعل الغير . وعليه ففي الآية الفعل والمراد وهو إذهاب الرجس والتطهير متعلق بنفس الله تعالى لا بغيره ( يريد الله ليذهب ) فالله سبحانه هو الذي يذهب الرجس عنهم ويطهر أهل البيت ﷺ . فيتعين كون الإرادة تكوينية .

**الدليل الرابع :** أن يقال إن أدعية الرسول الأعظم ﷺ قبيل الآية دليل على كون الإرادة تكوينية ، ذلك أنها لو كانت إرادة تشريعية لكان الدعاء التشريعي تحصيل للحاصل ، لتضمنه نفس ما تضمنته الإرادة التشريعية . أما لو كانت إرادة تكوينية فإن للدعاء هدفاً بل عدة أهداف ، كما تقدم مفصلاً . بل قد يقال : إن كونها تشريعية فيه رد لدعاء النبي ﷺ حيث أنه ﷺ طلب من الله تعالى أن يذهب عنهم الرجس ويحليهم

بالكرامة والعصمة ولم يطلب منه تعالى أن يكلفهم بطاعته وأن يطلب الله منهم أن يطهروا أنفسهم بالطاعات وبعبارة أخرى : طلب النبي أمرا تكوينيا لا تشريعيًا .

**الدليل الخامس :** إن الآية في مقام المدح كما دلت عليه الروايات المتقدمة والأقوال والذي يشير إليه تمنى عائشة وأم سلمة التي اعترضت وابتتها على تخصيص النبي لأهل بيته عليهم السلام ووائلته الذي قال: إنها لأرجى ما أرجوه .

وكذلك ما تقدم من احتجاجات الأئمة عليهم السلام كل هذا يشير إلى كون الآية في مقام الامتنان والمدح والتشريف . وعليه فإذا كانت الإرادة تشريعية لما كان هناك مدح وامتنان عليهم عليهم السلام وأين المدح في الخطابات التي تعم الفساق وأصحاب المعاصي! . فينتعين كون الإرادة تكوينية وامتنانا من الله على محمد وآل محمد عليهم السلام بتطهيرهم بلا سابق فعل منهم ، لعلمه تعالى بحالهم صلوات المصلين عليهم ..

#### الأقوال في كون الإرادة تكوينية :

الأقوال في كون الإرادة تكوينية قال الشيخ الطبرسي : فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة . أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس . ولا يجوز الوجه الأول ، لأن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة ، فلا اختصاص لها بأهل البيت عليهم السلام دون سائر الخلق . ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة في الإرادة المجردة ، فثبت الوجه الثاني . وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا أن من عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته ، فثبت أن الآية مختصة بهم لبطان تعلقها بغيرهم عليهم السلام .

والعلامة الطباطبائي كلام مشابه زاد عليه استشاده للوجه الأول بقوله تعالى : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد الله ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) وقال : ويكون المراد بالإرادة أيضا غير الإرادة التشريعية ، لما عرفت أن الإرادة التشريعية التي هي توجه التكاليف إلى المكلف لا تلائم المقام أصلا والمعنى أن الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيئ عنكم أهل البيت .. ولذلك أشار الامام الحسن عليه السلام في خطبته بعد الصلح قائلا: (ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا) .

وكذلك إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام : قال عليه السلام لمروان بعد رفضه بيعة يزيد :  
( إليك عنى فإنك رجس وإنى من أهل بيت الطهارة قد أنزل الله تعالى فينا : ) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) . فنكس ( مروان ) رأسه ولم ينطق .

ثانيا : آية المودة : ( قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى )

إن حب أهل البيت عليهم السلام وهم عترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله يعد ضرورة من ضرورات الدين الإسلامى الثابتة بالأدلة القطعية سواء فى الكتاب او السنة الشريفة وكما قال تعالى : ( قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة فى القربى ) . وقد تواتر عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله أنه قال : ( أحبوا الله لما يغذوكم من نعمته وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي ) وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وتأكيداه فى حبهم عليهم السلام .

أن حبهم علامة الإيمان وأن بغضهم علامة النفاق وأن من أحبهم أحب الله ورسوله ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله .. وعشرات الأحاديث التى تحت على حبهم وتنتهى عن بغضهم .

ومما لا ريب فيه أنه تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم إلى جانب وجوب التمسك بهم إلا لأنهم أهل للحب والولاء من حيث قربهم إليه سبحانه ومنزلتهم عنده وطهارتهم من الشرك والمعاصي ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه .. لذا فإن حب أهل البيت عليهم السلام عقيدة مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وليس هو مجرد هوى عابر أو عاطفة مجردة ، إنه مبدأ يتعلق بحب القادة الرساليين الذين جعلهم الله تعالى هداة للبشر بعد نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وحباهم أفضل صفات الكمال من شجاعة وعفة وصدق وعلم وحكمة وخلق وجعلهم أبوابه والسبل إليه والأدلاء عليه وعيبة علمه وخزان معرفته وترجمة وحيه وأركان توحيده . إنه مبدأ يتعلق بحب أحد الثقليين اللذين أوجب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله على أمته التمسك بهما حتى يردا عليه الحوض وجعلهم أمانا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء وكسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى .

لقد روى المفسرون والمؤرخون من كلا المدرستين بانها نزلت فى قربى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ورواه كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي وذخائر العقبى للطبري الشافعي وفي الصواعق المحرقة لابن حجر وفي تفسير الفخر الرازي وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي والثعلبي والواحدي وغيرهم باسانيد عن ابن عباس انه قال :  
لما نزلت هذه الاية المباركة قيل يارسول:من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال ﷺ: علي وفاطمة وابنائهما.

ويمكن ان نستخلص الابعاد التالية من الاية المباركة والتي هي جزء يسير من الاغراض الواردة :

- ١- ابتدأت الاية المباركة ب(قل ) وهي حصرا للرسول الاكرم ﷺ في اهل بيته ﷺ بينما باقي الانبياء لم تبدأ ب(قل) حيث وردت ( وما اسئلكم عليه من اجر) وبهذا فان (قل) هي حصرا لآل بيت محمد ﷺ .
  - ٢- يوضح قوله تعالى (قل) خطابا للرسول الاكرم ﷺ وللتاكيد على وساطة الحبيب المصطفى الرفيعة بين الخالق والمخلوق .
  - ٣- توضح الاية المباركة بان هذه المودة تساوي اجر التبليغ وهذا ما يوضح عظمة ومنزلة اهل البيت ﷺ عند الله سبحانه وتعالى .
  - ٤- المودة ابتدأت ب(ال) وتعني كل المودة وبكل انواعها .
  - ٥- ان المودة في الاية المباركة هي الحقيقة الراسخة بالقلب والجوارح وهي مزيج وهي راسخة بالقلب ومنعكسة على الجوارح .
  - ٦- في الايات الاخرى استخدم (من اجر) ينما الاية المباركة عبرت عن كل الاجر من الرسالة هو محبة آل محمد ﷺ .
- ثالثا: آية المباهلة : ( فقل تعالوا ندع ابنانا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ..).

اجمعت الامة الاسلامية ان الاية المباركة قد نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقد رواها صحيح مسلم باب فضائل علي ابن ابي طالب ، كما رواها صحيح الترمذي ومسنده احمد وفي المستدرل للحاكم وفي شواهد التنزيل وفي تفسير الطبري وابن كثير، فقد رواها بان الرسول الاكرم ﷺ قد خرج للمباهلة ومعه

علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام وليس معه احد غير هؤلاء ، لمقابلة وفدا من نصارى نجران وكان في مقدمتهم الاسقف والعاقب والسيد .

وجاؤا للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وقالوا : هل رايت ولدا من غير اب ؟

فنزل قوله تعالى : ( ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) . فلما دعاهم الرسول للمباهلة ، قالوا انظرنا الى الغد . ولما رجع الوفد وتدارسوا فيما بينهم امر المباهلة ، فقال لهم الاسقف : انظروا محمدا في الغد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلتة وان غدا باصحابه فباهلوه .

ولما كان الغد جاء الرسول صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي ابن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة الزهراء تمشي خلفهم وخرج النصارى يتقدمهم اسقفهم ، فلما راى النبي صلى الله عليه وآله قد اقبل بمن معه وسئل عنهم ، فقيل له ان هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه المرأة ابنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه . وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثا على ركبتيه فقال الاسقف لجماعته :

والله فقد جثا الانبياء للمباهلة واني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ! . فقال الرسول صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لو قاموا بالملاعنة لمسخوا قرده وخنازير ولاضرم الوادي عليهم نارا .

ورجع وفد نجران ولم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا للرسول حيث اهدى العاقب له حلة وعصى ونعلين واسلما .

ان الاية المباركة تشير الى امور مهمة نوجز بعض اهمها :

١ - خرج الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ابنا رسول الله وهم يمثلون خير اهل الارض واکرمهم على الله ولو سألوا الله ان يزول جبلا من مكانه لازاله .

٢ - ان قضية المباهلة لم تكن امرا عاديا ، حيث ان الرسول الاكرم ﷺ كان مستعدا للمجازفة والتضحية بنفسه واهل بيته لولا علمه المسبق في حقيقة الامر وما ينتج عنه .  
٣- اشارت الاية الى ان عليا هونفس الرسول ﷺ فاشارت (وانفسنا وانفسكم) وهذا دليل على عظمة علي وكذلك من خصوصيات رسول الله الكثيرة وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وعلي اولى بالمؤمنين من انفسهم .

وقال ﷺ لعلي(ياعلي انا وانت ابوا هذه الامة) وهذا يدل على ارتباط افعاله وتصرفاته بالرسول الاكرم ﷺ .

٤- ان الحسن والحسين هم ولدا الرسول من فاطمة الزهراء البتول وان نسله الطاهر قد اصبح من الزهراء ﷺ وانهما المثل الاعلى منذ طفولتهم لتحمل اعباء الامامة وقيادة الامة عندما يُطلب منهما . ولقد أجمع المفسرون على أنّ المراد بأبنائنا هما الحسن والحسين ﷺ.

٥- ان الزهراء البتول هي تمثل النساء جميعا وهي بحسب الاية المباركة :  
(ونساءنا ونساءكم) .

٦- كشفت الاية المباركة عن مقام أهل البيت ﷺ وكرامتهم عند الله فعند محاجة نصارى نجران ، قدم أهل بيته ودعاهم للمباهلة وقال ﷺ : اذا انا دعوت فأمّنوا .

٧- ورد في تفسير الزمخشري في تفسير آية المباهلة بقوله :

( لقد قدمهم في الذكر على الانفس لبيته على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس،مُفدون بها وفيه دليل على فضل اصحاب الكساء) فهم بمثل معسكر الايمان مقابل معسكر الشرك حين طهرهم الله فلا يرد لهم طلب وبهذا فان العلامة الزمخشري يعتبر آية المباهلة أعظم آية في حق وفضل أهل البيت ﷺ! وقال الزمخشري : وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء

٨- وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير حول هذه الاية الشريفة (أعلم ان الرسول ﷺ باخراجه هؤلاء الاربعة دون غيرهم ، كان يفسر لنا ان صفوة النساء وقوتها فاطمة وصفوة ابناء المسلمين الحسن والحسين ونسبهم القرآن للرسول ﷺ وان عليا نفس محمد ﷺ). ومن هنا نستطيع ان نفهم السر الكامن في وجوب مودتهم والالتزام



بخطهم ولهذا اراد الامويون وبني العباس ازالة حقيقة ان الحسن والحسين هما ابنا رسول الله والسيطرة على الخلافة بطرق غير شرعية .

ويمكننا استخلاص جملة من الأمور من يوم المباهلة أهمها :

**أولاً :** الأنموذج الحيّ : إنّ إخراج الحسنين ﷺ في قضية المباهلة لم يكن أمراً عادياً وإنّما كان مرتبطاً بمعاني ومداليل خطيرة أهمها: أنّ النبي ﷺ حينما يكون على استعداد للتضحية بنفسه وبهؤلاء الذين يعتبرهم القمّة في النضج الرسالي بالإضافة الى أنّهم أقرب الناس اليه فإنّه لا يمكن أن يكون كاذباً والعياذ بالله في دعواه كما لاحظته وأقرّه رؤساء النصارى الذين جاءوا ليباهلوه وكذلك يدل على تفانيه في رسالته الإلهية وعلى ثقته المطلقة بما يدعو اليه .

**ثانياً :** في خدمة الرسالة : إنّ اعتبار الإمام الحسن وأخيه الحسين ﷺ في صباهما المثل الأعلى والأنموذج المجسد للإسلام والتوعي العقائدي السليم.. فرضته الأدلة والبراهين التي تؤكد بشكل قاطع على أن الأئمة الأطهار ﷺ كانوا في حال طفولتهم في المستوى الرفيع الذي يؤهلهم لتحمل الأمانة الإلهية وقيادة الأمة قيادة حكيمة وواعية ، كما سجّل التاريخ ذلك بالنسبة لكل من الإمامين الجوادين ﷺ والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث شاءت الإرادة الإلهية أن يتحملا مسؤولياتهما القيادية في السنين الأولى من حياتهما وهذا ليس بالغريب على من أرادهم الله ان يكونوا حملة لدينه ورعاة ليريته، فهذا عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يتحدّث عنه القرآن الكريم بقوله : (فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً \* قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبياً.. ) .

وكذلك كان يحيى ﷺ الذي قال الله سبحانه عنه :

( يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ) .

لقد كان الحسنان ﷺ في أيام طفولتهما الأولى أيضاً في مستوى من النضج والكمال الإنساني بحيث كانا يملكان كافة المؤهلات التي تجعلهما محلاً للعناية الإلهية وأهلاً للأوسمة الكثيرة التي منحها إياهما الإسلام على لسان نبيّه العظيم ﷺ ممّا جعلهما قادرين على تحمّل المسؤوليات الجسام وحيث إنّ الحاضرين للمباهلة شركاء في

الدعوى.. إذن فعلِي وفاطمة والحسان عليهما السلام شركاء في الدعوى وفي الدعوة الى المباهلة لإثباتها .

وهذا من أفضل المناقب التي خصن الله بها أهل بيت نبيّه صلوات الله عليه وعليهم. وقد استنتج علماء المسلمين الفضل للحسن والحسين عليهما السلام من المباهلة ومنهم ابن أبي علان وهو أحد أئمة المعتزلة حيث يقول : هذا يدل على أنّ الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال؛ لأنّ المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين .

ويؤيد ذلك أيضاً اشراكهما عليهما السلام في بيعة الرضوان ، ثم شهادتهما للزهاء عليه السلام في قضية نزاعها مع أبي بكر حول ملكية فدك، الى غير ذلك من أقوال ومواقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهما في المناسبات المختلفة .

وهذا كلّه يصبّ في المنهج الذي أراده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إعداد الناس نفسياً وإفهامهم بأنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام يمكنهم أن يتحمّلوا مهمة رسالية في أية فترة من أعمارهم .

### ثالثاً : سياسات لا بدّ من مواجهتها :

هنالك مجموعة من الغايات التربوية والسياسية التي كانت تكمن وراء إشراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته في المباهلة ومنها :

أ - إنّ إخراج العنصر النسوي ممثلاً بفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتي تعتبر الأنموذج الأسمى للمرأة المسلمة في أمر ديني ومصيري كهذا كان من أجل محو ذلك المفهوم الجاهلي البغيض ، الذي كان لا يرى للمرأة أيّة قيمة أو شأن يذكر ، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء وبلاء ومجلبة للعار ومظنّة للخيانة ، فلم يكن يتصوّر أحد منهم أن يرى المرأة تشارك في مسألة حساسة وفاضلة، بل ومقدّسة كهذه المسألة فضلاً عن أن تعتبر شريكة في الدعوى وفي الدعوة لإثباتها .

ب - إنّ إخراج الحسنين عليهما السلام الى المباهلة بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع أنّهما ابنا ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام له دلالة هامة ومعزى عميق، حيث إنّ في الآية دلالة على أنّ الحسن والحسين وهما ابنا البنات يصح أن يقال : إنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه وعد أن يدعو أبناءه ثم جاء بهما .. وبالإضافة الى ما أشير اليه آنفاً كان يهدف الى إزالة المفهوم الجاهلي القائل بأنّ أبناء الأبناء هم الأبناء في الحقيقة دون أبناء البنات.

ومع كل ما قام به النبي ﷺ في يوم المباهلة لتصحيح هذا المفهوم الجاهلي نجد البعض يبقى متمسكاً به وقد ظهر هذا التمسك في بعض الآراء الفقهية حول تفسير قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) حيث اعتبر الإرث مختصاً بعقب الأبناء دون من عقبته البنات .

وبالرغم من كون المنهج المناوي وعلى رأسهم المنهج الاموي لأهل البيت عليه السلام قد حظي بكثير من الدعم من قبل الحكام مجتدين كل الطاقات من أجل تأكيده وتثبيتته ، إلا أنه كانت ثمة عقبة كؤود تواجههم وتعترض سبيل نجاحهم في تشويه الحقيقة وتزوير التاريخ وهي وجود أهل البيت عليه السلام الذين يملكون أقوى الحجج وأعظم الدلائل والشواهد من القرآن ومن الحديث المتواتر ومن المواقف النبوية المتضافرة التي عرفها وراها وسمعا عدد هائل من صحابة الرسول الأعظم ﷺ ثم انتقلت منهم الى الأمة الإسلامية ولا بأس أن نذكر شيئاً منها:

- ١ - (.. ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي) .
- ٢ - إن معاوية طلب من الامام الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر ويخطب ، فصعد المنبر وخطب وصار يقول: أنا ابن ، أنا ابن.. الى أن قال: (لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيري وغير أخي) ..

#### رابعاً : ما روي في الامام الحسن وأهل بيته عليه السلام :

- أ - روي في تفسير فرات الكوفي في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) (الحديد: ٢٨).. قال: الحسن والحسين عليه السلام (ويجعل لكم نوراً تمشون به).. قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
- ب - روي ابن شهر آشوب (في المناقب : ج ٣ ص ١٦٣) عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (والتين والزيتون) .. قال: الحسن والحسين. (و طور سنين) قال: علي بن أبي طالب.. (وهذا البلد الأمين).. قال: محمد ﷺ ..
- (ثم رددناه أسفل سافلين) بيغضه أمير المؤمنين.. (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علي بن أبي طالب (عليه السلام).. (فما يكذبك بعد بالدين) يا محمد ولاية علي (عليه السلام) .

## محاولات لنفي بنوة الحسين ﷺ للرسول ﷺ

١ - قال ذكوان مولى معاوية : قال معاوية : لا أعلمن أحداً سمى هذين الغلامين ابني رسول الله ولكن قولوا : ابني علي قال ذكوان : فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف ، قال : فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته ، ثم أتيت بالكتاب فنظر فيه فقال: ويحك ، لقد أغفلت كُبر بني! فقلت : من؟

فقال : أما بنو فلانة لابنته بني؟! قال : قلت : الله! أ يكون بنو بناتك بنيك ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله ﷺ؟! قال : ما لك؟ قاتلك الله! لا يسمعن هذا أحد منك .

٢ - قال الإمام الحسن ﷺ محتجاً على معاوية بأية المباهلة:

(.. فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي ومن البنين أنا وأخي ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً ، فنحن أهلهم ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا) .

٣ - وقال الرازي في تفسير قوله تعالى : (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى..) بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوة الحسين للنبي ﷺ قال : (ويقال : إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف).

٤ - وأرسل عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين علي ﷺ يعيبه بأشياء منها : أنه يسمي حسناً وحسيناً ولدي رسول الله ﷺ فقال لرسوله :

(قل للشانئ ابن الشانئ : لو لم يكونا ولديه لكان أبتى ، كما زعم أبوك) .

٥ - لقد صدع الإمام الحسن المجتبي ﷺ في أكثر من مناسبة وأكثر من موقف ، ولم يكن يكتفي بإظهار وإثبات بنوته لرسول الله ﷺ فقط وإنما كان يؤكد من خلالها أن حق الإمامة والخلافة له وحده ولا يمكن أن يصل الى معاوية وأضرابه؛ لأن معاوية يفتقد المواصفات المؤهلة للخلافة ، بل يتّصف بما ينافيها.

ومن كلامه في جملة من المواقف وفي هذا الشأن بالخصوص :

أن الإمام الحسن ﷺ بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين علي ﷺ كتب كتاباً لتقريف أثبت فيه شهادة عليّ والحسين صلوات الله وسلامه عليهم .

قال أبو عبيد : وفي هذا الحديث من الفقه إثباته شهادة الحسن والحسين وقد كان يروي مثل هذا عن بعض التابعين: أن شهادة الصبيان تكتب ويستنسون ، فيستحسن ذلك ، فهو الآن في سنة النبي .

ونسأل : ألم يجد النبيّ أحداً من الصحابة يستشهده على ذلك الكتاب الخطير الذي كان يرتبط بمصير جماعة كبيرة سوى هذين الصبيّين؟! وهل كان وحيداً ﷺ حينما جاءه وفد ثقيف وكتب لهم ذلك الكتاب حتى احتاج الى استشهاده ولذين صغيرين لم يبلغا الخمس سنوات؟ إن أدنى مراجعة للنصوص التاريخية لتبعد هذا الاحتمال كلّ البعد ، حيث إنّها صريحة في أنّ رسول الله ﷺ قد ضرب لهم قبة في المسجد ليسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلّوا وكان خالد بن سعيد بن العاص حاضراً وكان خالد بن الوليد هو الكاتب ومع ذلك لم يشهدا على الكتاب . ان ما أراد أن يشير اليه النبيّ ﷺ من فضل الحسينين ﷺ وأتهما مؤهّلان لأن يتحمّلا المسؤوليات الجسام حتى في المعاهدات السياسية الخطيرة كهذه المعاهدة بالذات والتي كانت مع ثقيف المعروفة بعدائها الشديد للإسلام والمسلمين .

#### خامساً: اهل الذكر : ( فسنلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون )

ورد في تفسير ( اهل الذكر ) عدة تفاسير اهمها انهم اهل الكتب السابقة للإسلام وهم اهل التوراة والانجيل وقيل هم اهل العلم وقيل اهل القرآن . وعند الرجوع الى الروايات والاحاديث عن الرسول الاكرم ﷺ واهل البيت ﷺ نرى ان علياً ﷺ هو مصداق اهل الذكر. فعندما سئل الامام علي ﷺ عن الآية مدار البحث قال ﷺ: والله انا لنحن اهل الذكر .. نحن اهل العلم ونحن معدن التاويل والتنزيل ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فلياتي من بابي . وقد ورد عن جابر ابن عبد الله الانصاري ومحمد ابن مسلم عن ابي جعفر الصادق ﷺ انه قال: نحن اهل الذكر..وقد سمي الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ ( ذكراً ) في قوله ( ذكراً رسولاً ) وعليه فعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعد الحسين ﷺ هم اهل بيت النبوة وفي بيوتهم نزل الكتاب وهبط جبرائيل بايات القرآن الكريم..وقد فسرها الامام الصادق ﷺ فقال: آل محمد ابواب الله وسبله والدعات الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيامة..

سادساً : كونوا مع الصادقين : ( ياايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنون المصدقون بالله والمقرون بنبوة رسوله الكريم ويطلب منهم ان يكونوا مع الصادقين . والصادقون هم المقربون وهم اعلى درجة من المؤمنون وقد ورد عن جابر ابن عبد الله الانصاري عن الامام ابي جعفر الصادق عليه السلام في تفسير الاية المباركة ( وكونوا مع الصادقين ) قال عليه السلام : مع ال محمد عليه السلام فهم عدل الكتاب وهم الذين اوصى بهم رسول الله عليه السلام وهم القران الناطق وهم المعصومون الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

سابعاً : الاصطفاء : ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .. ) . ان هؤلاء هم الصفوة وهم القدوة للناس وهم سابقون بالخيرات وهم ورثة الانبياء وهم اهل البيت الذين خصهم الله بالذكر العلي في محكم التاويل بقوله تعالى ( وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ) وهم الذين عندهم علم الكتاب وفصل الخطاب . وهم الذين قرنهم الرسول المصطفى عليه السلام بالكتاب في حديثه المتواتر وهو حديث التمسك بالثقلين . ولقد قلدهم الله وسام الطهارة فقال تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .

ثامناً : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ) روى المفسرون الخاصة والعامة ان الآيات من هذه السورة المباركة نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانت معهم فضه ، حيث مرض الحسن والحسين فعادهم جدهما عليه السلام ووجه العرب وقالوا ياابا الحسن لو نذرت على ولدك نذرا . فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاها الله ونذرت فاطمة عليها السلام في القصة المعروفة وقد اعطوا الاكل لثلاثة ايام لمسكينا ويتيما واسيرا وقد فطروا على الماء فقط وفي اليوم الرابع وبعد قضاء النذر اتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهم السلام وبهما ضعف ، فبكى رسول الله عليه السلام ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة هل أتى . لقد انزل الله قرآنا لكون هذا العمل كان خالصا لله وابتغاء مرضاته لاتشوبه شائبة وعطوا جميع الاكل وهذا يدل على عظمة ايمانهم وايتارهم المطلق واقربهم لله تعالى

وهم الذين طهرهم الله من الرجس وهم كتاب الله الناطق وفي بيوتهم كان ينزل الامين جبرئيل ﷺ بايات القرآن الكريم .

تاسعاً :- ( يُخْرَجُ مِنْهُمَا التُّؤُؤُ وَالْمَرْجَانُ ) ورد في الدر المنثور عن ابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ باللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين ﷺ كما وري عن أنس بن مالك وسلمان المحمدي وسعيد بن جبيرة وسفيان الثوري مثله .

#### عاشراً : كرامة أهل البيت ﷺ بوجوب الصلاة عليهم

كان من كرامة أهل البيت عند الله تعالى ، أن جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على جدهم العظيم وسيد الأولين والآخرين وأفضل الأنبياء محمد المصطفى ﷺ في كل صلاة وفي كل تشهد .. فقد ورد أن الصحابي الجليل بشير بن سعد الأنصاري بعد نزول الآية الكريمة : (ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) سأل قائلاً : يا رسول الله أمرنا أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ، فقال ﷺ قولوا : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد..) .

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري ؓ قال : قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم). وروى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد ، أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟

قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد / أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . ومن هنا ذهب الإمام الشافعي ، كما يقول ابن كثير في تفسيره ، إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله ﷺ في التشهد

الأخير ، فإن تركه لم تصح صلاته . وهكذا بين النبي ﷺ أن امر الله تعالى إلى الأمة بالصلاة عليه ، إنما يشمل الامر كذلك بالصلاة على أهل بيته في كل تشهد وفي كل صلاة وكفى بهذا تعظيما وتشريفا وتوفيرا ذلك لان هذا يعني أن الله قد قضى بأن مقام أهل البيت انما هو من مقام جدهم رسول الله ﷺ وان شرفهم من شرفه ومن ثم فقد أقامهم النبي ﷺ مقام نفسه في التعظيم والتكريم والتشريف ، بل إن النبي ﷺ نهى عن إفراده بالصلاة عليه ، دون أهل بيته فقد روى ابن حجر الهيثمي في صواعقه أنه ﷺ قال : لا تصلوا علي الصلاة البتراء ، قالوا : وما الصلاة البتراء قال : تقولون : ( اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ) .. وروى الشافعي في مسنده ان النبي ﷺ كان يقول في الصلاة : ( اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، انك حميد مجيد ) هذا وتأكيدا لمقام أهل البيت عند الله رسوله فلقد بين النبي ﷺ : الدعاء محبوب حتى يصلى على محمد وآل محمد بيته اللهم صل على محمد وآله .

#### حادى عشر: محبة أهل البيت أمر من الله سبحانه وتعالى

ان محبة أهل البيت ﷺ كانت بامر من الله سبحانه وتعالى حيث أوصى رسوله الكريم ﷺ بحب أهل البيت..لأنهم غصون هذه النوحة المباركة التي أصلها في الأرض وفرعها في السماء وقد اصطفاهم الله تعالى من بين خلقه .. واصطنعهم على عينه ، فبلغت أوج الكمال في الروح والجسد وفي السر والعلن وذلك لأنها بضعة أشرف الخلق وأكرم الأنبياء الذي يقول متحدثا بنعمة الله عليه واحسانه إليه فيما رواه مسلم في صحيحه والترمذي في الجامع الصحيح عن وائلة بن الأسقع عنه ﷺ ( ان الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) .. ثم لان مقام أهل البيت ﷺ من مقام الرسول ﷺ فهم في كل عصر وزمان خير الناس وخيرهم بيوتا ، لان الله اختار نبيه ﷺ من خير البيوت وأشرفها ، هذا فضلا عن أن حكمة الله في خلقه ورحمته بعباده ، اقتضت ان تستمر باهل البيت ذرية سيد المرسلين ﷺ إلى يوم الدين ، تشع بضياءها على العالمين وترشد بهدائها الضالين ..ومن ثم فان التاريخ لم يعرف أهل بيت أحبهم الناس



من قوميات ومذاهب شتى كال البيت عليه أحبوهم احياء وأمواتا ، فألف العلماء الكتب في منزلتهم عند الله والناس ونظم الشعراء الدواوين والقصائد في مدحهم وردد الخطباء فضائلهم على المنابر وفي المحافل وما من مسلم في شرق الأرض أو غربها بصلي لله الا وبذكر رسول الله وآله بالصلاة والتسليم ناهيك بهذه الأسماء الشائعة بين الناس : محمد و على وفاطمة وحسن وحسين فإن الباعث على التسمية بها لم يكن الا للتبرك والتهيمن بأسماء آل البيت الكرام الذين أحبهم الناس من كل جنس ولون ومن كل الطبقات في كل زمان ومكان (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

وروى الترمذي والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى أنه قال : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي) .. وروى أحمد بن حنبل والترمذي ان النبي صلى أخذ بيد الحسن والحسين وقال: ( من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ) .. كما وتشير كتب السيرة الشريفة بالأمثلة التي لا تعد ولا تحصى على محبة النبي صلى لأهل البيت عليهم وان نفس النبي الزكية التي وسعت الرحمة للقريب والبعيد فهم نفسه وروحه..

روى الطاهر بن عبد السلام أن الزمخشري قال :

إن أهل البيت النبي يساونه في سبعة أشياء :

في السلام في قوله السلام عليك أيها النبي في التشهد ..

وفي قوله تعالى : ( سلام على ال ياسين .. ) . وفي ختم التشهد بالصلاة عليه وعليهم ..

وفي قوله تعالى : ( ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) ..

وفي المحبة في قوله تعالى : ( فاتبعوني يحببكم الله ) ..

وفي قوله تعالى : ( قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى .. ) ..

وفي تحريم الصدقة والتشريك في الخمس وفي قوله تعالى: (.. وللرسول ولذي القربى)

غير أن رواية ابن حجر الهيتمي عن الفخر الرازي أنهم يساونه صلى في خمسة أشياء :

(في الصلاة عليه وعليهم في التشهد.. وفي السلام وفي الطهارة وفي تحريم الصدقة

وفي المحبة .. ) ..

## الفصل الرابع

### مكانة الامام الحسن عند المصطفى ﷺ

لقد خص الرسول المصطفى ﷺ الامام الحسن ﷺ في مواضع كثيرة وفي عدة مناسبات واهتم به اهتماما فائقا وكان ذلك منذ صغر سنه وكان ﷺ يضعه في حجره والوحي ينزل عليه واعطاه منزلة عظيمة ودرجة من التقدير والاحترام كما انه قام بمتابعته رعايته حتى اصبحت سنة من السنن الواضحة في التاريخ الاسلامي كما وان المتتبع لتلك الاحداث وما قام به ﷺ من عناية فائقة ، يتبين بان هنالك عناية من السماء للامام الحسن ولاحيه الحسين ﷺ ليكونا امامان بعد الامام علي ﷺ وحتى ان تسميتهما كانت بامر السماء وهذا ما يبين الاهتمام والرعاية والمنابعة المستمرة من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله الاكرم ﷺ لهذين الامامين .

لقد ورد في أمالي للصدوق عن رسول الله ﷺ: (واما الحسن فإنه ابني وولدي ويضعة مني وقره عيني وضياء قلبي وثمره فوادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجه الله على الأمة ، امره أمري وقوله قولي .. من تبعه مني .. ومن عصاه فليس مني . فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون . ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب . ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ) .

وقال ﷺ في الحسن والحسين ﷺ احاديث كثيرة وقد وصف حفيديه ﷺ ومنذ نعومة اظفاره بعدة صفات ونعوتات شتى تميزهم عن الامة وتبين المقام الرفيع والمكانة السامية عند جدهم المصطفى ﷺ في عدة احاديث وفي مناسبات متعددة ويمكن ذكر اهم تلك الاحاديث الشريفة ومنها :

أولا : قال ﷺ عن الحسن والحسين : هما خير أهل الأرض

أي عظمة وأي منزلة للحسن والحسين ﷺ عند الرسول الأكرم ﷺ . إن هذه المنزلة الرفيعة لم تكن وليدة صلة رحم وإنما لسمو مقامهما عند الله سبحانه وتعالى وتهيئة السماء لهما لاستلام الخلافة بعد الإمام علي ﷺ .

ثانيا : قال ﷺ في الحسن والحسين : هما سيدا شباب أهل الجنة

ذكره كثير من المؤرخين وأصحاب السير والتاريخ ومنهم الترمذي وسنن ابن ماجه قد أيدوا ذلك .

قال حدثنا علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح بن حارث القاضي قال : حدثني أبي عن أبيه معاوية ، عن ميسرة ، عن شريح قال : لما توجه علي ﷺ إلى قتال معاوية افتقد درعا له ، فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة فقال: يا يهودي الدرع درعي لم أهب ولم أبع .

فقال اليهودي : درعي وفي يدي . فقال ﷺ : بيني وبينك القاضي .. قال : فأتياني فقعد علي إلى جنبي واليهودي بين يدي وقال : لولا أن خصمي نمي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أصغروا بهم كما أصغر الله بهم ثم قال : هذه الدرع درعي لم أبع ولم أهب . فقال لليهودي : ما تقول ؟

قال : درعي وفي يدي . قال شريح : ( قلت ) : يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ قال : نعم الحسن ابني وقنبر يشهدان أن الدرع درعي . قال شريح : يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا يجوز . فقال علي : سبحان الله أرجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ؟ ! سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ! . وعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، اللهم إني أحبهما فأحبهما .

وقد رواه أيضا أبو هريرة كما أخرجه عنه النسائي في الحديث : من كتاب خصائص أمير المؤمنين الغري ، قال : أخبرنا محمد بن منصور الطوسي قال : حدثنا الزبير بن محمد بن عبد الله قال : أخبرني أبو جعفر واسمه محمد ابن مروان قال : حدثني أبو

حازم ، عن أبي هريرة قال : أبطأ عنا رسول الله ﷺ يوماً صدر النهار ، فلما كان العشي قال له قائلنا : يا رسول الله قد شق علينا ( مذ ) لم نرك اليوم ؟ قال : إن ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله تبارك وتعالى في زيارتي فأخبرني ( أو بشرني ) أن فاطمة بنتي سيدة نساء أمتي وأن حسنا وحسينا سيديا شباب أهل الجنة / ورواه في هامشه عن كنز العمال ج ٦ ص ٢٢١ عن الطبراني وابن النجار عن أبي هريرة وعن حلية الأولياء ج ٤ ص ١٩٠ والمستدرک : ج ٣ ص ١٦٧ وقد ورد أيضا عن الصحابي الكبير عبد الله بن مسعود ، كما رواه المصنف بسنده عنه في الحديث .

وقوله ﷺ : ( من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي ) برواية جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه .

وحديث الصحابي الكبير بريدة الأسلمي : قال : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة .

وما رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ من قوله : الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة . وما رواه أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما .

وورد عن أسامة بن زيد من أن النبي ﷺ كان يقعد والإمام الحسن على فخذه ويقول : اللهم ارحمهما .

وورد قوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

ومما يناسب ذكره ها هنا ما رواه النسائي في الحديث : من كتاب الخصائص ص ١٢٤ ط الغري قال : أخبرنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال : أخبرنا خالد ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ يعني أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين ينقلبان على بطنه و هو يقول : هما ريحانتي من هذه الأمة .

ورواه في هامشه عن كنز العمال : ج ٦ ص ٢٢٠ وحلية الأولياء : ج ٣ ص ٢٠١ . ورواه أيضا الحاكم في الحديث من باب مناقب الإمام الحسن من المستدرک : ج ٣ ص

١٦٥ ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادي حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، حدثنا أبي حدثنا محمد بن عبد الله ابن أبي يعقوب : عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أبيه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله ﷺ ثم وضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله ﷺ ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس : يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفي شئ أمرت به أو كان يوحى إليك ؟

قال : كل ذلك لم يكن.. إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته / قال الحاكم وأقره الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ورواه عنه البيهقي في باب : (الصبي يتوثب على المصلي ويتعلق بثوبه ) من كتاب الصلاة من السنن الكبرى : ج ٢ ص ٢٦٣ ثم قال : وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد ، حدثنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، حدثنا إبراهيم ابن محشر ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم عن زر بن حبيش قال :

كان رسول الله ﷺ ذات يوم يصلي بالناس فأقبل الحسن والحسين وهما غلامان فجعلا يتوثبان على ظهره إذا سجد ، فأقبل الناس عليهما ينحيانهما عن ذلك فقال : دعوهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين . وكذا في نسخة العلامة الأميني .

ورواه أيضا الطبراني في الحديث : من ترجمة الإمام الحسن من المعجم الكبير ج ١ / الورق ١٢٥ / أ / وفي ط ١ : ج ٣ ص قال : حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج وجعفر بن محمد الفريابي قالا : حدثنا يزيد بن موهب الرملي ، حدثنا مسروح أبو شهاب ، عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت علي النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول : نعم الجمل جملكما ونعم العذلان أنتما .

ورواه عنه في باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما من مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٢ ثم قال : وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف . ورواه أيضا ابن المغازلي في الحديث من مناقبه ص ٣٧٥ ط ١ ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أخبرنا أبو بكر

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز إنا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع السكري حدثنا عمرو بن أحمد بن عمرو ، حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن موهب الرملي حدثنا مسروح أبو شهاب ، عن سفيان الثوري : عن أبي الزبير ، عن جابر قال : دخلت على النبي ﷺ وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما .

ورواه في هامشه عن الرافعي في كتاب التتوين : ج ٤ ص ٢٢ نسخة الإسكندرية بمصر . وعن ذخائر العقبي ص ١٣٢ عن الغساني وعن الدولابي في الكنى والأسماء ج ٢ ص ٦ . ورواه أيضا الحاكم النيسابوري كما رواه بسنده عنه الخوارزمي في الفصل السادس من مقتل الحسين ﷺ : ج ١ ص ٩٨ ط الغري قال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي ، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر ابن محمد الصيرفي ، حدثنا أبو الأحوص حدثنا يزيد بن موهب حدثنا مسروح أبو شهاب عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال أبو عبد الله الحافظ : وحدثنا محمد بن صالح ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن مصفى حدثنا مسروح أبو شهاب عن سفيان الثوري : عن أبي الزبير عن جابر قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يمشي على أربع وعلى كتفه وفي رواية ابن مصفى : وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما .

وبالسند المتقدم قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا محمد بن مرزوق ، حدثني حسين الأشقر ، حدثنا علي بن هشام - أو هشيم - عن ابن أبي رافع : عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال : رأيت الحسن والحسين على عاتقي رسول الله فقلت : نعم الفرس تحتكما فقال : ونعم الفارسان هما . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ، ص ١٨١ ، عن البزار وأبي يعلى وقال : ورجاله رجال الصحيح .

والحديث رواه أيضا ابن سعد في الحديث : من ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى : ج ٨ ص قال : أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي عن زمعة بن

صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان حاملا  
الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ! فقال النبي ﷺ :  
ونعم الراكب هو . ورواه أيضا الترمذي في باب مناقب الحسن والحسين من سننه ج  
١٣ ص ١٩٨ قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا زمعة بن  
صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ  
حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال له رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ! فقال  
النبي ﷺ : ونعم الراكب هو .

ورواه الحاكم أيضا في باب مناقب الإمام الحسن من المستدرک : ج ٣ ص ١٧٠  
وصححه قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان  
العامري حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد العنقزي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن  
وهرام : عن طاووس عن ابن عباس قال :

أقبل النبي ﷺ وهو يحمل الحسن بن علي على رقبته قال : فقيه رجل فقال : نعم  
المركب ركبت يا غلام ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : ونعم الراكب هو .

**سقاية رسول الله ﷺ ابنه الحسن لما اشتد عطشه بمص لسانه :**

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر ، أنبأنا  
أبو عمر بن حيويه ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني إملأء ،  
أنبأنا أحمد بن بديل الأيامي ، أنبأنا مفضل بن صالح : أنبأنا جابر عن أبي جعفر قال :  
بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمأه فطلب له النبي ﷺ ماء فلم يجد  
فأعطاه لسانه فمسه حتى روى . .

**إرواء رسول الله ﷺ الحسن والحسين لما عطشا بإدلاخ لسانه لهما ومصهما إياه :**

أنبأنا أبو علي الحداد وجماعة قالوا : أنبأنا أبو بكر ابن ريذة ، أنبأنا سليمان بن أحمد  
أنبأنا الحسين بن إسحاق التستري أنبأنا يوسف بن سلمان المازني أنبأنا حاتم بن  
إسماعيل ، أنبأنا سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة :

عن إسحاق بن أبي حبيبة مولى رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه ، فقال مروان لأبي هريرة : ما وجدت عليك في شئ منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين ، قال : فتحفز أبو هريرة فجلس فقال : أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما فأسرع النبي ﷺ السير حتى أتاهما فسمعته يقول : ما شأن ابني ؟

فقالت : العطش . قال : فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة يتوضأ بها فيها ماء وكان الماء يومئذ أعزازا والناس يريدون الماء فنادى : هل أحد منكم معه ماء ؟ فلم يبق أحد إلا أخلف يده إلى كلاله يبتغي الماء في شنه فلم يجد أحد منهم قطرة فقال رسول الله ﷺ : ناوليني أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فرأيت بياض ذراعيهما حين ناولته فأخذه فضمه إلى صدره وهو يصغو ما يسكت فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم أسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ما يسكت فقال : ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكت فلم أسمع لهما صوتا ، ثم قال : سيروا . فصدعنا يمينا وشمالا عن الضعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق .

### ومن منزلة الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ :

أنبأنا زيد بن أسلم ، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ إن فاطمة وعليها والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفتها عرش الرحمان . وما روي عنه ﷺ من أنه قال : أما حسن فله هيبتي وسؤدي وأما حسين فله جرأتي وجودي .

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد ، أنبأنا أبو منصور شجاع بن علي المصقلي ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة ، أنبأنا سهل بن السري ، أنبأنا عبد الله بن عبيد الله ابن شريح ، أنبأنا عمرو بن محمد ، أنبأنا إبراهيم بن حمزة الزبيري : أنبأنا إبراهيم بن علي الرافي عن أبيه عن جدته زينب بنت أبي رافع قالت :

رأيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت بابنيها إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه فقالت : يا رسول الله هذان إبنك فورثهما .. فقال :



أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي وأما حسين فإن له جرأتي وجودي ..

**ما ورد عن رسول الله ﷺ: بلفظ : إن ابني الحسن سيد :**

لقد كان الامام الحسن عليه السلام يشبه جده ﷺ خلقا وخلقا لذلك فقد شملته كنى والقاب كثيرة حيث كان عليه السلام يكنى بابي محمد والقاب هي: النقي والزكي والسيد والسبط واعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح : أبني هذا سيد.

وورد أيضا عن الصحابي الكبير عبد الله بن مسعود ، كما رواه المصنف بسنده عنه قوله ﷺ : ( من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي ) برواية جابر بن عبد الله الأنصاري .

وعن سعيد ابن أبي سعيد المقبري قال : كنا مع أبي هريرة إذ جاء الحسن بن علي فسلم فرددنا عليه ولم يعلم أبو هريرة ، فمضى فقلنا : يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم وفي حديث ابن حمدان : فسلم علينا قال : فتبعه فلحقه قال : عليك السلام يا سيدي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيد / قال ابن عساکر : كذا رواه معمر ولم يسم الذي حدثه به عن الحسن وقد رواه جماعة عن الحسن منهم أبو موسى إسرائيل البصري ويونس بن عبيد ومنصور بن زاذان وعلي بن زيد وهشام بن حسان وأشعث بن سوار والمبارك بن فضالة وعمر بن عبيد القارئ .

**ثالثا : هما امامان قاما او قعدا :**

قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام .. هما امامان قاما او قعدا.. ذكره مناقب ابن شهر آشوب وذكره احمد ابن حنبل في مسنده وفي سنن ابن ماجه وفي جامع الترمذي.

ومن هذا الحديث الشريف والذي يبين عظمة درجتهم بانهما امامان قاما او قعدا وهذا وحده كافي لبيان المقام العالي للامام الحسن عليه السلام وبانه امام مقترض الطاعة من قبل الامة في تصرفاته وسلوكه سواء قام بالسيف ام لم يقم وكل اعماله دالة على صحتها ومطابقتها لما اراده الله ورسوله وان الله قد طهره في سره وعلانيته ظاهره

وباطنه وفي جسده وروحه فكان كجده وابيه وامه قرآنا ناطقا يمشي على الارض مطبقا لما اراده الله في كل اعماله وسكناته .

**رابعا : هما ريحانتا رسول الله :**

قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين ﷺ : هما ريحانتاي من الدنيا وريحانتا هذه الامة . ذكره البخاري وذكره الترمذي في سننه .

**خامسا : هما امان من الفرقة :**

قال ﷺ في الحسن والحسين ﷺ : النجوم امان لاهل الارض من الفرقة واهل بيتي امان لاهل الارض . من الاختلاف ذكره الحاكم في مستدرکه وورد في حلية الاولياء بحديث الرسول المصطفى ﷺ بان الحسن والحسين هما من اهل البيت وهم سفينة النجاة من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف .

وقد ورد عن الرسول الاكرم ﷺ قوله في الحسن ﷺ : ( الحسن سبط من الاسباط ) حيث اخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول : اللهم اني احبه فاحبه/ تاريخ الخلفاء ..

ان المنتبغ لنشأة الامام الحسن ﷺ يلاحظ الاهتمام الواضح في اعداد الرسول الاكرم لحفيده وتوصيته لابنته الزهراء ﷺ في كيفية التعامل معه .

ان ما يملكه الامام الحسن ﷺ من سمو في تفكيره وشموخ في روحه الطاهرة ، حيث كان جده الرسول المصطفى ﷺ يتخذها شاهدا على بعض عهوده بالرغم من صغر سنه وقد ذكر الواقدي :

ان النبي ﷺ عقد عهدا مع ثقيف وقد كتبه خالد بن سعيد واتخذ الامام الحسن والحسين شاهدين عليه .

لقد ابتدأت حياة الامام الحسن ﷺ بالرعاية والعناية الفائقة من السماء وكذلك رعاية الرسول الاكرم ﷺ والتي أبدت منذ الولادة بالتسمية لحفيده وأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم ان الرسول الاكرم ﷺ عق عنه في اليوم السابع بكبش وقال : بسم

الله .. عقيقة عن الحسن.. اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره  
اللهم اجعلها فدا لمحمد واله .

وقد ورد في مكاتته عند النبي ﷺ ما روى الطوسي: عن الحسن بن علي ﷺ إنه قال :  
حباني النبي ﷺ بكلتا يديه بالورد . وقال : هذا سيد ريحان أهل الدنيا والآخرة .  
روى أبو الفرج في ترجمة السيد الحميري من كتاب الأغاني ج ٧ ص ٢٥٩ قال :  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا حاتم  
بن قبيصة قال : سمع السيد الحميري محدثا يحدث أن النبي ﷺ كان ساجدا فركب  
الحسن والحسين على ظهره فقال عمر بن الخطاب : نعم المطي مطيكما .. فقال النبي  
ﷺ : ونعم الراكبان هما . فانصرف السيد إسماعيل الحميري من فوره فقال في ذلك :

أتى حسن والحسين النبي	وقد جلسا حجره يلعبان
ففداهما ثم حياهما	وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه	فنعم المطية والراكبان
وليدان أهمها برة	حصان مطهرة للحسان
وشيخهما ابن أبي طالب	فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما	بأن الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين	وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما	فبئست لعمر كما الخصلتان
أبرجى علي إمام الهدى	وعثمان ما أعند المرجبان
وبرجى ابن حرب وأشياعه	وهوج الخوارج بالنهران
يكون إمامهم في المعاد	خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

سادساً: العترة هم أهل البيت التي لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامة:

وردت احاديث كثيرة للرسول الاكرم ﷺ في حق أهل بيته الطاهرين ومن بينهم سيد  
شباب اهل الجنة الحسن المجتبي ﷺ ومنها حديث الكساء.. وحديث السفينة .. وحديث  
باب حطه .. وحديث الثقلين وقد اوضح ﷺ بان عترة أهل البيت لن تفترق عن القرآن

الى يوم القيامة وهو دليل على استمرار خلافتهم وامامتهم الى ان يبعث الله من في الارض للحساب .

ويُعدُّ الحديث المشهور بالثقلين من أهم الأحاديث المتواترة المروية عن النبي ﷺ ومن أصحابها سنداً..ولقد أدلى رسول الإسلام بهذا الحديث في مواطن عدة ومناسبات شتى. ويعتبر دليلاً على إمامة أهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتهم ويكفي في ايضاح منزلة أهل البيت ومنهم الحسن المجتبي عليهم السلام .

أما سبب تسميته هذا الحديث بالثقلين فيعود إلى وجود كلمة ( الثقلين ) فيه والمراد من الثقلين هنا هو: القرآن الكريم الذي هو الثقل الأكبر. والعتره النبوية الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام الذين هم الثقل الأصغر.

يدل حديث الثقلين على أمور كثيرة في غاية الأهمية لكل من اراد معرفة الطريق الموصل الى الله ونذكر منها :

**الدلالة الأولى:** وجوب التمسك بالقرآن الكريم والعتره الطاهرة وذلك لأن النبي ﷺ جعل التمسك بهما عاصماً من الضلالة ومن كان التمسك به عاصماً من الضلالة فالتمسك به واجب والمراد بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام ووجوب تلقي الإسلام والقرآن منهم وإطاعتهم والعمل بأوامرهم ونواهيهم والافتداء إلى الله تعالى بهم وهذا ما فهمه علماء السنة قبل الشيعة إلا أصحاب الزيغ الذين لا يعبا بهم !.

قال المناوي : وفي هذا مع قوله إني تارك فيكم ..تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهم والاستمسك بهما في الدين ../فيض القدير ١٧٤/٢ .

وقال التفتازاني : ألا يرى أنه ﷺ قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منفذاً من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا العتره.. / شرح المفاسد ٢٢١/٢ .

وقال الملا علي القارئ : والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم.. /تحفة الأحوذى ١٩٦/١٠ .

وقال الشيخ محمد أمين : فحملنا قوله : أذركم الله.. على مبالغة التثنيث فيه على التذكير بالتمسك بهم والردع عن عدم الاعتداد بأقوالهم وأعمالهم وأحوالهم وفتياهم وعدم الأخذ بمذهبهم..

وقال : فنظرنا فإذا هو حديث الثقلين مصرح بالتمسك بهم وبأن اتباعهم كاتباع القرآن على الحق الواضح وبأن ذلك أمر محتّم من الله تعالى لهم ولا يطرأ عليهم في ذلك ما يخالفه حتى الورود على الحوض وإذا فيه حث بالتمسك فيهما بعد الحث على وجه أبلغ.. / دراسة اللبيب : ٢٣٢ .

وقال ابن الملك : التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتثار بأوامر الله والانتهاى بنواهيهِ ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم. / المرقاة في شرح المشكاة ٦٠٠/٥ .

وقال العلامة السقاف : والمراد بالأخذ بأل البيت والتمسك بهم هو محبتهم والمحافظة على حرمتهم والتأدب معهم والافتداء بهديهم وسيرتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على رأيهم ومقالتهم واجتهادهم وتقديهم في ذلك على غيرهم.. / صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٥٤ .

### الدلالة الثانية: انحصار النجاة بالتمسك بالعترة وبالكتاب

وهو صريح حديث الثقلين، فلا نجاة لأحد من الأمة إلا بالتمسك بالعترة الطاهرة وبالكتاب العزيز دون غيرهما، والفرقة الناجية هي الفرقة المطيعة لربها تعالى ونبيها ﷺ والتمسكة بهما معاً. فلو كان ترك التمسك بهما أو التمسك بغيرهما عاصماً من الضلالة للزم أن يذكره النبي ﷺ لكنه حصر النجاة من الضلال فيهما فقط ! فدل ذلك على أن كل طريق غير هذا الطريق فهو ضلال !.

### الدلالة الثالثة: عصمة العترة النبوية من المعاصي والأخطاء والاشتباه:

ويدل حديث الثقلين على ذلك لأن النبي ﷺ أوجب التمسك بهم ومن يحتمل معصيته وخطوه واشتباهه يستحيل أن يأمر الله تعالى بالتمسك به، فلو لم يكونوا معصومين لجاز أن يكون التمسك بهم ضالاً وبما أن الأمر النبوي بالتمسك بهم مطلقاً بدون قيد دل على

هداية من تمسك بهم مطلقاً ومن كان التمسك به هداية دائماً فهو معصوم هذا، مضافاً إلى أن النبي ﷺ قد صرّح في حديث الثقلين بعدم افتراقهم عن القرآن الكريم في قوله ﷺ: (ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) وتجويز المعاصي والأخطاء والاشتباه عليهم يعني تجويز افتراقهم عن القرآن.

قال توفيق أبو علم بعد نقله حديث الثقلين .. وحديث الثقلين من أوثق الأحاديث النبوية وأكثرها ذبوعاً وقد اهتم العلماء به اهتماماً بالغاً لأنه يحمل جانباً مهماً من جوانب العقيدة الإسلامية، كما أنه من أظهر الأدلة التي تستند إليها الشيعة في حصر الإمامة في أهل البيت وفي عصمتهم من الأخطاء والأهواء إن النبي ﷺ قرنهم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا يفترق أحدهما عن الآخر ومن الطبيعي أن صدور أية مخالفة لأحكام الدين تعتبر افتراقاً عن الكتاب العزيز وقد صرّح النبي ﷺ بعدم افتراقهما حتى يردا عليّ الحوض، فدلالته على العصمة ظاهرة جلية وقد كرر النبي ﷺ هذا الحديث في مواقف كثيرة لأنه يهدف إلى صيانة الأمة والمحافظة على استقامتها وعدم انحرافها في المجالات العقائدية وغيرها إن تمسكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ولم تتأخر عنهم.. / أهل البيت صفحة ٧٨ .

**الدلالة الرابعة: أنهم أعلم الناس بعد النبي ﷺ:**

ويدل حديث الثقلين على أنهم أعلم الناس بعد النبي ﷺ حيث جعلهم عدل القرآن وأنهم لا يفترقون عنه ولا يضلون لا هم ولا المتمسك بهم وذلك يفيد أن عندهم من العصمة والتسديد الرباني والعلوم ما ليس عند غيرهم فهم أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم وهم السابقون بالخيرات المشار إليهم في قوله تعالى: ( ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) / فاطر : ٣٢ . قال السهمودي : والحاصل أنه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية والأسرار والحكم النفسية الشرعية وكنوز دقائقها أطلق ﷺ عليهما الثقلين ويرشد لذلك حثه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته.. / جواهر العقدين : ٢٤٣ .

وقال أيضاً : .. وأحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب في فضله وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه ورسوخ قدمه / جواهر العقدين : ٢٤٥ .  
وقال ابن حجر في صواعقه : .. ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية/ الصواعق المحرقة ٤٤٢/٢ .

وقال أيضاً : (ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته) / الصواعق المحرقة ٤٤٢/٢ .

#### الدلالة الخامسة: أنهم بحكم الله تعالى أئمة هذه الأمة

ويدل أيضاً على إمامتهم **عليه السلام** لأن من وجب التمسك به لضمان الهداية والعصمة من الضلالة كان معصوماً ولا بد أن يكون عالماً بالشرعية تمام العلم في عقائدها وأحكامها وهذا بلاشك هو المستحق لمنصب الإمامة وخلافة الرسول ﷺ وليس من يفتقد هذه الصفات.

#### الدلالة السادسة: أن إمامتهم مستمرة إلى يوم القيامة

وأن الزمان لا يخلو من واحد من العترة الطاهرة ممن يجب التمسك بهم وهذا ما فهمه العديد من علماء السنة من هذا الحديث الشريف.

قال السمهودي : (إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا كما سيأتي أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض) : جواهر العقدين : ٢٤٤ .

وقال ابن حجر : (وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي) / الصواعق المحرقة ٤٢٢/٢ .

وقال أبو بكر العلوي الشافعي : (قال العلماء : والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عز وجل منهم إذ لا يحث ﷺ

على التمسك إلا بهم وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا الحوض ولهذا قال: لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الأحاديث السابقة وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً للأمة كما سيأتي، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض) / رشفة الصادي صفحة ٧٢-٧٣ .

**الدلالة السابعة: أنهم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.**

ودلالته على أفضليتهم ﷺ على غيرهم من بقية الأمة ظاهرة جلية واضحة من خلال هذا الحديث الشريف لمن تدبره وفهم معناه وكذلك الكثير من الأحاديث النبوية الصادرة في حقهم ﷺ.

ورد حديث الثقلين في مصادر كثيرة وعند مختلف المؤرخين والمفسرين ومنها :

- ١- صحيح مسلم ونصه: عن زيد بن أرقم قال: (قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي..) / صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ / دار الفكر بيروت .
- ٢- سنن الترمذي عن زيد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) / سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٩ ط / دار الفكر - بيروت .
- ٣- مسند أحمد: ج ٣ / ص ١٤ - ١٧ - ج ٤ / ص ٢٦٧ - ٢٧١ - ج ٥ / ص ١٨٢ - ج ٥ / ص ١٨٩
- ٤- سنن الدارمي ج ٢ / ٤٣٢
- ٥- المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٣ / ١١٠ - ج ٣ ص ١٤٨ .
- ٦- السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ / ١٤٨ - ج ٧ / ٢٠ - ج ١٠ / ص ١١٤ .



٧- مجمع الزوائد ج ٩ / ١٦٢ - عن أحمد وقال واسناده جيد.

٨- المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ / ص ٤١٨ . . وغيرهم كثير.

أما حديث كتاب الله وسنتي فقد رواه مالك في الموطأ عن ابن عباس والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة. وقد قال فيهما الالباني في منزلة السنة (١٣): رواه مالك بلاغا والحاكم موصلا بإسناد ضعيف.. ومع ذلك فان أهل البيت عليهم السلام فان اقوالهم وفعالهم هي عين السنة النبوية الشريفة ففي آياتهم نزل الخطاب وكما قال القائل:

ووالي اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبريل عن الباري

### التكريم والتشريف للنبي وأولاده من ذريته

ان قضية التكريم والتشريف للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وذريته ، يمكن ملاحظتها من خلال القرآن الكريم ومسيرة التاريخ الرسالي لكل الرسالات السماوية وذلك بأن الله سبحانه وتعالى شاء بلطفه وكرمه وفضله على أنبيائه ورسله بأن يجعل من ذرياتهم أئمة وهداة يقومون بهذا الواجب الإلهي تكريما لهم ونعمة منه تعالى عليهم وكان هذا التكريم في الوقت نفسه رغبة وأمنية من أمنيات الأنبياء أنفسهم وتعبير عن حالة فطرية في الإنسان الكامل هي الاتجاه والرغبة إلى البقاء والاستمرار من خلال ذريته وقد أكد هذه الحقيقة الفطرية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عدة مواضع وهذه القضية هي قضية ترتبط بكلا الجانبين :

**الجانب الإلهي:** الخالق المنعم الكريم الجواد المتفضل على أنبيائه ، المحييب لدعائهم وندانهم ..

**وبالجانب الإنساني العبودي :** المتمثل بهؤلاء الأنبياء الذين أخلصوا لله تعالى في العبودية أيضا فإنه من جملة إخلاصهم وإحساسهم بالعلاقة الأكيدة مع الله تعالى ، إنهم كانوا يتمنون على الله ويرجون منه ويدعونه في أن يجعل من ذرياتهم أئمة وهداة يضمن لهم البقاء والاستمرار في عبوديتهم لله تعالى ودورهم ومهمتهم في الحياة الإنسانية . فهذا إبراهيم على نبينا عليه السلام وهو شيخ الأنبياء ، عندما خاطبه الله تعالى وابتلاه بكلمات من عنده ، فجعله إماما للناس وذلك بقوله تعالى : ( وإذ ابتلى إبراهيم

ربه بكلمات فأتهمن قال إني جاعلك للناس إماما . ) وكان أول شئ يسأل الله تعالى ويرجوه فيه ، بعدما يحمله الله تعالى هذه المسؤولية ، هو أن تكون هذه الإمامة في ذريته أيضا وكما ورد في قوله تعالى :

(قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ) وكذلك الحال في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يقيمان دعائم البيت ( وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ) .. فهؤلاء في البداية يطلبون القبول من الله تعالى لهذا العمل العظيم ، ثم يدعوانه تعالى أن يكونا مع ذريتهما من المسلمين المهتدين المنبئين إليه المقبولين لديه قال تعالى: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم).ثم لا يكتفون بأن تكون هذه الذرية ذرية مسلمة مهتدية مقبولة، بل تترقى هذه الدعوة بأن يطلبوا أن تكون هذه الذرية ذرية تتحمل مسؤولية النبوة والرسالة..فقال تعالى:( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ) ولذلك كان رسول الله ﷺ يفتخر ويقول : ( أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام ).. وهذا يعني كان يرى نفسه في تحمله لهذه الرسالة إن ذلك كان استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام عندما كان يرفع القواعد في البيت .

### الإمامة في الذرية سنة الوجود

وكذلك فإننا نلاحظ في دراستنا لتاريخ الأنبياء والمرسلين ، أن هذا التكريم قد تحول إلى سنة من السنن الواضحة في التاريخ الرسالي للأنبياء والمرسلين وذلك عندما نرجع إلى القرآن الكريم ومفاهيمه وآياته وتصوره لحركة الرسالات الإلهية والأنبياء ومن ذلك ما نقرأه في قوله تعالى :

( وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم \* ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين \* وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين \* وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين \* ومن آباؤهم وذريتهم وإخوانهم واجتنبناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم )..

فَعندها نجد أن القرآن الكريم يتحدث عن إبراهيم عليه السلام وكيف جعل الله تعالى في ذريته النبوة ويذكر مجموعة من أسماء الأنبياء من ذريته بدون ترتيب زمني ، ثم يشير إلى أمرين يمكن أن نفهم منهما هذه السنة التاريخية :

أحدهما : الانتقال بالإشارة إلى نوح عليه السلام ( ونوحا هدينا من قبل ) ليربط هذا التاريخ بما قبل إبراهيم عليه السلام .

وثانيهما: تعميم النعمة على الآباء والذريات والإخوان مما يفهم منه القانون العام (ومن آبائهم وذريتهم وإخوانهم) .

وهكذا ما ورد في سورة مريم عندما تحدث القرآن الكريم عن مجموعة من الأنبياء : إبراهيم وبعض ذريته وإدريس قبل إبراهيم ثم يختم الحديث بالقانون العام ..

( أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وأيضا يذكره القرآن الكريم في سورة الحديد ولكن على نحو الإشارة وذلك عندما يتحدث عن نوح وإبراهيم عليه السلام حيث جعل في ذريتهما النبوة قال تعالى :

( ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب فمنهم متهتد وكثير منهم فاسقون ) وموارد أخرى لا يسع المجال لتفصيلها.. إذا فهذه من السنن التي كانت تحكم مسيرة الرسالات الإلهية ، فلا نرى غرابة في أن هذه السنة تجري إلى هذه الرسالة الخاتمة ، بل هي امتداد لسنة إلهية ، شاء الله أن يجعلها حاکمة على مسيرة الأنبياء والمرسلين منذ بداية الرسالات الإلهية وإلى نهايتها . وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الإمامة بدأت من نوح عليه السلام كما يذهب إلى ذلك العلامة الطباطبائي رحمه الله وشهيدنا الصدر رحمه الله فقد نرى أن التأكيد في القرآن الكريم على نوح وإبراهيم عليه السلام وجعل النبوة في ذريتهما ، إنما هو إشارة إلى قضية الإمامة واستمرارها في ذرية هذين النبيين ولا سيما أن النبي صلى الله عليه وآله هو أيضا من ذرية إبراهيم عليه السلام حيث أنه ينتمي إلى إسماعيل عليه السلام وإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ونبينا هو دعوة إبراهيم عليه السلام وبذلك تصبح القضية مرتبطة تماما بهذه السلسلة المباركة للأنبياء من ناحية وهذه السنة التي كتبها الله تعالى في الرسالات الإلهية وهي سنة التكريم والتشريف لهم والنعمة الإلهية عليهم .

## البعد الغيبي في امامة الذرية

يمكن أن يشار إليها بهذا الصدد وهي أن قضية التشخيص في أهل البيت عليهم السلام، ليست مجرد عملية تكريم حكمة الإمامة في الذرية وتشريف وفضل ونعمة أنعم بها الله تعالى على أنبيائه، بل أن وراء ذلك أموراً أخرى، يمكن أن نلاحظها عندما نريد أن ندرس هذه الظاهرة ..!

وهي أمور ذات أبعاد : غيبية وتاريخية ورسالية وإنسانية . وهذه الأبعاد التي يمكن أن نلاحظها من خلال دراستنا للقرآن الكريم ومراجعتنا ومطالعتنا للرسالة الإسلامية قد تفسر النقطتين السابقتين ، ببيان الحكمة في هذا التكريم الإلهي وهذا الاتجاه الفطري في الإنسان الذي تحول إلى سنة في مسيرة الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم .

أما ما يتعلق بموضوع البعد الغيبي.. فهنا نلاحظ أن الله تعالى خلق الإنسان بصورة وحقيقة ميزه فيها على بقية المخلوقات وجاء التعبير عن ذلك بالنفخ فيه من روح الله قال تعالى :

( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) .. فالإنسان ليس موجوداً مادياً متمحضاً في الجانب المادي فقط وإنما فيه عنصر غيبي وهذا العنصر الغيبي امتياز وشاء الله تعالى أن يتعامل معه أيضاً من خلال الغيب ، بمعنى أن هناك الكثير من الأسرار في حركة الإنسان وحركة التاريخ الإنساني ترتبط بالغيب ولم يشأ الله تعالى أن يكشف هذه الأسرار للإنسان في هذا العالم ولكن قد يكون لهذه الأسرار أثر في تكامل حركة الإنسان في حياته الدنيوية التي لها ارتباط أيضاً بالغيب في هذا العالم المشهود وكذلك التكامل في حياته الأخروية ، لأن الحياة المادية الدنيوية لهذا الإنسان هي حياة محدودة والحياة الحقيقية كما يعبر القرآن الكريم إنما هي الحياة الآخرة (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ..) وهي الحياة الممتدة الطويلة الأبدية الخالدة وهذه الحياة الحقيقية هي حياة غيبية . فهناك الكثير من الأسرار ذات العلاقة بالإنسان وحياة هذا الإنسان لم تكشف لهذا الإنسان ولها تأثير في حياته في العالم الآخرة ، بل ومن خلال حركة الإنسان أيضاً في هذه الدنيا . وهذا الأمر لا بد أن نؤكد عليه دائماً في تفسير الكثير من الظواهر الإنسانية فإنه لا يمكن أن نفسر الظواهر الإنسانية بالتفسيرات المادية فقط لوجود الجانب الغيبي في

الإنسان ومن ثم فلا بد أن نفترض وجود جانب من التفسير يرتبط بهذا الغيب . وهذا الأمر ليس مجرد فرضية واحتمال عقلي وإنما يمكن أن نجد له شواهد من القرآن الكريم .. فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الجانب الغيبي في الإنسان وحركته التكاملية ومن ثم فيمكن أن نفترض في أهل البيت عليهم السلام كما ورد في النصوص والروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام وجود أسرار غيبية ترتبط بجعل الإمامة بأهل البيت عليهم السلام ولها تأثير في حركة الإنسان وتكامل هذه الحركة . أما الشواهد القرآنية التي نتحدث عن ارتباط الحركة التكاملية للإنسان بالغيب فهو ما نلاحظه في مجموعة من المؤشرات :

**الأول :** ما ذكرناه من أن الله تعالى خص الإنسان من دون جميع الكائنات بهذا الوصف الخاص وهو أنه نفخ فيه من روحه . إذن .. فهذا الإنسان موجود ومخلوق يختلف عن بقية الكائنات التي لم توصف بمثل هذا الوصف وترتبط بالله تعالى هذا الربط في جانب الخلقة .

**الثاني :** ما يشير إليه القرآن الكريم في مجال خلق الإنسان من أن الله تعالى عندما خلق الإنسان ، أخذ عليه عهدا وموathيق في عالم الغيب وليس في عالم الشهود والعالم المادي ، كما يبدو ذلك من القرآن الكريم في آيات متعددة..

### **طعام الجنة :**

قال الراوندي : إن سلمان قال : إن فاطمة قالت : يا رسول الله إن الحسن والحسين جانعان . فقال صلى الله عليه وآله لهما : مالكما يا حبيبي ؟

قالا : نشتهي طعاما .. فقال صلى الله عليه وآله : اللهم أطعهما طعاما .

قال سلمان : فنظرت فإذا بيد النبي صلى الله عليه وآله سفرجلة مشبهة بالجرة الكبيرة أشد بياضا من اللبن ، ففركها بإبهامه فصيرها نصفين ودفع نصفها للحسن ونصفها للحسين ، فجعلت أنظر إليها وإني أشتهي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب غيرنا وإنك على خير .

## الفصل الخامس

### خلافة الامام الحسن عليه السلام ومعوقاتها

لقد تولى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام منصب الإمامة والقيادة بعد استشهد أبيه الامام علي بن ابي طالب المرتضى عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان لسنة ٤٠ للهجرية وهو في السابعة والثلاثين من عمره المبارك . وقد عاش خلال تلك الفترة مع جدّه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ما يزيد على سبع سنوات ومع أبيه المرتضى عليه السلام فترة إمامته البالغة ثلاثين سنة تقريباً منذ التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى . وعاصر خلالها كلاً من ابو بكر وعمر وعثمان وشارك بشكل فاعل بادارة دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

واستمر بعد أبيه يحمل مشعل القيادة الربانية حتى شهادته مسموماً في شهر صفر لسنة ٥٠ للهجرية، وله يومئذ من العمر حوالي ثمان وأربعون سنة .

#### ما حدث بعد التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله

لقد كان الحدث الأكبر في تاريخ الامة الاسلامية هو التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى وانقطاع ذلك الاشعاع السماوي والفريد من نوعه والذي كان يفيض على الدنيا كلها بالخير والعطاء وهو الرحمة المهداة وكما قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) فإذا الدنيا كلها مظلمة تستعد للشر .. وانقطعت الأرض بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله عن السماء ، إذ كان الوحي هو بريدها إلى الأرض وأداة صلتها بها.. وهل للأرض غنى عن السماء.. وفي السماء رزقها ومنها خيرها وحياتها وحيويتها ونورها ودينها . وما كان أشد من هذه الوحشة على الدنيا ولا أفدح من هذه الخسارة على المسلمين لو انه كان والعياذ بالله انقطاعا باتا وانفصالا نهائيا . ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله أدرك ما سيمتحن به المؤمنون بعده من عظيم الرزية بانقطاع الوحي من بينهم .. وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فأخبرهم بان حبلا واحداً سيبقى متصلاً بينهم وبين السماء . وهل حبلى أولى بالتمسك من حبلى السماء وقد انقطع الوحي .. فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله :

( اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ) .. ! .

ولابد من دراسة هذا الموضوع الذي بين أيدينا وان نستقرئ هذه المناسبة الاليمة وموقف المجتمع من عترة الرسول المصطفى ﷺ أو موقف الجماعات التي كانت تدعي لنفسها حق التمثيل للمجتمع ، لينظر فيما خلفوا رسول الله ﷺ في عترته ! بل لينظر فيما يتصل من ذلك بموضوعنا من هذه المناسبة العابرة . وإذا كانت العترة عشيرة الرجل .. فعلي أبرز رجالها بعد رسول الله ﷺ وإذا كانت ذريته ، فالامام الحسن عليه السلام كبير عترة النبي ﷺ من بعده .

ولغة اطلاق العترة على الصنفين العشيرة والذرية معا .. واذا قدر لهذا المجتمع ان ينقسم إنقسامته التاريخية التي وقعت فور الفاجعة العظمى بوفاة رسول الله ﷺ وقد بين القرآن الكريم انقسام الامة وانقلابها على الاعقاب وكما ورد في قوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) .. وحين تأول قوم فذهبوا إلى تأولاتهم وتعبد آخرون فثبتوا على أحاديث الرسول المصطفى ﷺ في امامة وخلافة علي بن ابي طالب وللنبي ﷺ تصريحات كثيرة في موضوع الترشيح للخلافة ليس هنا مكان استعراضها باسهاب.. ولكن نقول انهم نظروا إلى هذه النيابة عن الوحي التي جعلها رسول الله ﷺ للكتاب وللعتره من بعده ، في حديثه هذا وفي نظائره الكثيرة من الأحاديث الأخرى ، نظرتهم السياسية التي لا تعني الانكار على رسول الله ﷺ ولكنها تهدف قبل كل شئ إلى (المصلحة) فيما يرون وراوا ان وجوب إطاعة الأوامر النبوية في الموضوعات السياسية ، منوط بذوي التجارب من الشيوخ المتقدمين بالسن . فان صادقوا على ما أراده الرسول الاكرم ﷺ فذاك والا فليكن ما أرادوا هم . وهكذا زويت الخلافة عن العترة . وهكذا صار من الممكن وربما من المستحسن لدى فريق عظيم من المسلمين ان يصبح معاوية بن ابي سفيان أيضا ممن ينازع على خلافة الاسلام ويطلبها لنفسه ويحتج عليها بقدم عمره أيضا ويصادق عليها الشيوخ المسنون أيضا كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وغيرهم .

ولم تكن حملة معاوية هذه بما فيها من استخفاف بقدسية الاسلام ، الأولى من نوعها ولكنها كانت تمتد بجذورها إلى عهد أقدم وإلى تصالح وتعاون أسبق ومن طراز يبق مخفيا ان الحجر الأساسي لهذا التدهور غير المنتظر ، كان هو الذي أسمى . ولم بني هناك في المدينة المنورة .. وقامت عليه سقيفة بني ساعدة بما ابرم فيها من حبل جديد هو غير الحبل الممدود من السماء إلى الأرض الذي عناه رسول الله ﷺ في حديثه الأنف الذكر . ولكنه حبل آخر أريد ليمتد مع التاريخ أفقيا .

وتوالفت تحت السقيفة أحدا ث أثارت كوامنا وميولا

نزعات تفرقت كغصون ال عوسج الغض شائكا مدخولا

وهكذا فان الامام الحسن عليه السلام كان أحق بالخلافة بعد ابيه الامام علي عليه السلام .. وبامر من الله ورسوله وانه أهل لذلك وكونه ابنه وبضعته ، بل هو بعضه ولا أحق من الابن بالأب ولا من البعض بالكل . واما كونه أحق ببيته ، فلأنه وارثه الشرعي من أمه الصديقة الطاهرة زين العابدين الوارثة الوحيدة من أبيها الرسول المصطفى ﷺ وانها لثريته كما ورث سليمان داود وما من مخصص لعمومات الميراث وكانت صيغة التفضيل هنا تعني المفضولين أبا بكر وعمر فيما استأثرا به من الدفن في حجرة رسول الله ﷺ بما لابنة كل منهما من الحق في هذه الحجرة . ودل ذلك على رأيهما في صحة ارث الزوجة من العقار . والمسألة لا تزال محل الخلاف بين فقهاء الاسلام إلى يومنا هذا . وكان لكل من عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر في حجرة رسول الله التي دفن فيها بناء على صحة ارثهما كزوجتين سهم واحد من اثنين وسبعين سهما لأنهما تئتان من تسع . وللتسع كلهن الثمن يتقاسمونه على هذه النسبة . اما سعة الحجرة المقدسة ، فمما لا نعلمه الآن على التحقيق ، فلتكن واسعة بحيث تكفي لاثنتين وسبعين قبرا والاف فليكن ورثة الصديقة الطاهرة قد أذنوا لأبي بكر وعمر بالدفن فيها . والا فماذا غير ذلك . وعلينا ان نعترف للحسن عليه السلام بأنه كان الأحق برسول الله وبيته . وعلى مثل هذا الوتر من النقاش المؤدب ما رواه البيهقي في المحاسن والمساوي قال : ( وعن الحسن البصري ان الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل : يا أم المؤمنين هل عهد إليك رسول الله ﷺ هذا المسير؟ قالت : اللهم لا .

قال : فهل وجدتيه في شئ من كتاب الله جل ذكره ؟ .. قالت : ما قرأ الا ما تقرأون .



قال: فهل رأيت رسول الله ﷺ استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟.. قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟).

وهكذا الموقف السياسي قبل البيعة أخرجه الترمذي وهو الحديث من أحاديث كنز العمال وعلى نسق هذا الحديث أحاديث كثيرة أخرى روتها الصحاح والمسانيد وجاء في بعضها ( اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله ممدود بين السماء والأرض أو ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يرثا علي الحوض ) وقد رواه احمد بن حنبل والطبراني في الكبير.. وبنى على ذلك كثير من شعرائنا القدامى بقصائدهم وهو ما عناه مهيار الديلمي في لاميته بقوله:

وما الخبيثان ابن هند وابنه وان طغى خطبهما بعد وجل  
بميدعين في الذي جاء به وانما تقفيا تلك السبل

وهو ما عناه قبله استاذه الشريف الرضي ﷺ بقوله:

الا ليس فعل الآخرين وان علا على قبح فعل الأولين بزائد

وهو ما عناه قبلهما الكميت بقوله:

يصيب به الرامون عن قوس غير هم فيا اخرا أسدى له الشر أول

### ظروف خلافة الامام الحسن عليه السلام

خطب الامام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين في شهر رمضان لسنة اربعين للهجرة فقال في تلك الخطبة: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل.. ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه.. ثم قال عليه السلام: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد عليه السلام أنا ابن البشير.. أنا ابن النذير.. أنا ابن الداعي الى الله عزوجل باذنه.. أنا ابن السراج المنير.. وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ( ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ).. فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت.

بعد هذا وقف ساكتا يتأمل ليرى ماذا سيكون رد الفعل؟

ماذا يكون موقف المسلمين من هذه اللحظة؟.. من يملأ الفراغ من القضية المطروحة الان؟.. كل المسلمين سكتوا!.. لم يقم احد!.. لم يجب احد!.. لم يبرز احد شيئا!

هؤلاء المسلمون المجتمعون في المسجد ، هؤلاء هم الامناء على التجربة ، هم اصحاب الامام علي ؑ هم والطلبة التي كان بها وصول وبها يكافح وبها يجاهد هذا الامام العظيم ، كلهم سكتوا ولم يجب احد ولم يقل شيئا ابدا .. قال ابن عمه عبدالله بن عباس :  
نقدم اطروحة خلافة الامام .. قال بان عليا ؑ ان كان قد ذهب فهناك ابنه الحسن ؑ سوف يواصل طريقه ، سوف يسير في خطه ، سوف يحمل اللواء ، سوف نسير في كنفه .

حينما قدم هذا الشعار أو هذه الاطروحة بدأ شخص من زاوية المسجد وشخص من زاوية اخرى وهكذا فاستجابوا مع هذا الشعار وبويع الامام الحسن ؑ ..

قال ابو مخنف: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا له وقالوا : ما احبه الينا واحقه بالخلافة ، فبايعوه . ثم نزل الامام الحسن ؑ من المنبر وكتب الى معاوية ..

لقد بويع الامام الحسن ؑ بالخلافة بعد شهادة والده امير المؤمنين علي ؑ في شهر رمضان لسنة ٤٠ للهجرة .. في تلك الظروف الصعبة والمعقدة ، مع تلك الجماهير التي ملنوا الشك والطمع وهي لم تكن تمتلك الايمان الصحيح والكامل برسالتها الاسلامية ومعرفة اعداء الاسلام ، كما انها لا تتجاوب بكل جوارحها واحاسيسها دينيا واسلاميا مع هذه المعركة بين الحق والباطل وكما عبر عنها القران الكريم ومنذ بداية الهجرة للمدينة المنورة وفي معركة أحد ، حيث نزل قوله تعالى:

( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب عقيبته فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) ..

ولقد شهد الامام الحسن اختلاف الامة عن النصوص القرآنية واحاديث الرسول ﷺ حول موضوع الامامة والخلافة لاهل البيت ؑ وما جرى في سقيفة بني ساعدة . ولا بد من ذكر العوامل التي كانت تعيشها الامة الاسلامية عند تولي الامام الحسن ؑ للخلافة ويمكن ايجازها بما يلي :

اولا : ان الامام الحسن ؑ حينما تسلم مقاليد الحكم ، كان هناك كيان سياسى قائم يحكم في العالم الاسلامي وهذا الكيان يتمثل في حكم الشام والذي كان يقوده معاوية بن ابي سفيان ..

وعليه فكان هناك كيانان سياسيان حاكمان في العالم الاسلامي ، احدهما يقوده الامام الحسن عليه السلام والآخر يقوده معاوية بن ابي سفيان .. وهذا الكيان الذي يقوده معاوية اكسبه في نظر معاوية وأهل الشام الشرعية ثوب الخلافة بعد التحكيم أعقاب معركة صفين ولهذا أخذ يعيش معاوية مع قاعدته كما يعيش الخليفة مع رعيتيه.

وبعد ان خلا الميدان من الامام علي عليه السلام بعد شهادته وجاء الامام الحسن عليه السلام يتسلم مقاليد الحكم وكان في ذهنية العامة والتصور العام من الانسان العادي المسلم بات هناك فراغا سياسيا الى حد ما ، فلا بد من التفكير من جديد،لانه من اللازم بناء كيان سياسي جديد او الالتحاق بهذا الكيان القائم ومثل هذا التفسير لم يكن موجودا في ايام الامام علي عليه السلام بل ان هذا الكيان السياسي القائم طرح في ايام علي عليه السلام بينما الان كيان الامام الحسن عليه السلام يعتبر هو الطارئ في اذهان الانسان العادي على الكيان السياسي.

لقد استغل معاوية هذه النقطة في كتابه الى الامام الحسن عليه السلام حيث قال ما مضمونه :  
قد تمت الخلافة لي ولزمتك منذ يوم التحكيم وانت الان لا بد لك ان تدخل فيما دخل الناس!..

ان معاوية يتكلم بلغة الخليفة ، بينما لم يمكنه ان يتكلم بلغة الخليفة في عهد الامام علي عليه السلام وفترة حكمه ، لانه ان فعل ذلك فانه سيشق عصا الطاعة على علي عليه السلام والتالي ليس له غطاء شرعيا لخلافته .

ثانيا :لقد ملئ الامام علي عليه السلام مركزه السياسي للتجربة وكان كل انسان في التجربة مشدودا بواقع حياته الى الاعتراف بسلطة الامام وشرعيته وأحقيته ، بينما لم يحصل الامام الحسن عليه السلام على ذلك المركز ، حيث ان اغتيال الامام علي عليه السلام قد أطفئ تلك الشعلة وأحس معظم الناس بالفراغ لذلك المركز ، الا الحواريون للرسالة ومن عرف حق اهل البيت عليهم السلام لذا فقد اصبحت الامة تفكر من جديد بالذي يصلح حالها وعلى طريقتها الخاصة ومصالحها الشخصية قبل مصالح الامة الاسلامية .

ثالثا :ان الاعترافات الشخصية القائمة في امير المؤمنين علي عليه السلام والامام الحسن عليه السلام في منطق العصمة وفي منطق النص الالهي سواء ولكن هما في منطق الجماهير وقتئذ لم يكونا سواء ونحن نعلم بان الحكم الذي كان يمارسه الامام علي عليه السلام لم يكن قائما على اساس نص الهي او العصمة وانما كان استمرارا لخط السقيفة غاية الامر بان هذه

الجماهير التي أخطأت في حظها للمرة الاولى وفي المرة الثانية وفي المرة الثالثة وأصابت حظها في المرة الرابعة .

فهذه التجربة كانت تقوم على اساس مفهوم جماهيري ، لا على اساس نظرية العصمة والنص الالهي وهنا تدخل اعتبارات كثيرة في تقييم الحاكم كانت الجماهير تعيشها فالجماهير كانت تعيش اعتبارات عديدة في ايام الامام علي عليه السلام ولا تعيش مثل هذه الاعتبارات في ايام الامام الحسن عليه السلام ومن ناحية اخرى فان الامام عليا عليه السلام سوابقه واضحة ايام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبته الطويلة ومواقفه العظيمة في الايام الاولى من الاسلام ، كما وان سلطته العلمية والروحية متقدمة على باقي الصحابة كل ذلك جعل من الامام علي عليه السلام رجلا عظيما ومتميزا في انظار المسلمين واصبح رجلا مؤهلا لان يستلم مقاليد الامور لقيادة المسلمين وحتى في اللحظة الحرجة ..

اما الامام الحسن عليه السلام ولصغر سنه وعدم تاريخه المماثل لوالده فلم تصل الامة لاختضاع نفوسها بالشكل الذي اولته لعلي عليه السلام.

ومن ناحية اخرى فان البيعة التي حصلت للامام علي عليه السلام كانت اوضح شرعية في نظر الجماهير التي تؤمن في نظرية السقيفة وبهذا فهي اوضح شرعية من بيعة الامام الحسن عليه السلام لان بيعة الامام علي عليه السلام تمت في المدينة وتمت على يد الصحابييين وقد بايعه اكثر المسلمين ومثل ذلك لم يحدث للامام الحسن عليه السلام.

رابعا : من عوامل تعميق الشك هو ان الامام الحسن عليه السلام قد تسلم الحكم عقيب ابيه مباشرة ، استوحى بهذا العمل الانسان العادي الضعيف غير الواعي قرينة جديدة على ذلك التصور الخاطئ ، الانسان الذي يفترض ان معركة علي عليه السلام مع معاوية هي معركة أسرة مع أسرة ، معركة عشيرة مع عشيرة ، لا معركة رسالة مع رسالة.

هذا الاطار القبلي للمعركة والذي عززه الامام الحسن بتولي الامامة والخلافة بعد الامام علي عليه السلام طبعا هذا التعزيز لم يكن موجودا او افترضنا ان الجماهير لم تكن واعية حيث ان الجماهير كانت هي جماهير السقيفة التي قالت : من ينازعنا سلطان محمد صلى الله عليه وسلم هذه الجماهير كانت تحمل تلك الروح ولهذا استوحيت وتصورت ان تسلم الامام عليه السلام مقاليد الحكم عقيب استشهد الامام علي عليه السلام هذا يكون قرينة على ان القصة بيت في مقابل بيت وليست قصة رسالة مقابل رسالة .

والارجح بان الامام علي عليه السلام قد امتنع من الاعلان الرسمي والسياسي على مستوى الجماهير عن خليفته الامام الحسن عليه السلام له في المركز السياسي هو تفادي مثل هذا التصور ولهذا اوصى الحواريين الذين يؤمنون بالنظرية الاسلامية الصحيحة للامامة اوصى اليهم بامامة الحسن عليه السلام وعرفهم بان الحسن عليه السلام هو الامام المفترض الطاعة وهو الحجة من قبل الله والوصي من بعده الا انه بوصفه حاكما ورئيسا للدولة لم يعلن اعلانا رسميا سياسيا بان الامام الحسن عليه السلام هو الذي يتسلم الامر من بعده .

**خامسا:** من عوامل تعمق الشك في نفوس المسلمين هو: ان الامام الحسن عليه السلام لظروف سيتم شرحها لم يكن قد تسرع للاعلان عن عزمه على الحرب مع معاوية والاشتبك المسلح مع معاوية وان تلك الامور استغلها معاوية واشاع على اساسه بان الحسن عليه السلام يفكر في الصلح .

لقد كانت هذه الاشاعة قائمة على تلك الاسس التي ابتدعها معاوية وكانت لتلك الاشاعات مساهمة كبيرة جدا في توسيع نطاق الشك عند المسلمين وترددهم في ان تكون هذه القضية التي يحاربون من اجلها قضية يشك فيها القائد نفسه .  
وبهذا فان هذه العوامل الخمسة أدت الى توسيع نطاق الشك المصطنع بعد وفاة الامام علي عليه السلام لتسلم الامام الحسن عليه السلام مقاليد الحكم والزعامة وهذا الشك المصطنع الذي اشتد على اساس هذه العوامل وتحول كليا من شك يعيشه بعض الافراد والجماعات الى شك تعيشه الجماهير في مختلف قطاعات هذا المجتمع الذي كان يحكمه الامام الحسن عليه السلام .

هذا الشك لدى الامة يبدو بكل وضوح منذ اللحظة الاولى كان يعيشها الامام الحسن عليه السلام لقيادة مقاليد الحكم فقد لاحظ الامة عندما ابتعدت عن تشريع السماء لامامة أهل البيت عليه السلام والتي نص عليها القران في مواقع كثيرة وقد شغلت مساحة كبيرة في القران الكريم والتي اوضحها الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في مناسبات كثيرة وامام الملى .. الا ان اهواء الامة واطماعها قادت لترشيح من يناسبها وبتصوراتها المادية احلامها الدنيوية للحصول على سعادتها الا انها جهلت او تناست بما تؤول اليه الاحداث من نتائج سلبية ومن تمزيق للامة وابتعادها عما اراد الله للامة من سعادة للدنيا والاخرة .

لقد عاصرها الامام الحسن عليه السلام باستشهاد والده عليه السلام الى اللحظة الاخيرة التي تسلط معاوية على رقاب الامة بالقهر والخديعة، في كل هذه الفترة القصيرة ومنذ اللحظة الاولى الى اللحظة الاخيرة ، نحن نجد الشواهد تلو الشواهد والدلائل تلو الدلائل على هذا الشك المرير المتزايد المتنامي في نفوس الجماهير في القائد وفي الاطروحة وفي الاهداف وفي الرسالة.. / محاضرات من كتاب أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية للعلامة الشهيد محمد باقر الصدر.

ولا بد من معرفة حقيقة اهل الشام الذين عاش معهم معاوية بن ابي سفيان وكيف نشر فيهم افكاره وسلوكه الجاهلي والبعيد عن الحقيقة والدين الاسلامي وثبت في انفسهم بان بني أمية هم اصحاب الحق وهم خلفاء الرسول الاكرم عليه السلام هذا من ناحيه ومن ناحيه اخرى فهم بعيدين عن منبع الاسلام الصافي وذلك لعدم مصاحبتهم للرسول الاكرم عليه السلام عدم معرفتهم بعلي عليه السلام واهل بيته الطاهرين ونحاول ان نستعرض بعض القصص الواقعية ومن واقع اهل الشام والتي تشير بوضوح جهلهم بانمة أهل البيت عليهم السلام وبأنهم عدل الكتاب وقد طهرهم الله وجعلهم اعلاما لعبادة ومانارا لبلاده وانهم حجج الله على خلقه وبريته..

### جهل اهل الشام بالاسلام

من القصص التاريخية وال نوادر الغريبة عن جهل اهل الشام بأعلام الاسلام وأنمة أهل البيت عليهم السلام ومنها على سبيل المثال لا الحصر: أن أحد أهل الشام يسأل رجلا من زعمانهم وذوي الرأي والعقل فيقول له :

( من أبو تراب الذي يلعنه الامام يعني معاوية ! على المنبر ؟ .. )

فيرد عليه زعيمهم وعالمهم : ( أراه لصا من لصوص الفتن .. ! ) .

وسأل شامي صديقا له وقد سمعه يصلي على محمد عليه السلام فقال :

( ما تقول في محمد هذا أربنا هو ؟ .. ) .

وفي قضية اخرى يسمع احد أهل الشام بان عليا عليه السلام قتل في محاربة .. فيسئل : وهل كان عليا يصلي في المسجد ! ..

ولما فتح عبد الله بن علي الشام سنة ١٣٢ هجري وجه إلى أبي العباس السفاح أشياخا من أهل الشام من أرباب النعم والرئاسة ، فحلفوا لأبي العباس أنهم ما علموا لرسول الله ﷺ قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية ، حتى وليتم الخلافة !.. هذا ما رواه كثير من المؤرخين واصحاب السير ومنهم المسعودي في مروج الذهب وفي الكامل لابن الأثير .

أقول : وهذا يدل على أن عامة ملوك الأمويين نهجوا على سياسة معاوية في تجهيل الناس بعظمتهم ولا سيما بأهل البيت ﷺ ومنع نفوذ أسمائهم إلى الشام . ويدل أيضا على ابتعاد أولئك الشاميين باسلامهم . ويُعتقد بأن الشام على العهد الأموي كانت لا تزال تزخر بأكثرية غير مسلمة من بقايا أهلها الأصليين الروم والآراميين . ولا نعهد غير قضية الفتح عملا جديا اخر كان من شأنه أن يغير القديم عن قدمه ولا نعهد تصريحاً تاريخياً ينقض هذا الظن.(راجع الطبري وابن الأثير والمدائني وفي فتح الباري وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي والإصابة وفي دائرة المعارف الاسلامية لفريد وجدي والفصول المهمة لابن الصباغ والأصفهاني في مقاتل وغيرهم ) كما ورد : ( ان الحسن طلب إلى معاوية أن لا يشتم عليا ، فلم يجبه إلى الكف عن شتمه وأجابه على أن لا يشتم عليا وهو يسمع ) .

قال ابن الأثير : ( ثم لم يف به أيضا ) كما وتجده هذه النصوص متفرقة في الإمامة والسياسة والطبري وعلل الشرائع لابن بابويه وابن كثير وغيرهم . .

### الكوفة واختلاف اطرافها

وهي الحاضرة الجديدة الجبارة التي طاولت أهم الحواضر الاسلامية الكبرى يومئذ وكان أجناس من الجاليات العربية وغير العربية ومن حمراء الناس وصفرائها ومن لم يرضهم الاسلام ولم يجدهم اعتناقه توجيها جديدا ولا أدبا اسلاميا ظاهرا ، الا أن يكونوا قد أنسوا منه وسيلته إلى منافعهم العاجلة . فكان هؤلاء لا يفهمون من الجهاد إذا نودي بالجهاد الا دعوته للمنافع ووسيلته إلى الغنائم .. ورأوا من انتشار القناعة بنجاح هذه الحرب .

أن الالتحاق بجيش الحسن ﷺ هو الذريعة المضمونة إلى استعجال المنافع والرجوع بالغنائم ، فلم لا يكونون من السابقين الأولين إلى هذا الجهاد ؟

ولعل اكتشاف الحوافز التي اندفعت تحت تأثيرها (الأخلاق المختلفة ) من رعاغ الناس إلى الالتحاق بجيش الامام الحسن فإذا بأصحاب الفتن وأصحاب الطمع بالغنائم وأصحاب العصبيات التي لا ترجع إلى دين والشكاك ومن إليهم جنود متطوعون في هذا الجيش أبعد ما يكونون في مطامعهم وفي طباعهم عن أهدافه وغاياته . ولم يكن ثمة في نظم التجنيد المتبعة في التجمعات الاسلامية يوماً ما يحول دون قبول هؤلاء كجنود أو كمجاهدين لان الكفاءة الاسلامية والقدرة على حمل السلاح هي كل شئ في حدود قابليات المجاهد المسلم .

واما الخوارج : فيقول الشيخ المفيد رحمه الله في تعليقه التحاقهم بجيش الامام الحسن : ( انهم كانوا يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ) وقد يكون ما يقوله الشيخ المفيد بعض هدفهم وقد يكون هدفهم شيئاً آخر غير هذا . وليس فيما نعهده من علاقات الخوارج مع الامام الحسن وأبي الحسن عليهما السلام ما يشجعنا على الظن الحسن بهم وان لنا من دراسة أحداث النهروان ما يزيدنا فيهم ريباً على ريب . وإذا صح أنهم انما أرادوا قتال معاوية حين تبعوا الامام الحسن عليه السلام وأنهم كانوا لا يقصدون بالامام الحسن عليه السلام سواء ، فأين كانوا عن معاوية قبل ذلك ولم لم يتألبوا عليه كما كانوا يتألبون على الامام علي عليه السلام في انتفاضاتهم التي حفظها التاريخ ؟ وكان للخوارج من ذولهم القريبة العهد ومن أسلوب دعواتهم النكراء ما يحفزنا حفزاً إلى سوء الظن بما يهدفون اليه في خروجهم مع الحسن عليه السلام . وعلمنا من أحوالهم قبل خروجهم لهذه الحرب ، أنهم كانوا يداهون الناس ويجاملون الامام الحسن عليه السلام بعد وقيعتهم الكافرة بالامام الراحل عليه السلام يتقون بذلك غوائل الكراهة العامة التي غمرتهم في أعقاب الفاجعة الكبرى . أفلا يقرب إلى الذهن ، أن يكون من جملة أساليب دهانهم الذي اضطروا اليه تحت ضغط الظروف الموقفة ، ان يتظاهروا بالتطوع في الجيش كما لو كانوا جنوداً مناصحين ، وان يبتنوا من وراء هذا التظاهر مقاصدهم فإذا هم جنود مبادئهم المعروفة بل مبادئهم المبطنة التي لم تعرف لحد الان . وكانت فكرة ( الخروج ) بذرة خبيثة انبتت عن قضية التحكيم بصفين ومنها سماوا ( المحكمة ) ورسخت جذور هذه الفكرة كعقيدة مكينة في نفوس هؤلاء واستطالت بمرور الزمن فبسقت عليها أشجار أثمرت للمسلمين ألواناً من الخطوب والنكبات .



وكان الخوارج على ظاهرتهم المخشوشنة في الدين ، قوما يحسنون المكر كثيرا . فلم لا يغتتمون ظروف الحرب القائمة بين عدوين كبيرين من أعدائهم ؟ . ولم لا يكونون في غمار هذا الجيش الزاحف من الكوفة يقتنصون الفرص المؤاتية ، بين تجهيزات المجاهدين والحركات السوقية والمعارك المنتظرة التي ستكون في كثير من أيامها سجالا والفرص في الحرب السجال أقرب تناولا وأيسر حصولا وأفضع مفعولا ، إذا حذق المتآمرون استخدامها ؟ . ولا نريد أن ننكر بهذا عداوتهم لمعاوية وإيثارهم قتاله بكل حيلة كما أفاده شيخنا المفيد رحمته الله ولكن يبدو أنهم كانوا يرمون من خطتهم إلى غرضين . . وما من غرض للخوارج في ثوراتهم ومؤامراتهم الا اقتناص الرؤوس العالية في الاسلام ! سواء في العراق أو في مصر أو في الشام . وعشعشت بين ظهرائي هؤلاء القوم كوامن الغيلة فغلبت على سائر مناهجهم الأخرى ، فمشوا مع الامام الحسن عليه السلام لمحاربة معاوية..

وهكذا قدر لجيش الحسن عليه السلام أن يتخمد بالكثرة من هؤلاء وأولئك جميعا وأن يفقد بهذا التلون المنتشر في صفوفه ، روحية الجيش المؤمل لربح الوقائع . وأن يبتلّي بالصريح والدخيل من كيد العدوين الداخل والخارج وفي المكانين العراق والشام معا . ذلك الجيش يتألف من أمثال هذه العناصر ، أن يكون مهيدا لدى كل بادرة بالانقسام على نفسه والانتقاض على رؤسائه . ولم يكن الجهاد المقدس يوما من الأيام وسيلة لطمع مادي ولا مجالا للمؤامرات الشائكة ولا مظهرا للعصبيات الجاهلية الهزيلة ولا مسرحا لتجارب الشكاكين .

لقد كان الامام الحسن عليه السلام على بصيرة من امره وازدادت بصيرة الامام الحسن عليه السلام بخذلان القوم له .. وتراءى له من خلال ظروفه شبخ الخيبة الذي ينتظر هذه الحرب في نهاية مطافها ، إذ كانت العدة المدخرة لها ، هي هذا الجيش الذي لا يرجى استصلاحه بحال . وأثر عنه كلمات كثيرة في التعبير عن ضعف ثقته بجيشه . وكان من أبلغ ما أفضى به في هذا الصدد مما يناسب موضوع هذا الفصل خطابه الذي خاطب به جيشه في المدائن وقال فيه :

( وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم . وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم وأنتم بين قتيلين ، قتيل بصفين تكون عليه وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره . فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فتائر . . ) .

وهذه هي خطبته الوحيدة التي تعرض إلى تقسيم عناصر الجيش من ناحية نزعاته وأهوائه في الحرب. فيشير بالباكي الثائر إلى الكثرة من أصحابه وخاصته وبالطالب للثأر إلى الخوارج الموجودين في معسكره ( وما كان ثأرهم الذي يعنيه إلا عنده ) ويشير بالخاذل إلى العناصر الأخرى من أصحاب الفتن واتباع المطامع وعبدة الأهواء واستطرد التاريخ بين صفحاته أسطرا قاتمة دامية بما انقاد إليه الاغرار المقتونون من هذه العناصر وبما صبغوا به ميدان الجهاد المقدس بعد ذلك من أساليب الغدر والخلاف ونقض العهود والمؤامرات ونسيان الدين وخفر الذمام . حتى قد عادت بقية آثار النبوة متمثلة بالطيبين من آل محمد وبنيه عليه السلام نهبا صيح في حجراتها وبقي علينا ان نستمع هنا إلى ما يدور في خلد كثير من الناس حين يدرسون هذا العرض المؤسف لعناصر جيش الامام الحسن عليه السلام فيسألون : لماذا فسح الحسن مجاله لهذه العناصر ؟

ولماذا تأخر بعد ذلك عن تصفية جيشه بسبيل من هذه السبل التي يفرع إليها رؤساء الجيوش في تصفية جيوشهم بقطع العضو الفاسد ، أو بإدانتته ، أو بإقصائه على الأقل ؟ ونحن من هذه النقطة بإزاء قلب المشكلة وصميمها على الأكثر .

ونقول في الجواب على هذا السؤال :

أولا : ان الاسلام كما الغى الطبقات فيما شرعه من شؤون الاجتماع ، ألغاه في الجهاد أيضا ، فكان على أولياء الأمور ان لا يفرقوا في قبولهم الجنود بين سائر طبقات المسلمين ما دام المتطوع للجندية مدعيا للاسلام وقادرا على حمل السلاح . ولما لم يكن أحد من هؤلاء ( الأخلاط ) الذين التحقوا بالامام الحسن عليه السلام الا مدعيا للاسلام وقادرا على حمل السلاح ، فلا مندوحة للامام بالنظر إلى صميم التشريع الاسلامي عن قبوله .

وثانيا : ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وأمير المؤمنين علي عليه السلام أيضا قد منيا في بعض وقائعهما بمثل هذا الجيش ولا يؤثر عنهما انهما منعنا قبول أمثال هؤلاء الجنود في

صفوفهما ولا طردا أحدا منهم بعد قبوله ، مع العلم بأن كلا منهما ، جنى بعد ذلك أضرار وجود هذه العناصر في كل من ميدانيهما . وقد ورد في السير عن واقعة حنين ما لفظه بحرفه :

( رأى بعض المسلمين كثرة جيشهم فأعجبهم كثرتهم وقالوا سوف لا نغلب من قلة ، ولكن جيش المسلمين كان خليطا وبينهم الكثيرون ممن جاء للغنيمة . ) وجاء في حوادث أفعال المسلمين من غزوة بني المصطلق ما يشعر بمثل ذلك . وقالوا عن حروب الامام علي عليه السلام :

( كان جند علي في صفين خليطا من أمم وقبائل شتى وهو جند مشاكس معاكس لا يرضخ لامر ولا يعمل بنصيحة) . . وقال معاوية فيما يحكيه البيهقي في (المحاسن والمساوي) :

( وكان (يعني الامام علي عليه السلام) في أحبب جيش وأشدهم خلافا وكنت في أطوع جند وأقلهم خلافا .. ) وبهذا: وما على الامام الحسن عليه السلام الا أن يسير بسنة جده عليه السلام وبسيرة أبيه الامام علي عليه السلام ومن الحيف أن يطالب بأكثر مما اتى به جده وأبوه وكفى بهما أسوة حسنة وقدوة صالحة .

لقد كان التحرج في الدين والالتزام بحرفية الاسلام يقيدان الامام الحسن عليه السلام في كل حركة وسكون ولكنهما لا يقيدان خصومه فيما يفعلون أو يتركون ولولا ذلك لرأيت تاريخ هذه الحقبة من الزمن تكتب على غير ما تقرأه اليوم .

**وثالثا :** فان معالجة الوضع بما يرجع اليه رؤساء الجيوش في تنقية جيوشهم بالقتل ، أو بالاقصاء ، أو بالإدانة ، كان في مثل ظروف الامام الحسن عليه السلام تعجلا للنكبة قبل أوانها وسببا مباشرا لإثارة الشقاق وعلان الخلاف ورفع راية العصيان في نصف جيشه على أقل تقدير ومعنى ذلك القصد إلى اشعال نار الثورة في صميم الجيش . ومعنى هذا ان ينقلب الجهاد المقدس إلى حرب داخلية شعواء ، هي أقصى ما كان يتمناه معاوية في موقفه من الامام الحسن وأصحابه وهي أقصى ما يحذره الامام الحسن عليه السلام في موقفه من معاوية وأحبابه .

وهناك وأما آخر: هو ان الحسن عليه السلام لم يكن له من عهده القصير الذي احتوشته فيه النكبات بشتى ألوانها ، مجال للعمل على استصلاح هذه الألوان من الناس وجمعهم

على رأي واحد . بل ان ذلك لم يكن في وقته من مقدور أحد الا الله عز وجل ، ذلك لان الصلاح في الاخلاق ليس مما يمكن معالجته في الزمن القليل وانما هو تهذيب الدين وصقال الدهر الطويل ولان التيارات المعاكسة التي طلعت على ذلك الجيل بأنواع المغريات ، حالت دون امكان الاصلاح وجمع الأهواء ، الا من طريق المطامع نفسها وكان معنى ذلك معالجة الداء بالداء وكان من دون هذه الأساليب في عرف الامام الحسن عليه السلام حاجز من أمر الله .

رابعاً : لابد من دراسة اتجاهات أهل الكوفة وميولها:

### اتجاهات أهل الكوفة وميولها:

لابد من استعراض حقيقة الاقسام والفئات او الاحزاب ان صح القول والاتجاهات التي كانت عليها أهل الكوفة للوصول الى الفئنة المقصودة لنصرة الامام الحسن عليه السلام والتي تحس بمظلومية أهل البيت عليهم السلام وهم الموالمون بحق لاهل البيت عليهم السلام ويمكن تصنيفهم الى ما يلي :

١ - الحزب الأموي : كان للحزب الاموي يمتلك القوة والتاثير الواضح في الكوفة وكان من البارزين وأكبر المنتسبين اليه عمرو بن حريث و عمارة بن الوليد بن عقبة وحجر بن عمرو وعمر بن سعد بن أبي وقاص وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري واسماعيل واسحق ابنا طلحة بن عبيد الله واضرابهم . وفي هذا الحزب عناصر قوية من ذوي الاتباع والنفوذ ، كان لها أثرها فيما نكتب به قضية الامام الحسن عليه السلام من دعوات ومؤامرات وشقاق ..

فقد كتبوا إلى معاوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الامام الحسن اليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به.. وفيما يحدثنا المسعودي في تاريخه :

أن أكثرهم اخذوا يكاتبونه (يعني معاوية ) سرا ويتبرعون له بالمواعيد ويتخذون عنده الايادي وقد ودس معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجار بن أبحر وشبث بن ربعي دسياسة وأثر كل واحد منهم بعين من عيونهم .. انك إذا قتلت الحسن ، فلك مائة الف درهم وجند من أجناد الشام وبنات من بناتي.. فيبلغ الامام الحسن عليه السلام ذلك واحس بالمؤامرة ضده من قبل معاوية بن ابي سفيان.

لذا لبس الامام ﷺ اللامة وليس درعا وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم الا كذلك ، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم ، فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة .  
وهذا مثل واحد من هذه النصوص يعني عن أمثال كثيرة . وهكذا كان يعمل هؤلاء عامدين ، شر ما يعمل خائن يتحين الفرص وكانت محاولاتهم اللئيمة ، لا تكاد تختفي تحت غمام الدجل والنفاق ، حتى تبدو عارية سافرة في ساعة نداء الواجب . وهكذا كانوا على طول الخط قادة السخط وأعوان الثورة وأصابع العدو في البلد ومنهم الخوارج على حياكة المؤامرات الخطرة ، بحكم ازدواج خطة الفتنين ، على مناهضة الخلافة الهاشمية في عهدها الكريمين . ودل على ذلك اشتراك كل من الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فيما يرويه النص الأخير من هذه الأمثلة وكان هذان من رؤوس الخوارج في الكوفة .

٢ - الخوارج : وهم أعداء علي ﷺ منذ حادثة التحكيم ، كما هم أعداء معاوية . وأقطاب هؤلاء في الكوفة : عبد الله بن وهب الراسبي وشبث بن ربعي وعبد الله بن الكواء والأشعث بن قيس وشمر بن ذي الجوشن . وكان الخوارج أكثر أهل الكوفة لاجابة على الحرب ، منذ يوم البيعة وهم الذين شرطوا على الامام الحسن ﷺ عند بيعتهم له حرب الحاليين الضالين (أهل الشام) فقبض الحسن يده عن بيعتهم على الشرط وأرادها (على السمع والطاعة وعلى أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم) فأتوا الامام الحسين أخاه وقالوا له : (ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك يوم بايعناه وعلى حرب الحاليين الضالين أهل الشام) . .

فقال الامام الحسين ﷺ : ( معاذ الله أن أباعكم ما دام الحسن حيا ) .. فانصرفوا إلى الامام الحسن ﷺ ولم يجدوا بدا من بيعته على شرطه . ويمكن القول: وما من ظاهرة عداء للامام الحسن ﷺ فيما اقترحه هؤلاء الخوارج لبيعتهم إياه ولا في اصرارهم على الحرب وقد كان بعض اصحاب الامام الحسن من يشاطرهم اللاحاح على الحرب ولكنك ستري فيما تستعرضه من مراحل قضية الامام الحسن ﷺ أن الخوارج كانوا أداة الكارثة في أخرج ظروفها وكان منها أن زعيمين من زعمانهم ساهما في أفضع مؤامرة أموية في الكوفة .

وللخوارج في دعواتهم إلى الخروج .. أساليبهم المؤثرة المخيفة ، التي كانت تززع إيمان كثير من الناس بالشكوك وكان هذا هو سر انتشارهم بعد نكبتهم الحاسمة على شواطئ النهروان . وكان زياد بن أبيه يصف دعوة الخوارج بقوله : ( لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع ) وكان المغيرة بن شعبه يقول فيهم :  
( انهم لم يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم ) والخارجي يقول الزور ويعتقده الحق ويفعل المنكر ويظنه المعروف ..

### ٣ - الشكاكون :

وهؤلاء فيما عرضه الشيخ المفيد رحمه الله من عناصر جيش الامام الحسن عليه السلام والذي يغلب على الظن ، أن تسميتهم بالشكاكين ترجع إلى تأثرهم بدعوة الخوارج من دون أن يكونوا منهم ، فهم المذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . وقد اورد العلامة المرتضى في أماليه يذكر (الشكاك ) استطرادا ويلوح بكفرهم وكأنه فهم عنهم التشكيك بأصل الدين وكانوا طائفة من سكان الكوفة ومن رعاها المهزومين الذين لا نية لهم في خير ولا قدرة لهم على شر ولكن وجودهم لنفسه كان شرا مستطيرا وعونا على الفساد والة مسخرة في أيدي المفسدين .

٤- الحمراء : وهم عشرون الفا من مسلحة الكوفة ( كما يحصيهم الطبري في تاريخه ) كانوا عند تقسيم الكوفة في السبع الذي وضع فيه أحلافهم من بني عبد القيس ، وليسوا منهم ، بل ليسوا عربا وانما هم المهجنون من موال وعبيد ولعل أكثرهم من أبناء السبايا الفارسيات اللاني أخذن في ( عين التمر ) و ( يوليو ) .. من سنة ١٢ - ١٧ للهجرة فهم حملة السلاح سنة ٤١ وسنة ٦١ للهجرة في أزمت الحسن والحسين عليهما السلام في الكوفة .

والحمراء شرطة زياد بن ابيه الذين فعلوا الأفاعيل بالشيعة سنة ٥١ للهجرة وحواليها وكانوا من أولئك الذين يحسنون الخدمة حين يغريهم السوم ، فهم على الأكثر أجناد المتغلبين وسيوف الجبابرة المنتصرين . وقويت شوكتهم بما استجابوا له من وقائع وفتن في مختلف الميادين التي مر عليها تاريخ الكوفة مع القرن الأول . وبلغ من استفحال امرهم في الكوفة أن نسبوا إليهم فقالوا (كوفة الحمراء ) وكان في البصرة مثل ما في الكوفة من هؤلاء المهجنين الحمر وخشي زياد (وكان والي البصرة إذ

ذاك) قوتهم فحاول استئصالهم ولكن الأحنف بن قيس منعه عما أراد . وقد توهم بعض كتاب العصر ، إذ نسب هؤلاء إلى التشيع ، أبعد ما يكونون عنه آثارا ونكالا بالشيعة وأئمتهم .

٥ - محبي أهل البيت: وكان إلى جنب هذه العناصر العدو في الكوفة (شيعة الامام الحسن عليه السلام) وهم ثلة في عاصمة الامام علي عليه السلام وفي هؤلاء جماعة من بقايا المهاجرين والأنصار ، لحقوا عليا إلى الكوفة وكان لهم من صحبتهم الرسول صلى الله عليه وآله ما يفرض لهم المكانة الرفيعة في الناس . وبرهن رجالات الشيعة في الكوفة على اخلاصهم لأهل البيت عليهم السلام منذ نودي بالامام الحسن عليه السلام للخلافة ومنذ نادى بعد خلافته بالجهاد وفي سائر ما استقبله من مراحل . ولو قدر لهؤلاء الشيعة القليلون أن يكونوا يومئذ بمنجاة من دساتر المواطنين الآخرين ، لكانوا العدة الكافية لدرء الاخطار التي تعرضت لها الكوفة من الشام وكان في هذه المجموعة المباركة من الحيوية والقابلية ما لا يستطيع أحد نكرانه ونعني بالحيوية القابليات التي تهضم المشاكل وتفهمها وتعطيها الأهمية المطلوبة في حلها .

ومنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وحجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وسعيد بن قيس الهمداني وحبيب بن مظاهر الأسدي وعدي بن حاتم الطائي والمسيب بن نجية وزياد بن صعصعة وآخرين من هذا الطراز. أما الطوائف المستعجلة المعاكسة والأصابع المأجورة الهدامة ، فقد كانت تعمل دائما ، لتغلب هذه القابليات والتغير من هذا التقدير . ولم يخف على الامام الحسن عليه السلام ما كانت تتمخض عن لياليه الحبالى في الجو المسحور بشتى النزعات والمتكهرب بشواجر الفتن وألوان الدعوات . وكان لا بد له وهو في مطلع خلافته أن يعلم الناس بخطته وأن يصارحهم عن موقفه وأن يستملي خطته من صميم ظروفه وملابساتها في الداخل والخارج معا .

## ٦ - من الخارج / معاوية واهل الشام:

كما ويجدر الإشارة بان اعداء الامام الحسن عليه السلام من الخارج وهم من مرتزقة معاوية . ولقد كان معاوية هو العدو اللدود من ( الخارج ) الذي يشغل بال الكوفة وبما يكيد لها من أنواع الكيد وبما يتمتع به من وسائل القوة والاستقرار في رقعة من بلاد الشام .

وما كان معاوية بالعدو الرخيص الذي يجوز للإمام الحسن عليه السلام أن يتغاضى عن أمره ولا بالذي يأمن غوائله لو تغاضى عنه وكان الإمام الحسن عليه السلام في حقيقة الواقع أحرص بشر على سحق معاوية والكيل له بما يستحق ، لو أنه وجد إلى ذلك سبيلا من ظروفه . واما في (الداخل) فقد كان أشد ما يسترعي اهتمام الإمام عليه السلام موقف المعارضة المركزة ، القريبة منه مكانا والبعيدة عنه روحا ومعنى وأهدافا . ولقد عز على الإمام عليه السلام أن يكون بين ظهرائي عاصمته ناس من هؤلاء الناس الذين استأسدت فيهم الغرائز وأسرفت عليهم المطامع وتفرقت بهم المذاهب وأصبحوا لا يعرفون للوفاء معنى ولا للدين ذمة ولا للجوار حقا .. نشزوا بأخلاقهم ، فإذا بهم آلة مسخرة للانتفاض والغدر والفساد ، ينعقون مع كل ناعق ويهيمون في كل واد .. ولا يكاد يلتئم معهم ميدان سياسة ولا ميدان حرب . وحسبك من هذا مثار قلق ومظنة شغب وباعث مخاوف مختلفات.. وهكذا كان للعراق منذ القديم قابلية غير عادية لهضم المبادئ المختلفة والانتفاضات الثورية العاتية باختلاف المناسبات . وللإمام الحسن في موقفه الممتحن من هذه الظروف عبقرياته التي كانت على الدوام بشائر ظفر لامع لولا ما فوجئ به من نكسات مروعات كانت تنزل على موقفه كما ينزل القضاء من السماء . وتنبأ لكثير من الحوادث قبل وقوعها وكان يمنع الاحتياط للوضع للافصاح عنها . وعلى هذا النسق جاءت كلمته اللبقة الغامضة ، التي اقتبسها من الأبي الكريم والتي قصد لها الغموض عن إرادة وعمد وهي قوله في خطبته الأولى يوم البيعة : (اني أرى ما لا ترون).. ترى هل كان بين يديه يومئذ ، الا المهرجانات النشيطة التي دلت قبل كل شيء ، على عظيم اخلاص المجتمع لخليفته الجديد ؟

فما بال الخليفة الجديد لا يرى منهم الا دون ما يرون ؟ . انها النظرة البعيدة التي كانت من خصائص الإمام الحسن عليه السلام في سلمه وفي حربه وفي صلحه وفي سائر خطواته مع أعدائه ومع أصدقائه .

**اعتداء معاوية على أحقية خلافة أهل البيت عليهم السلام**

إن معاوية ابن ابي سفيان قد تمادى في غيبه قد تمسك بعدم بيعته للإمام الحسن عليه السلام وقد تحجج بنفس الحجج الواهية التي تشبثت بها قريش حين أعرضت عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام . ولكن معاوية كان يعلم في نفسه بأن الإمام أصلح منه ولكن حب



الرئاسة والذنيا منعه من إتياع الحقيقة وذلك لانه كان يعلم جيداً بان صغر السن في أمثال عيسى ويحيى، لم يكن مانعاً عن النبوة وكذلك الأمر في الإمام خليفة النبي ﷺ ولم يتخلف معاوية فحسب عن بيعة الإمام الحسن عليه السلام.. بل إنه سعى للإطاحة بالإمام الحسن المجتبي عليه السلام.. وقد أمر البعض سراً باغتيال الإمام عليه السلام ومن هنا كان الإمام متدرّعاً خلف ثيابه بدرع وكان لا يذهب لأقامة الصلاة بدون درع.. ومعاوية هذا، الذي يتعلّل بصغر عمر الامام ويحتجّ به لعدم البيعة، قد نسي هذه الحجّة، حين عين يزيد ولياً للعهد من بعده وعهد إلى ولده الشاب بالخلافة وطالب الناس بالبيعة له. وقد كتب معاوية لعماله متعلّلاً بالعمل لتوحيد الأمة الإسلامية ومواجهة النزاعات والفوضى بأن يقبلوا إليه بعتهم وعديدهم وقد عمل أولئك بما قال وقد عبى معاوية هؤلاء وبعث بهم لمحاربة الإمام عليه السلام في العراق وأمر الإمام حجر بن عدي، أن يهتأ القادة والناس.. وهكذا ابتداء معاوية ابن ابي سفيان العدوان وخرج عامدا على طاعة الخليفة المفروضة طاعته عليه ، الخليفة الذي لم يخالف على بيعته أحد من المسلمين غيره وغير جماعته من جند الشام الذين صقل قرانهم على الخلاف ورباهم على رأيه وحبسهم عن الاختلاط بغيرهم ، فكانوا حقا كما وصفهم صعصعة بن صوحان العبدي حين سألته معاوية عنهم فقال : (أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق ، عصاة الجبار وحلقة الأشرار..).

ودارت الكوفة دورتها وهي تستمع إلى تهديد معاوية وتتلفف الاخبار عن زحفه إلى العراق . وارتجرت للحرب على لسان شيعتها البهاليل . وهكذا جد الجد ولا مندوحة لولي الامر على الاستجابة للظرف المفاجئ والنزول على حكم الامر الواقع . وكان حرب البغاة واجبه الذي يستمده من عقيدته ويستمليه من أعماق مبدئه ولا استقرار للخلافة دون القضاء على هذا الانقسام الذي يفرضه معاوية على صفوف المسلمين بثوراته المسلحة في وجه الخلافة الاسلامية قرابة ثلاث سنوات متتاليات ، أوج ما يكون المسلمون فيها إلى الاستقرار والاستعداد . وكانت حروب الشام منذ تجند لها معاوية ، أشام الحروب على الاسلام وأكثرها دما مهراقا وحقا مضاعا واجترأ على الحقائق وانتصارا للنزق الطائش والأهواء الدنيوية الرخيصة .

ان الاسلام بمبادئه الانسانية السامية لم يشرع الحرب الا في سبيل الله وإبتغاء الخير  
الناس وذيادا عن حياضه اما نهب الثغور وإخافة الامنين ومحاربة الشعوب المؤمنة  
بالله وبرسوله ( لأنه يريد أن يتأمر عليهم ) فذلك ما لا تعرفه المبادئ الاسلامية ولا  
تعترف بمثله الا الجاهلية الهوجاء وذلك هو مصدر الصدمات التي مزقت الكلمة  
وفرقت الدين وفرضت العداوات بين فئات المسلمين . واستجاب لمعاوية في هذه  
الحروب ( سفهاء طغام ) على حد تعبير شيبث بن ربعي التميمي حين واجهه في  
أحداث سنة ٣٦ هجرية، فاستغل تفسخ أخلاقهم وأتجر بفساد أذواقهم وقذف بهم في  
لهوات الموت وكلهم راض مطيع . وكانت الشنشنة الموروثة في هاشم ، أنهم لا  
يبدأون أحدا قط بقتال . وتجد فيما عهد به الحسن إلى قائده عبيد الله بن عباس تأييدا  
صريحا لهذا الخلق الهاشمي الأفضل . وكان للحسن على الخصوص موارد شخصية  
شخصية كثيرة من وصايا ودساتير ، أثره بها سيد العرب أبوه أمير المؤمنين عليه السلام  
وكان أبوه كما يحدثنا التاريخ شديد العناية بابنه الحسن وكان يكرمه اكراما زائدا  
ويعظمه ويبجله..وكانت هذه الوصايا ، المثل التي لا يقربها الباطل ولا تزيع عن  
الصواب على اختلاف موضوعاتها في الدين والدنيا وفي التربية والأخلاق وكان فيما  
أوصى به الامام علي عليه السلام الامام الحسن عليه السلام بقوله :  
( لا تدعون إلى مبارزة ، فان دعيت إليها فأجب ، فان الداعي إليها باغ . والباغي  
مصروع .. ) .

لذلك كنا نرى الامام الحسن عليه السلام في ابان بيعته وفي قوة اندفاع أصحابه للهتاف  
بالحرب ، لا يجيب إليها صريحا ولا يعمل لها جادا ، لأنه كان ينظر إلى الحرب  
نظرة إلى ضرورة بغیضة ، يلجأ إليها حين لا حيلة له في اجتنابها وكان ينتظر تنظيم  
حرب يضمن لها القوة ، أو قوة تضمن له الحرب وقد حالت الظروف المتأزمة يومئذ  
والذاهية صعدا في أزمتها بينه وبين ما يريد على استكشاف الأوكار التي كان ينتمي  
إليها المتحزبون المتحمسون في الكوفة من أموية ومحكمة وشكاكين وحمراء . وأشرنا  
هناك إلى ما كانت تعج به هذه المجتمعات من روح الهدم والتخريب والوقوف في وجه  
السياسة القائمة بشتى الأساليب . وكان كل ذلك وبعضه كاف سبب التمهل في الحرب  
الامر الذي عورض به الامام الحسن عليه السلام من قبل فئات من أصحابه المناصحين له .

وكان للنشاط المؤقت المحدود ، الذي غمر الكوفة في أيام البيعة ، أثره في اغراء هذه الفئات من الأصحاب ، ليظنوا كل شئ ميسرا لخليفتهم الجديد . ولكنها كانت النظرة القصيرة التي لا تمتد إلى ما وراء الستار ولا تزن في حسابها ما تهدفه هاتيك الأوكار .

### خروج معاوية لقتال الامام الحسن ؑ:

معاوية وبعد استشهاد الامام علي ؑ بفترة لا تتجاوز الثلاثة اشهر على اختلاف الروايات فقد خرج مع جيش ليغزو العراق .

لقد كان معاوية يقدّر فهمه للظروف وقتئذ وكان يقدّر ان الظروف مؤاتية باعتبار ما خلفه الامام علي ؑ من فراغات سياسية ونفسية وفكرية والظروف مؤاتية بان يوقع ضررا كبيرا بالمجتمع الذي يحكمه علي ؑ وان يحقق مكسبا سياسيا جديدا له وقد يتمكن من رفع ذلك المكسب الى تصفية المعركة نهائيا .. الا انه مع ذلك لم تكن عنده فكرة كاملة عن كل الظروف النفسية والابعاد التي يعيشها المجتمع الانساني الذي يحكمه الامام علي ؑ ولهذا في نفس الوقت الذي تهيأ للمعركة المسلحة كان يحاول الى جانب المعركة المسلحة ان يستخدم الوسائل الاخرى التي بإمكانه ان ينتصر بها على عدوه..

### الامام الحسن ؑ يستنفر المسلمين للجهاد

لقد جاءت الرسالتين الاخيرتين بين معاوية ابن ابي سفيان والامام الحسن ؑ وقد أنهت النقاش وقرر الامام الحسن ؑ الحرب مكرها ومجبرا.. وخرج الامام الحسن ؑ الى مسجد الكوفة واعلن بأن معاوية قد اتجه مع جيشه لمحاربتهم واستنفر المسلمين للجهاد .

الا أن الامام ؑ لم يجبه أحد بكلمة سوى شخص واحد وهو عدي بن حاتم رضوان الله عليه .. وقال للاخرين : بأن الامام الحسن يأمر وانا اطيع وليس على الجندي الا ان يطيع وهذه دابتي بباب المسجد ثم أركبها واخرج الى النخيلة ولا ارجع الى منزلي وخرج .

وكان أول من خرج للجهاد وتبعه ألف من عشيرته وقد ورد في كتاب بحار الانوار : ورأى ذلك عدي بن حاتم وكان سيد طيء والزعيم المرموق بسوابقه المجيدة في صحبته للنبي ﷺ والوصي معا فانتفض انتفاضته المؤمنة الغضبى ودوى بصوته

الرزين الذي هز الجمع ، فاستدارت اليه الوجوه تستوعب مقالته وتعني بشأنه وفي الناس كثير ممن عرف لابن حاتم الطائي ، تاريخه وسؤدده وثباته على القول الحق واندفع الزعيم محموم اللهجة قاسي التقرع ، يستنكر على الناس سكوتهم ويستهن عليهم ظاهرة التخاذل البغيض . وقال :

( أنا عدي بن حاتم ، ما أقبح هذا المقام ! . ألا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم ؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ، فإذا جد الجد ، راوغوا كالثعالب ؟ . أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ؟ ) . ثم استقبل الحسن بوجهه فقال : ( أصاب الله بك المرشد وجنبك المكاره ووففك لما يحمد ورده وصدره . وقد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعنا فيما قلت ورأيت .

قال : ( وهذا وجهي إلى معسكرنا ، فمن أحب أن يوافي فليواف ) . ثم خرج من المسجد ودابته بالباب ، فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه . وكان المثل الأول للمجاهد المطيع وهو إذ ذاك أول الناس عسكريا . وفي طيء الف مقاتل لا يعصون لعدي أمرا . ونشط بعده خطباء آخرون فكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم ، فقال لهم الحسن عليه السلام :

( رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والمودة فجزاكم الله خيرا ) . واستخلف الحسن على الكوفة ابن عمه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس للشخوص اليه في النخيلة (وهي تصغير نخلة لموضع قرب الكوفة على سمت الشام ويوجد اليوم على سمت كربلاء بناية تعرف بخان النخيلة ، بينها وبين الكوفة اثنا عشر ميلا ) وخرج هو بمن معه..

فقد ورد في الاخبار بان الامام الحسن عليه السلام قد مضى بدوره على تصميمه في الاستعداد للجواب على هذا العدوان . فدعا إلى الجهاد وتآلب معه المخلصون من حملة القرآن وقادة الحروب وزهاد الاسلام ، أمثال حجر بن عدي الكندي وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن قرصة الأنصاري ويزيد بن قيس الأرحبي وعدي بن حاتم الطائي وحبيب بن مظاهر الأسدي وضرار بن الخطاب ومعل بن سنان الأشجعي ووائل بن حجر الحضرمي ( سيد الأقيال ) وهانئ بن عروة المرادي ورشيد الهجري وميثم التمار وبريرين خضير الهمداني وحببة العرني وحذيفة بن أسيد وسهل بن سعد والأصبع بن

نباتة وصعصعة بن صوحان وأبي حجة عمرو بن محصن وهانئ بن أوس وقيس بن سعد بن عبادة وسعيد بن قيس وعابس بن شبيب وعبد الله بن يحيى الحضرمي وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ومسلم بن عوسجة وعمرو بن الحمق الخزاعي وبشير الهمداني والمسيب بن نجية وعامر بن وائلة الكناني وجويرية بن مشهر وعبد الله بن مسمع الهمداني وقيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي وهانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكثير بن شهاب وعبد الرحمن بن جندب الأزدي وعبد الله بن عزيز الكندي وأبي ثمامة الصاندي وعباس بن جعدة الجدلي وعبد الرحمن بن شريح الشيباني والقعقاع بن عمرو وقيس بن ورقاء وجندب بن عبد الله الأزدي والحرث بن سويد التيمي وزباد بن صعصعة التيمي وعبد الله بن وال ومعقل بن قيس الرياحي ..

وهؤلاء هم الجناح القوي في جبهة الامام الحسن عليه السلام. وهم السادة الذين وصفهم الامام الحسن عليه السلام فيما عهد به إلى (عبيد الله بن عباس) بأن الرجل منهم يزيد الكتيبة ووصفهم معاوية في حروب صفين بأن قلوبهم جميعا كقلب رجل واحد وقال عنهم (انهم لا يقتلون حتى يقتلوا أعدادهم) وهم الذين عناهم يومئذ بقوله :

(ما ذكرت عيوبهم تحت المغافر بصفين الا لابس على عقلي) وشهادة العدو وأصدق الشهادات مجدا وهز أعصاب الكوفة في فورة الدعوة إلى الجهاد تفاؤل عنيف غلب الناس على منازعها فإذا بالناس يتسابقون إلى صفوفهم بما فيهم العناصر المختلفة التي لا يعهد منها النشاط للدعاوات الخيرة والاعمال الصالحة والمساعي الخالصة لله عز وجل .

فجمع المعسكر إلى جنب أولئك المخلصين من أنصار الامام الحسن عليه السلام سوادا من الناس غير معروفين وجماعة من أبناء البيوت المرانين وجمهورا من مدخولي النية الذين لا يتفقون معه في رأي وربما لا يكونون الا عين عدوه عليه وعلى أصحابه وآخرين من الضعفاء الرعايد الذين إذا أكرهوا على القتال اتقوه بالفرار وربما لم يكن لهم من الامل الا أمل الغنائم .. وليس أحد منهم يوافق أحدا في رأي ولا هوى ، مختلفون لا نية لهم في خير ولا شر .. وفيهم إلى ذلك المشاجرات الحزبية التي ستكون في غدها القريب شجرة الشوك في طريق التجهيزات التي تستدعيها ظروف الحرب .

وتحذر الامام الحسن عليه السلام منذ اليوم الأول من نتائج هذا التلون المؤسف الذي انتشر في صفوفه والذي لا يؤمن في عواقبه من الخذلان وهو ما تشير اليه بعض المصادر صريحا . فكان ينظر إلى الجماهير المرتجزة بين يديه للحرب غير واثق بثباتهم معه ولا مؤمن باخلاصهم لأهدافه . وتراءت له من وراء هؤلاء ( في الكوفة ) الرؤوس ذوات الوجهين التي ينس من اصلاحتها الهدى ، أمثال الأشعث بن قيس وعمرو بن حريث ومعاوية بن خديج وأبي بردة الأشعري والمنذر بن الزبير واسحق بن طلحة وحجر بن عمرو ويزيد بن الحارث بن رويم وشبث بن ربعي وعمارة بن الوليد وحبيب بن مسلمة وعمر بن سعد ويزيد بن عمير وحجار بن أبجر وعروة بن قيس ومحمد بن عمير وعبد الله بن مسلم بن سعيد وأسماء بن خارجة والققعاق بن الشور الذهلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي .

لقد علم أن له من هؤلاء ليوما . وهؤلاء هم الكوفيون الناشرون ، الذين كانوا يشرعون الاخلاق لأنفسهم وللناس الذين يماثلونهم رغم ادعائهم الاسلام وكان الاسلام الذي عمر الاخلاق في النفوس وزخر به النعيم على المسلمين ، قد هزمته المادة بين أوساط هذا المجتمع المأفون ، فتباعدت بينهم وبينه القربى وعجزوا عن مسابرة بتعاليمه وتربيته وتثقيفه ، فما بايعوا لامام الحسن عليه السلام على السمع والطاعة حتى كانوا عملاء أعدائه على الشغب والعصيان ، يرقبون الحوادث ويتربصون الدوائر ويتتهزون الفرص ويتآمرون على أخطر الموبقات غير حافلين بعواقبها ولا عارها ولا نارها .. وكان الخطر المتوقع من انخراط هؤلاء في الجيش ، أكبر من الخطر المنتظر من أعدائه الذين يصارحونه العداة وجهها لوجه . فلم لا يتخوف عاهل الكوفة من الخذلان ، ولم لا يتمهل بالحرب ما وسعه التمهل وللنتائج الغامضة حكمها الذي يفرض الأناة ويذكر بالصبر ويلوح بالخسران .

ولكنه وقد دعي الآن إلى المبارزة خليق أن يرجع إلى الميراث النفيس الذي يشيع في نفسه من ملكات أبيه العظيم ( وكان لا بد للشبل أن ينتهي إلى طبيعة الأسد ) . فليرجع إلى وصية أبيه له وكان مما أوصاه به أبوه :

( لا تدعون إلى مبارزة ، فان دعيت لها فأجب ، فان الداعي لها باغ ) . وكذلك واجبه الشرعي بما له من ولاية أمر المسلمين وليس للامام الذي قلده الناس بيعتهم ، أن

يغضي على الجهر بالمنكر والبغي على الاسلام ما وجد إلى ذلك سبيلا . والله تعالى شأنه يقول : ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ) ورسول الله ﷺ يقول : ( من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس امام ، فعليه لعنة الله فاقتلوه ) .

اما السبيل إلى ذلك ولا نعني به الا القوة على انكار المنكر ، فقد كان للكوفة من القوى العسكرية في مختلف الثغور الخاضعة لها ، ما يؤكد الظن بوجود الكفاية للحرب ، رغم الأوضاع الشاذة التي نزع إليها كثير من خونة الكوفيين المواطنين . وكان للدولة الاسلامية في أواسط القرن الأول ، أعظم جيش تحتفل بمثله تلك القطعة من الزمن ، لولا أن الالتزام بقاعدة (المرابطة) التي تفرضها حماية الثغور والتي كان من لوازمها توزيع القسم الأكثر من الجيوش الاسلامية على مختلف المواقع البعيدة عن المركز كان يحول دائما دون استقدام العدد الكثير من تلك الوحدات للاستعانة به في الحروب القريبة من المركز ولا سيما مع صعوبة العمليات السوقية بنظامها السابق ووسائطها القديمة المعروفة . وكان الجيش المقدر على الكوفة وحدها تسعين الفا أو مائة الف على اختلاف الروايتين . وكان الجيش المقدر على البصرة ثمانين الفا . وهؤلاء هم أهل العطاء في المصريين أعني الجنود الذين يتقاضون الرواتب من خزينة الدولة . وفي المصريين العسكريين الكوفة والبصرة مثل هؤلاء عددا من اتباعهم ومواليهم ومن متطوعة الجهاد غالبا . فهذه زهاء ثلاثمائة وخمسين الفا ، هي مقاتلة العراق ، فيما يحسب على العراق من القدرة العسكرية ، عدا جيوش فارس واليمن والحجاز والمعسكرات الأخرى . وكان من تحمس الشيعة للحرب يوم الحسن ومن الحاح الخوارج على حرب الحاليين الضالين أهل الشام على حد تعبيرهم ومن انسياح الناس إلى صفوفهم يوم نجحت دعوة الدعاة إلى الجهاد في الكوفة . ما يكفي وحده رصيदा للظن بوجود الكفاية بل اليقين بوجودها ، لو أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يوم التقت الفنتان وحميت الصدور واحمرت الحدق .

#### خطط الامام الحسن عليه السلام واختيار المكان المناسب

ان للامام الحسن عليه السلام خطته من هذين المعسكرين اما المدائن والتي تعتبر رأس الجسر صوب فارس والبلاد المتاخمة لها . وهي بموقعها الجغرافي النقطة الوحيدة التي تحمي الخطوط الثلاث التي تصل كلا من الكوفة والبصرة وفارس ، بالأخرى .

وتعتبر بقيمتها العسكرية درءا في وجه الاحداث التي تنذر بها ظروف الحرب . وكانت فارس معرض الانتفاضات الخطرة على الدولة . وكان عليها من قبل الامام زياد بن عبيد ..

واما الموقع الاخر فهو ( مسكن ) فقد كانت النقطة الحساسة في تاريخ جهاد الامام الحسن عليه السلام لأنها الميدان الذي قدر له ان يقابل العدو وجها لوجه . وهي إذ ذاك أقصى الحدود الشمالية للعراق الهاشمي ، أو المناطق الخاضعة لحكومة الكوفة من هذه الجهة وكان في أراضي مسكن مواطن معمورة بالمزارع والسكان وقرى كثيرة مشهورة منها ( أوانا ) و ( عكبرا ) ومنها ( العلت ) وهي آخر قرأها الشمالية وكان بإزائها قرية ( الجنوبية ) وهي التي انحدر إليها معاوية بجيوشه منذ غادر ( جسر منبج ) والتقى عندها الجمعان .

والمفهوم ان موقع مسكن اليوم لا يعدو هذه السهول الواسعة الواقعة بين قرية (سميكة) وقرية (بلد) دون سامراء. ولمسكن طبيعتها الغنية بخيراتها الكثيرة ومشارعها القريبة وسهولها الواسعة، فكانت على هذا الموقع المفضل للنزال والحروب وكانت لأول مرة في تاريخها ميدان الامام الحسن عليه السلام ومعاوية في زحفهما هذا ، ثم تبدلت فيها بعد ذلك وقائع كثيرة بين العراق والشام .

ورأى الامام الحسن عليه السلام أن يتخذ من المدائن بما لموقعها من الأهمية العسكرية مقرا لقيادته العليا . ليستقبل عندها نجدات جيوشه من الأقطار الثلاث القريبة منه ، ثم ليكون من وراء ميدانه الذي ينازل به معاوية وأهل الشام في ( مسكن ) .

وليس بين المعسكرين الهاشميين في المدائن ومسكن أكثر من خمسة عشر فرسخا . وكانت الخطة المثلى التي لا بدل عنها للوضع الحربي الراهن . وهكذا انكشف الامام الحسن عليه السلام في رسم خطته الحربية .. وعن القائد الملهم الذي يحسن فنون الحرب كما كان يصطاح عليها عصره أفضل احسان . ودلت خطواته المتدرجة في سبيل مقاومته لعدوه سواء في اختيار الوقت أو في اختيار المواقع أو في تسيير الجيوش ، على مواهب عسكرية ممتازة ، كانت كفاء ما رزق من مواهب في سياسته وفي اخلاصه وفي تضحيته .



ونظر عن يمينه وعن شماله وتصفح مليا الوجوه التي كانت تدور حوله من زعماء شيعته ومن سراة أهل بيته ، ليختار منهم قائد مقدمته التي صمم على إرسالها إلى مسكن ، فلم ير في بقية السيوف من كرام العشيرة وخالصة الأنصار ، أكثر اندفاعا للنصرة ولا اشد تظاهرا بالاخلاص للموقف من ابن عمه عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب و قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري و سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية في الكوفة فعهد إلى هؤلاء الثلاثة بالقيادة مرتبين .

وكان عبيد الله بن عباس أحد أولئك المرتجزين للحرب ، المستهترين بالحياة ، تحفزه الغيرة الدينية وتلهبه العنعنات القبلية ، فإذا هو الفولاذ المصهور في تعصبه للعرش الهاشمي وهل هو الا أحد سراة الهاشميين وقديما قيل : ( ليست الثكلى كالمستأجرة ) وهو في سوابقه أمير الحج سنة ٣٦ للهجرة ( على رواية الإصابة ) أو سنة ٣٩ للهجرة ( على رواية الطبري ) أو هو أمير الحج في سنتين معا ، وهو والي البحرين وعامل اليمن وتوابعها على عهد أمير المؤمنين عليه السلام . والجواد المطعم الذي شهد له الحجيج في مكة ، ثم هو أسبق الناس دعوة إلى بيعة الامام الحسن عليه السلام يوم بايعه الناس فكان على ذلك حريا بهذه الثقة الغالية التي وضعها فيه ابن عمه الامام عليه السلام ودعاه فعهد اليه عهده الذي لم يرو لنا بتمامه وانما حملت بعض المصادر صورة مختزلة منه قال فيه : ( يا ابن عم ! اني باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء المصر ، الرجل منهم يزيد الكتيبة ، فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدnhem من مجلسك ، فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية ، فان أنت لقيته ، فاحتبسه حتى أتيتك ، فاني على أترك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس وإذا لقيت معاوية فلا تقاقله حتى يقاقلك ، فان فعل ، فقاقله . وإن أصبت ، فقيس بن سعد على الناس ، فان أصيب فسعيد بن قيس على الناس ) .

أن الامام الحسن عليه السلام لم يعن في عهده إلى عبيد الله بشيء ، عنايته بأصحابه ، فمدحهم وأطرى بسالتهم وأضافهم إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام . وأراد بكل ذلك تغذية معنوياتهم والهيب حماستهم والتأثير على عواطفهم . ثم أمر قائده بأن يلبس لهم جانبهم ويبسط لهم وجهه ويفرش لهم جناحه ويدينهم من مجلسه . وحرصت هذه التعاليم على ايثار الثقة

المتبادلة بين القائد والجيش . وأحر بهذه الثقة ( في حرب تعوزها النظم العسكرية التي نعرفها اليوم) أن تكون أهم عناصر القوة المرجوة للأيام السود . وجاءت جملا متعاطفة أربعا يؤكد بعضها بعضا ، ثم هي لا تعني الا معنى واحدا . ترى فهل لنا أن نستفيد ، من هذا القصد العائد إلى التأكيد ، أنها كانت تحاول بتكرارها المؤكد استئصال خلق خاص في عبيد الله القائد الجديد ؟ . وفي الجيش معه أعلام من سراة الناس ومن ذوي السوابق والذكريات المجيدة ، الذين لا يهضمون الخلق المزهو ولا الخشونة الأمرة الناهية في الفتى الهاشمي الذي لا يزيدهم كفاءة ولا يسبقهم جهادا ، ولا يفضلهم تقوى ولا يكبرهم سنا . وقوله له بعد ذلك : ( وشاور هذين ) دليل اخر على القصد على تذليل خلق صعب ، ربما كان يعهده الامام في ابن عمه وربما كان يخافه كعائق عن النجاح . أقول : وليس من وجود الخلق المخشوشن في عبيد الله إذا صدق الظن ما يعيقه عن استحقاق القيادة وقد استدعته إليها ظروف كثيرة أخرى ، على أن بين الخشونة والحياة العسكرية أو اصررحم متينة الحلقات في القديم والحديث . وفي هذه المناسبة ما يفسح المجال للتساؤل عن الحثييات التي أثر بها الامام الحسن عليه السلام عبيد الله بن عباس للقيادة على مقدمته وفي الجيش مثل ( قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري) الرجل المعترف بكفاءاته العسكرية وبإخلاصه الصحيح لأهل البيت عليهم السلام وبأمانته . وللجواب على هذا السؤال ، وجوه :

**أولها :** أن الامام الحسن عليه السلام حين أراد عبيد الله للقيادة على المقدمة فرض عليه استشارة كل من قيس بن سعد وسعيد بن قيس كما هو صريح عهده اليه فخرج بذلك من الايثار الذي يؤخذ عليه ، إذا كان في هذا الايثار تبعة يخاف منها على مصلحة الموقف . وأصبحت القيادة على هذا الأسلوب شورى بين ثلاثة ، هم أليق رجاله لها . اما تقديم قيس على صاحبيه وعلى غيرهما من صحابة وزعماء و ايثاره بالقيادة وحده فقد كان في حينه مظنة لتنافس الأكفاء الآخرين الذين كان يلفهم جناح هذا الجيش . وفي هؤلاء الشخصيات المعروفة في قيادتها الميادين وفي اخلاصها وجهادها وسوابقها ، أمثال أبي أيوب الأنصاري وحجر بن عدي الكندي وعدي بن حاتم الطائي وأضرابهم ، ممن مر ذكرهم . لذلك كان تقديم ابن عم الامام ، بل ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وتعيينه اسما ثم الاستفادة من رأي قيس وصاحبه على الأسلوب الذي ذكرنا تخلصا لبقا لا ينبغي الخلاف فيه ولا التنافس عليه .

**وثانيها :** انه كان من الاحتياطات الرائعة للوضع العام يوم ذاك ، أن لا يكون القائد في جبهة الحسن الا هاشميا وتفسير ذلك ، أن سورة التخاذل التي دارت مع قضية الحسن في الكوفة ، كانت لا تزال نذيرة تشاوم كثير في حساب الامام الحسن عليه السلام وكان عليه أن يتخذ من التدابير الممكنة كل ما يدفع عنه في حاضره وفي مستقبله لوم الناس وتخطئتهم ونقدهم . ومن السهل على الناس أن يتسرعوا إلى التخطئة والنقد متى وجدوا موضعا للضعف أو منفذا إلى الفشل والحرمان . وكان من المنتظر ان يقولوا فيما لو فشلت قضية الامام الحسن في مسكن أنه لو كان القائد من أهله لكان أولى من غيره بالصبر على المكاره وتحمل العظائم ولما ال الامر إلى هذا المآل . فكان الاستعداد لغوائل الوضع الراهن بتعيين القائد الهاشمي ، تدبيرا دقيق الملاحظة .

**وثالثها :** أنه لن يكون انسان آخر غير عبيد الله بن عباس لا قيس ولا ابن قيس ولا غيرهما أشد حنقا ولا أعنف تألبا على معاوية منه كأب قتل ولداه ( الصبيان ) صبيرا فيما أملتة فاجعة بسر بن أرطاة يوم غارته على اليمن ( والقضية من مشهورات التاريخ ) فكان من الاستغلال المناسب جدا ، اختيار هذا القائد الحانق لقتال قاتل ولديه .  
**ورابعها :** أن جيش ( المقدمة ) الذي ولي قيادته عبيد الله هذا ، كان أكثره من بقايا الجيش الذي أعده أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة لحرب أجناد الشام ، ثم توفي عنه . وكان قيس بن سعد بن عبادة هو قائد ذلك الجيش في زمن أمير المؤمنين عليه السلام والقائم على مداراته . ولهذه السوابق أثرها في توثيق الروابط الشخصية بين القائد والمقود . وكان من السهل على القائد النافذ في جنوده ، أن يجنح متى شاء إلى حرية التصرف التي لا تعبر عن اتصال ايجابي بالمركز الاعلى وهو ما كان يجب التحفظ منه ، كأهم عنصر في الموقف . وعلى أننا نحترم سيدنا قيسا كما يجب له الاحترام ولكننا لا ننكر قابلياته الشخصية التي تجوز عليه هذا اللون من حرية التصرف . ولا ننسى أنه وقف بين صفوفه يوم رجعت له قيادة هذا الجيش في مسكن يخيرهم بين الالتحاق بالامام على الصلح وبين الاستمرار على حرب معاوية بلا امام ! . . فأى احتياط كان أحسن من جعل القيادة له .

قال الطبري في تاريخه ( ج ٦ ص ٨١ ) : ( وفيها يعني في سنة ٤٠ خرج عبد الله بن العباس من البصرة ولحق بمكة في قول عامة أهل السير . وقد انكر بعضهم وزعم انه لم يزل في البصرة عاملا عليها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل علي حتى صالح الحسن ثم خرج حينئذ إلى مكة ) . أقول : ولا في البصرة والا لما تأخر جيش البصرة عن الحسن أحوج ما كان اليه في المدائن . وأيد ابن الأثير ( ج ٣ ص ١٦٦ ) ان عبد الله بن عباس فارق عليا في حياته . والمظنون ان اتحاد الأخوين أبا وتشابه اسميهما كتابة هو الذي اثار الخطأ في نسبة القيادة لعبد الله . ووهم آخر فنكر قيادة المقدمة لقيس بن سعد . وكان قيس على الطلائع من هذه المقدمة ، كما نص عليه ابن الأثير ولعل ذلك هو سبب هذا الوهم فلاحظ . وحاول بعضهم الارتياح في سوابق عبيد الله هذا ، بحادثة خروجه من اليمن . ومن الحق ان نعترف بضعف حامية اليمن يومئذ عن الصمود لحملة بسر بن أرطاة وكان من انشقاق بعض اليمانيين على الحكم الهاشمي ومكاتبته معاوية واخراجهم أميرهم ( سعيد بن نمران ) من الجند وموافقته عاملهم ( عبيد الله ) ما يشهد لعبيد الله بالبراءة من موجبات الريب . ولو ان عبيد الله كان قد حاول مواقفة بسر لكان له من عثمانية اليمن من يكفي بسرا أمره ، على ان الرجل لم يفعل بخروجه من اليمن أكثر مما فعله نظراؤه في مكة والمدينة ، حيث فر عاملاها من وجه بسر وأغار عامل معاوية على العواصم الثلاث فقتل فيهن زهاء ثلاثين الفا من الأمنين . وعلما ان عبيد الله قصد في خروجه من اليمن إلى الكوفة ولو كان مريبا لما قصد الكوفة وعلما ان سعيد بن نمران اعتذر لأمير المؤمنين عليه السلام بقوله : ( اني دعوت الناس يعني أهل اليمن للحرب واجابني منهم عصابة فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت ) . أقول : أفلا تكون تجربة ابن نمران تصحيحا لمعذرة ابن عباس ، فالرجل في سوابقه لا غمز فيه ولا غرو إذا رضيه الحسن ثقة بسوابقه .

وجّهز الامام الحسن عليه السلام جماعة معه وخرج الى النخيلة وبقي عشرة ايام في النخيلة واستخلف ابن عمه على الكوفة لكي يعتي باقي القوى المقاتلة فلم يرد أحد وبقي الامام في النخيلة ينتظر عسكريا وجيشا فلم يرد عليه مما اضطره الى الرجوع الى الكوفة مرة اخرى لعبي الجيش !.

وقد ورد في الروايات بأنه عليه السلام قد عبى اثني عشر الفا منهم الى مسكن واتجه هو مع اربعة الاف او ستة الاف الى المدائن وقد حدثت لذلك الجيش خيانات متلاحقة كانت بسبب خديعة ورشاوي معاوية وقد كان اثرها المشؤوم في معظم ذلك الجيش والذي اصبح مترعزعا امام الجيش الاموي بقيادة معاوية بن ابي سفيان .

لقد توالى الخيانات والتراجعات في جيش الامام الحسن عليه السلام .. فقد ورد في الاخبار بان الخيانة الاولى كانت على يد شخص كان في طليعة ذلك الجيش ،قبل ان يتكامل وكان تعداده اربعة الاف جندي .

يقول صاحب البحار: فراسله معاوية قبل ان يصل الى مسكن .. واعطاه بعض المبالغ من المال .. ففر هو وجماعته الى صفوف عسكر معاوية !

ثم فرّ اربعة الاف اخرى مع شخص آخر قبل أن يصل الى مسكن محل تجمع جيش الامام الحسن عليه السلام .. كما وفرّ بعض الخونة الى جيش معاوية ..

وكان لمثل هذه الخيانات والتراجعات المتلاحقة أثرها المشؤوم على بقيت الجيش ..

لقد عاش الامام الحسن عليه السلام تلك المحنة والخيانة مع جيشه في مسكن وهو يفقد بالتدريج القوى المقاتلة .. فكيف يحاول مواجهة جيش معاوية وقد اخذ يغدق الاموال ويرسل الاراجيف والاشاعات حول استسلام الكثير من قادة جيش الامام الحسن عليه السلام وكان منها ان ارسل معاوية ثلاثة من من قواته وكان احدهم المغيرة بن شعبة الى الامام الحسن عليه السلام برسالة وكان في هذه الرسالة مجموع الكتب التي وصلت الى معاوية من اصحاب الامام الحسن عليه السلام في الكوفة .. وهذه الكتب تقول لمعاوية :

اقدم فلك السمع والطاعة وسوف نسلم لك الحسن يدا بيد !.. هذه الكتب ارسلها معاوية الى الامام الحسن عليه السلام ليقرأها الامام بنفسه محاولا بذلك أن يكسر من تصميم الامام الحسن عليه السلام على مواصلة الخط والجهد والمعركة ..

ومن جهة اخرى يكذبوا الامام الحسن عليه السلام .. فينشروا في جيشه وهم يستنطقون الجيش فيقولون :ان الله قد فرّج عن هذه الامة وقد حقت الدماء بابن بنت رسول الله ..حيث ان ابن رسول الله استجاب للصلح!

وبطبيعة الحال فان هذا الاخبار الكاذب كان له وقع كبير في نفوس الجيش وتخديرهم ويقاف همتهم وعزيمتهم في استمرار المواجهة من جهة ومن جهة اخرى توسيع نطاق

الشك والريبة بخروجهم وترك عيالهم من جهة ومن جهة اخرى وهي كيف يتراجع الامام الحسن من مواصلة الحرب مع معاوية وقد تعاديا في الله ؟  
بعد هذا يخرج الامام الحسن عليه السلام يقف خطيبا (وقد ارسل معاوية للامام يطلب منه الصلح وبما يملي الامام عليه من شروط ..) ويقول الامام ما مضمونه :  
بان معاوية دعانا الى مالا يكون فيه خيرنا ولا خيركم فماذا انتم فاعلون ؟  
وكانوا يتصورون بان الامام هو الذي يطلب الصلح وقد تنازل الى معاوية .. فصاحوا بصوت واحد :الصلح الصلح !

وهكذا كانت هذه اللحظة هي اللحظة التي احس فيها الامام الحسن عليه السلام بان بقاء التجربة الاسلامية العلوية اصبحت شيئا متعذرا وغير ممكن..وان انحساره عن الميدان والواقع وان هذه التجربة مع هذا الشك والمكر والخيانة لا يمكن ان تعيش .

### الاهداف الخبيثة لمعاوية بن ابي سفيان

لقد كانت لمعاوية بن ابي سفيان اهدافا كثيرة للقضاء على الامام الحسن عليه السلام ويظهر أنه كان من اهمها ما يلي :

- ١ - شل الكتلة الشيعية الاسلامية والنواة الطيبة ( وهي الكتلة الحرة ) والقضاء تدريجيا على كل منتم إلى التشيع وتمزيق جامعتهم ووحدتهم .
- ٢ - خلق الاضطرابات المقصودة في المناطق المنتمية لأهل البيت عليهم السلام والمعروفة بشيوعها لهم ، ثم التكتيل بهؤلاء الأمنين بحجة تسييب الشعب .
- ٣ - عزل أهل البيت عليهم السلام عن العالم الاسلامي وفرض نسيانهم على المسلمين الا بالذکر السيئ والحؤول بكل الوسائل دون تيسر النفوذ لهم ، ثم العمل على إبادتهم من طريق الغيلة .
- ٤ - تشديد حرب الأعصاب : ولمعاوية في الميدان الأخير جولات ظالمة سيطول حسابها عند الله عز وجل كما طال حسابها في التاريخ وسيجرنا البحث إلى عرض نماذج منها عند الكلام على مخالفاته لشروط الصلح وهو مكانها من الكتاب . وكان من أبرز هذه الجولات في سبيل مناوأة لعلي عليه السلام وأولاده ولمبادنتهم وأهدافهم ، أنه فرض عليهم في جميع البلدان الخاضعة لنفوذه ، بما ينطوي تحت مفاد (اللعن) من انكار حقهم ومنع رواية الحديث في فضلهم وأخذ الناس بالبراءة منهم فكان بهذا أول من فتح باب

اللعن في الصحابة وهي السابقة التي لا يحسده عليها مسلم يغار على دينه وتوصل إلى استنزال الرأي العام على ارادته في هذه الأحدث المنكرة بتدابير محبوكة تبتعد عن مبادئ الله عز وجل ، بمقدار ما تلتحم بمبادئ معاوية . وان من شذوذ أحوال المجتمع ، أنه سريع التأثير بالدعاوات الجارفة القوية مهما كان لونها ولا سيما إذا كانت مشفوعة بالدليلين من مطامع المال ومطامع الجاه . وما يديرنا بما رضي الناس من معاوية ، فلعنوا معه عليا وحسنا وحسينا عليه السلام !

وما يديرنا بماذا نغم الناس على أهل البيت فنالوا منهم كما شاء معاوية أن ينالوا ! . ربما يكون قد أقنعهم بأن عليا وأولاده ، هم الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله إبان دعوته ، وأنهم هم الذين حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وهم الذين ألحقوا العار بالنسب وهم الذين نقضوا المواثيق وحنثوا بالإيمان وقتلوا كبار المسلمين صبيرا ودفنوا الأبرياء أحياء وصلوا الجمعة يوم الأربعاء ! . وربما يكون قد أطمعهم دون أن يقنعهم وربما يكون قد أخافهم دون أن يطمعهم ، فكان ما أراد وارتنق بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك الكبير . .

والمرجح أن معاوية هو الذي فضل تسمية هذه البدعة (بالسنة) فسامها معه المغرورون بزعامته والمأخوذون بطاعته كما أحب وظل الناس بعده على بدعته . إلى أن ألغاهما عمر بن عبد العزيز ..

وأخذ خطيب جامع ( حران ) يخطب ثم ختم خطبته ولم يقل شيئا من سب أبي تراب كعادته ، فتصايح الناس من كل جانب : ويحك ويحك السنة السنة ، تركت السنة ! . . ثم كانت ( سنة معاوية ) هي الأصل التاريخي لتكوين هذه الكلمة تكويننا اصطلاحيا آخر ، تناسل مع الأجيال وتنسيق معه مناسباته السياسية الأولى . وانتباهة منصفة في تناسق نفسيات الرجل ، تغنيك عن استعراض أمثلة كثيرة من أعماله في هذا السبيل . . وبعد هذا ، فما ظنك بمعاوية لو قدر له الظفر في حربته مع الامام الحسن عليه السلام وقدر للامام الحسن الشهادة في الحرب ؟ .

أفكان من سوابق الرجل هذه ، ما يدل على أنه سيلزم جانب الاعتدال والقصد ، في استغلال انتصاره تجاه فلول الحرب من شيعة الامام الحسن عليه السلام والبقية الباقية من الثابتين على العقيدة والايمان ؟

أم أن موجة إبادة ساحقة ستكون هي عنوان علاقاته بهؤلاء ، بعد موقفه الصريح من السلالة النبوية نفسها وبعد أن يكون قد طحن في هذه الحرب أكبر رأس في البيت النبوي العظيم !.

ان معاوية سوف لا يتقي بعد ذلك أحدا . وانه سوف لا يتردد سياسيا ولا يتورع دينيا من أن يمضي قدما في تصفية حسابيه مع المبدأ الذي أقض مضجعه وأكل قلبه وهزى بكيانه ، منذ ولي علي الخلافة ، بل منذ طلعت الهاشمية بالنور على الدنيا ، بل منذ هزمت المنافرة أمية إلى الشام .

وما كان معاوية بالذي يعجز عن وضع تدابير محبوكة أخرى لعملية محق الشيعة بعد مقتل الامام الحسن ، يحتال بها على المغرورين بزعامته من الجيل الذي شد أزره على اصطناع ما أتاه من مخالقات . وهو صاحب تدابير ( لعن أهل البيت ) وصاحب تدابير ( رمي علي بدم عثمان ) فلتكن ثلاثة أثاره تدابير ( القضاء على التشيع ) ماديا ومعنويا . وانه لرجل الميدان في تعبئة هذه الألوان من التدابير . وفي جنبات قصوره الشاهقات في الشام ، الضمانر المعروضة للبيع والأقلام المفوضة للايجار ، فلتضع الحديث عن رسول الله ﷺ وفق الخطط المرسومة ولتنتهك المبادئ العلوية انتهاكا فتمسخها مسخا وتزديرها ازدياء تنتزع به استحقاقها للبقاء بين الناس ، ثم لتخلق منها ( وقد خلا الجو من آل محمد ﷺ ) ردة أخرى عن الاسلام تتهم بها بناء الاسلام ومهابط تنزيله ومنازل وحيه ومصادر تعاليمه أنفسهم ، ثم لتشرع للناس مع تمادي الوضع والرفع اسلاما آخر هو قريحة معاوية لا ما هتفت به الهاشمية من وحي السماء .

### شخصية معاوية وتمزيق الامة وسفكه للدماء الطاهرة

من خلال استعراض غزوات الرسول المصطفى ﷺ مع قريش يلاحظ منها بان معاوية وابوه ابو سفيان كانا على رأس المشركين ولقد سمعا القرآن وشاهدا المسلمون حتى فتح مكة فظهر الله تعالى الاسلام وقد دخل الناس في دين الله افواجا .. فكان معاوية كابييه بعد فتح مكة وبعد ان انتصر الاسلام والمسلمون بنصر الله وعرف أهل مكة كيف قابلهم الرسول المصطفى بالعطف والحنان والمحبة بعد ان ارادوا قتله



وانهاء دعوته ووضحت الحقيقة بصدق دعوة الرسول الاكرم ﷺ فدخلها كرها غير راغبين في الاسلام وللتغطية على نفاقهم والاهم من ذلك هو الحصول على المكاسب والمناصب الرئاسية والمأرب الدنيوية من خلال التظاهر بالاسلام . ولا بد من معرفة شخصية معاوية من خلال ما عرضه المؤرخون واصحاب السير للوقوف على حقيقته ومستوى ايمانه .

### ١ - معاوية يقتل بعض الصحابة الاجلاء

لقد قام معاوية بقتل بعض الصحابة الاجلاء وبعض التابعين قبل وبعد شهادة الامام الحسن عليه السلام ومنهم حجر بن عدي وجماعة من اصحابه لاعلانهم المعارضة لحكومته الظالمة وغير الشرعية ولولائهم للامام علي وبنيه عليه السلام وكان منهم : حجر بن عدي.. وشريك بن شداد الحضرمي.. وصيفي بن فضيل الشيباني.. وعبد الرحمن بن حسان العنزي.. و محرز بن شهاب.. وكدام بن حيان.. و محمد ابن ابي بكر.. وأنشأت ابنة حجر في احدى لياليها السود وقد قطع الخوف على أبيها نياط قلبها وهي تخاطب القمر وقيل بل الأبيات لهند بنت زيد الأنصارية ترثي حجرا :

ترفع أيها القمر المنير      لعلك أن ترى حجرا يسير  
يسير إلى معاوية بن حرب      ليقتله كما زعم الأمير  
ويصلبه على بابي دمشق      وتأكل من محاسنه النسور  
تجبرت الجبابر بعد حجر      وطاب لها الخورنق والسدير  
وأصبحت البلاد له محولا      كأن لم يحيها مزن مطير  
ألا يا حجر حجر بني عدي      تلتفتك السلامة والسرور  
أخاف عليك ما أردى عليا      وشيخا في دمشق له زئير  
فان تهلك فكل عميد قوم      من الدنيا إلى هلك يصير

لقد اعتقلوهم وصاروا بهم إلى عذراء وهي قرية علي بعد اثني عشر ميلا من دمشق فحبسوا هناك ودار البريد بين معاوية وزيد بن ابيه وما زادهم التأخير الا عذابا . وجاءهم أعور معاوية في رهط من أصحابه يحملون الأمر الاموي الغاشم بقتلهم وكانت معهم أكفانهم وهم مستعدون للتضحية في سبيل الله وفي سبيل اظهار الحق للامام علي بن ابي طالب فقال لحجر : ( أن أمير المؤمنين أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن

الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك الا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتببرأوا منه) فقال حجر بكل ثقة وإيمان واصرار :

( ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا اليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار). . وحفرت القبور وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل ، فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر : ( اتركوني أتوضأ وأصل فاني ما توضأت الا صليت ) فتركوه فصلى ثم انصرف وقال : ( والله ما صليت صلاة أخف منها ولو لا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرتم منها ) ثم قال :

( اللهم انا نستعديك على أمتنا ، فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا أما والله لئن قتلتموني بها ، فاني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها .. وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها ) . . ثم مشى اليه هذبة بن فياض القضاعي بالسيف فارتعد فقالوا له : ( زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فابراً من صاحبك وندعك ! ) فقال : ( مالي لا أجزع وأرى قبراً محفوراً .. وكفناً منشوراً .. وسيفا مشهوراً .. واني والله ان جزعت من القتل ، لا أقول ما يسخط الرب ! ) . وشفع في سبعة من أصحاب حجر ذوو حزانتهم من المقربين لدى معاوية في الشام . وعرض الباقون على السيف وقال حجر في آخر ما قال : ( لا تطلقوا عني حديداً .. ولا تغسلوا عني دماً .. فاني لاق معاوية غداً على الجادة واني مخاصمه ) .

ولقد أورد المؤرخون بان معاوية قد ذكر كلمة حجر هذه عند موته فغص بها ساعة هلاكه فجعل يغرغر بالصوت ويقول : ( يومي منك يا حجر يوم طويل ) .

فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية أأمنت ان أخبئ لك من يقتلك ؟

قال : بيت الامن دخلت ، قالت : يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟

وقالت : ( لو لا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الأمور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر ، أما والله ان كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً ) .

وكتب شريح بن هاني إلى معاوية يذكر حجراً ويفتيه بحرمة دمه وماله ويقول فيه : ( انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ) .

وكان ابن عمر منذ أخذ حجر يتخبر عنه فأخبر بقتله وهو بالسوق فأطلق حبوته وولى وهو يبكي .

ودخل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على معاوية وقد قتل حجرا وأصحابه ، فقال له : ( أين غاب عنك حلم أبي سفيان ! ؟ ) قال : ( غاب عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي ، وحملني ابن سمية فاحتملت ! ) قال : ( والله لا تعد لك العرب حلما بعد هذا أبدا ولا رأيا ، قتلت قوما بعث بهم إليك أسارى من المسلمين .. ) .

وقال مالك بن هبيرة السكوني حين أبى معاوية أن يهب له حجرا ، وقد اجتمع اليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير ، فقال : ( والله لنحن اغنى عن معاوية من معاوية عنا وانا لنجد في قومه منه بدلا ولا يجد منا في الناس خلفا .. ) . وقيل لأبي اسحق السبيعي : ( متى ذل الناس ؟ ) فقال : ( حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي ) .

ومات الربيع بن زياد الحارثي غما لمقتل حجر وكان عاملا لمعاوية على خراسان . قال ابن الأثير : ( وكان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدي ، حتى انه قال : لا تزال العرب تقتل صبورا بعده ولو نفرت عند قتله ، لم يقتل رجل منهم صبورا ولكنها قرت فذلت ، ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ، ثم خرج يوم الجمعة فقال : (أيها الناس انى قد مللت الحياة فاني داع بدعوة فأمنوا . ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج ، فما توارت ثيابه حتى سقط ) .. وكتب الحسين عليه السلام إلى معاوية في رسالة له :

ألسنت القاتل حجرا أبا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم ؟ قتلتهم ظلما وعدوانا من بعدما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ( يشير إلى نصوص المادة الخامسة من معاهدة الهدنة ) أن لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنة تجدها في نفسك عليهم .. ثم جاء دور التاريخ فخصص نصر بن مزاحم المنقري كتابا في مقتل حجر بن عدي ولوط بن يحيى بن سعيد الأزدي كتابا وهشام بن محمد ابن السائب كتابا في حجر وكتابا آخر في مقتل رشيد وميثم وجويرية بن مشهر . ولقي معاوية في حجته المقبولة بعد قتل هذه الزمرة الكريمة ، الحسين بن علي عليهما السلام في مكة ، فقال له مزهوا : هل بلغك

ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه شيعة أبيك ؟ . قال : وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم ! فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعتك ، ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم . ولا بد من ذكر الآن بعض أسماء الشهداء الممتحنين مرتبة على الحروف وملحقة بما يتصل بكل منهم من معلومات :

أ - شريك بن شداد أو ثداد الحضرمي وسماه آخر عريك بن شداد .

ب - صيفي بن فسيل الشيباني رأس في أصحاب حجر حديد القلب شديد العقيدة شديد القول . القي القبض عليه واحضر لزياد فقال له : يا عدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ قال : ما اعرف أبا تراب ، قال : ما أعرفك به ؟ قال : ما أعرفه ، قال : اما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى ، قال : فذاك أبو تراب . قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين عليهما السلام .

فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ؟ قال : وان كذب الأمير أتريد ان أكذب انا واشهد على باطل كما شهد ؟ ( انظر إلى خلقه وصلابته ) قال له زياد : وهذا أيضا مع ذنبك ! علي بالعصا فأتي بها ، فقال : ما قولك ؟ .. قال : احسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين ..

قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض .. فضرب حتى لزم الأرض ! ! ثم قال : أقلعوا عنه .. ايه ما قولك في علي ؟

قال : والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت الا ما سمعت مني ! قال : لتلعنه ، أو لأضربن عنقك !

قال : إذا تضربها والله قبل ذلك .. فان أبيت الا ان تضربها .. رضيت بالله وشقيت أنت ! قال : ادفعوا في رقبته ثم قال : أوقروه حديدا وألقوه في السجن ! . ثم كان في قافلة الموت مع حجر ومن شهداء عذراء الميامين .

ج - عبد الرحمن بن حسان العنزري : كان من أصحاب حجر وسبق معه مكبلا بالحديد ولما كانوا في مرج عذراء طلب ان يبعثوا به إلى معاوية وكأنه ظن أن معاوية خير من ابن سمية فلما ادخل عليه قال له معاوية : يا أخا ربيعة ! ما تقول في علي ؟ قال : دعني ولا تسألني ، فهو خير لك !

قال : والله لا أدعك .. قال : أشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا والامرير بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس .. قال : فما قولك في عثمان ؟

قال : هو أول من فتح باب الظلم وأغلق أبواب الحق .. قال : قتلت نفسك قال : بل إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي ( يعني ليشفعوا فيه أو يدفعوا عنه ) .

فرده معاوية إلى زياد في الكوفة وأمره بقتله شر قتلة ! ..

وكان عبد الرحمن هذا هو القاتل يوم كبسهم جلاذو معاوية في مرج عذراء : (اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض ، فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله الا ما أراد ) . وذكره حبة العرنبي ، فيما حدث عنه في تاريخ الكوفة .. قال :

( وكان عبد الرحمن بن حسان العنزري من أصحاب علي عليه السلام أقام بالكوفة يحرض الناس على بني أمية ، فقبض عليه زياد وأرسله إلى الشام ، فدعاه معاوية إلى البراءة من علي عليه السلام ، فأغلظ عبد الرحمن بالجواب ، فرده معاوية إلى زياد فقتله ) .

وقال ابن الأثير والطبري أنه دفنه حيا بقس الناطف. فيما رواه الحاكم عنه عند ذكر حجر : ( وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية وكان حجر هو الذي افتتحها فغدر بها ) .

أقول : وهو معنى قوله هنا : ( وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها ) يعني يوم فتحها فاجعته في المسلمين حج معاوية بعد قتله حجرا وأصحابه فمر بعائشة واستأذن عليها قال ابن عساكر : ( ان عائشة بعد أن أنكرت على معاوية قتله حجرا وأصحابه ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيقتل بعذراء ( الموضع الذي قتل فيه حجر وأصحابه ) أناس يغضب الله لهم وأهل السماء ) .

وروى مثله بطريق آخر عنها . وروى البيهقي في الدلائل ويعقوب بن سفيان في تاريخه : ( عن عبد الله بن زبير الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ) .

لقد كان حجر أصحاب حجرهم صفوة من رجال الله القليلين وأنهم (المصلون العابدون ، الذين ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم ) على حد تعبير الحسين عليه السلام عنهم فيما كتبه إلى معاوية . ورأينا كيف يذكرهم كباراء المسلمين الآخرين كلما ذكروا حجرا . وإذا شاءت المقادير ، أو شاءت الرقابات الأموية طمس أخبارهم وتناسي آثارهم ، فإنهم شهداء المبادئ وقرابين الحق المغصوب وكفاهم ذلك فضلا ومجدا وظهورا في التاريخ / البحار وغيره وروى مثلها الطبري عن الحسن ولا يصح لان فجاج حجر وأصحابه كانت بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام بسنتين .

وروى مثلها ابن الأثير عن الحسن البصري قال : ( فقال : حجوهم ورب الكعبة ) . موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي ويقابله (المروحة ) على شاطئها الغربي كانت فيه موقعة أبي عبيد والد المختر الثَّقَفي . ثم كان هذا النوع من القتل السنة السيئة التي تبعه عليها الجبابرة من بعده . ولما غضب بنو أمية على عمر المقصوص وهو مؤدب معاوية بن يزيد بن معاوية ، الذي استقال من خلافتهم احتجاجا عليهم ، أخذوه ودفنوه حيا ! / الديميري في حياة الحيوان وروى هناك خطبة معاوية هذا التي يشرح فيها حيثيات استقالته بما يشعر بتشجيعه لأهل البيت عليهم السلام .

#### د - عمرو بن حمق الخزاعي :

لقد استمر معاوية بقتل الصحابة الاجلاء وكان منهم الصحابي والمهاجر الجليل عمرو بن الاحمق الخزاعي ، وله مكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قُتل في الموصل وقطع رأسه وحمل الى الشام وكان رأسه اول راس في الاسلام يُنقل من بلد الى بلد ، ثم حمل رأسه الى زوجته التي كانت في سجن معاوية حيث وضع الراس بين يديها لارهابها ! فقالت وهي مستغربه من وضع رأس زوجها بين يديها مخاطبة رجال معاوية بن ابي سفيان بعد ان نظرت الى الراس ووضعت كفها على جبينه وقلبت فمه : غيتموه عني طويلا ثم اهديتموه الي قتيلا فاهلا به من هدية..

## هـ - رشيد الهجري :

كما و امر معاوية بقتل الصحابي الجليل رشيد الهجري وقطعت ياه ورجلاه وهو حي !  
فقد قتله زياد ابن ابيه في الكوفة ، كما وقام بقتل الالاف من اهل الكوفة لا لشيئ سوى  
التهمة والضنة بموالاتهم لعلي بن ابي طالب عليه السلام!

يقول ابن سيرين :بان سمرة بن جندب عندما تولى الكوفة فترة ، فقتل ثمانية الاف فقال  
له زياد : أتخاف ان تكون قتلت بريئا ؟.. فقال : لو قتلت مثلهم ما خشيت !

لقد قتل معاوية من شيعة آل محمد اكثر من سبعمائة ومنهم حجر بن عدي ومحمد بن  
ابي بكر.. وقال العالم الباكستاني ابو الاعلى المودودي في كتابه (الخلافة والملك) عن  
الحسن البصري في تعريف شخصية معاوية:

اربع خصال كن لمعاوية والواحدة موبقة : توليه الحكم بغير مشورة واستخلافه ابنه  
السكرير الخمير يلبس الحرير ويضرب الطنابير..

وادعاؤه زياد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر..

وقتله حجر بن عدي.. / رواه تاريخ الطبري وتاريخ ابن عساکر وتاريخ ابن كثير.

## ٢ - معاوية يشرب الخمر

في مسند احمد فقد ذكر بسنده عن عبد اله بن بريده انه قال :

دخلت انا وابي على معاوية ، فأتنا معاوية بالشراب فشرب معاوية .

## ٣ - معاوية ياكل الربا

ذكر مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار :ان معاوية باع سقاية من ذهب باكثر من  
وزنها .. فقال ابو الدرداء :سمعت صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل هذا .

## ٤ - معاوية يلبس الحرير

كان يلبس الحرير والذهب مع اعترافه وعلمه بحرمة لبسهما في الشريعة

فقد كان معاوية يلبس الذهب والحرير وقد حرّمها الرسول صلى الله عليه وسلم / سنن ابي داود

## ٥ - سقيه السم لريحانة رسول الله الإمام الحسن عليه السلام :

حيث دس السم للإمام الحسن بن علي لقتله عدة مرات وقد ذكرها تاريخ ابن عساکر  
وطبقات ابن سعد وغيرهم .

٦ - اول من تختم باليسار معاوية ابن ابي سفيان: وهي ليست من السنة النبوية الشريفة/ رواه الزمخشري في ربيع الابرار.

٧ - سئل النسائي في دمشق عن فضل معاوية : فقال :لا أعلم له فضيلة الا: ( لا اشيع الله بطنه ) وقد قالها ﷺ فقتله اهل دمشق على اثرها / سيرة اعلام النبلاء.

٨ - قال ﷺ :ياعلي ستقاتلك الفنة الباغية وانت على الحق:  
ذكره تاريخ دمشق وابن عساكر وفي مسند احمد: بان معاوية قاتل عليا عليه السلام وبغى عليه في صفين ، كما وان ابن عمر قد ندم آخر حياته فقال :  
ما أجد في نفسي من امر الدنيا شيئا سوى اني لم اقاتل الفنة الباغية مع علي بن ابي طالب / اسد الغابة والاستيعاب.

٩ - لقد واصل معاوية بن ابي سفيان المسيرة قائلا :ياناس اقلوا الرواية عن رسول الله ( ﷺ ) وان كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يُتحدث به عهد عمر / كنز العمال.  
فاصبح منع كتابة الاحاديث النبوية سنة ويمنع التصريح عنها او الاستشهاد بها.

١٠ - وهضمه وظلمه وقتله لشيعه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام :  
بعدهما توفي أمير المؤمنين وقتله إياهم تحت كل حجر ومدر بعدما أمنهم وعاهدتهم بالايمان المؤكدة من خلال المعاهدة مع الامام الحسن عليه السلام.

١١ - ادعاه لزياد بن ابيه وتسليطه على العراقيين:  
لقد قال فيه رسول الله ﷺ :الولد للفراش وللعاهر الحجر.

١٢- إعطانه الحرية المطلقة لقمع الموحدين العابدين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٣ - وإتجاره بالخمور والخنازير وقد ورد في الاخبار بانه كان يتجر بها..



وكل ذلك مما ثبت من طريق أولياء معاوية واصحابه ومصادر شيعة آل أبي سفيان .  
وهكذا لم يكن للامام الحسن عليه السلام أن يقضي على ذلك الشك المرير والمستعصي .. الا  
ان ينحسر الامام عليه السلام وخط الامام علي عليه السلام عن المعركة ليكشف اهداف معاوية بن ابي  
سفيان ضد الاسلام وضد طريق أهل البيت عليهم السلام .. فيرى المسلمون بام اعينهم هؤلاء  
الذين يعيشون الحس اكثر مما يعيشون العقل .. يعيشون بعيونهم اكثر مما يعيشون  
بعقولهم .. فيرون بعيونهم ان المعركة التي كانت يقودها الامام علي عليه السلام مع معاوية  
هي معركة الاسلام مع الجاهلية لا معركة شخص مع شخص ولا مصلحة مع مصلحة  
ولا عشيرة مع عشيرة ..

وكان لا بد في منطق التجربة من ان يحارب هذا الشك ثم يستأنف التجربة ولم يكن  
بالامكان اليوم وليس بامكان أي يوم ان تنجح تجربة رسالية يقودها قائد يحمل بيده  
رسالة هي اكبر من وجودات الاشخاص .. واكبر من مصالحهم الخاصة ما لم تكتسب  
الامة مسبقا بالقناعة بتلك الرسالة واهدافها وضروتها ..

لذا فان الامام الحسن عليه السلام اتخذ منهاجاً جديداً واطروحة مباركة لكشف الزيف الاموي  
وكشف حقيقة معاوية بن ابي سفيان لاسقاط النظام الاموي الظالم وذلك من خلال  
التهية لنهضة الامام الحسين عليه السلام ولتعطي ثمارها الطيبة والمباركة.. فكان لا بد من  
اشترك كلا الامامين الحسينين لانجاح المهمة الصعبة ولاسقاط الاقنعة الاموية  
وانهاض النفوس الخاملة والخالدة للدعة والراحة من استنهاضها واشعارها بمسئوليتها  
تجاه الله وتجاه امتها والتاريخ .

## الفصل السادس الهدنة مع معاوية

### عدم اعطاء الشرعية لمعاوية

بعد فتح مكة وقد نشر الله الاسلام وفتح الله لعبده ورسوله فتحه المبين ونصره ذلك النصر العزيز ، انقطعت نوازي الشر الأموي وبطلت نزعات أبي سفيان ومن اليه مقهورة مبهورة ، متوارية بباطلها من وجه الحق الذي جاء به الرسول الاكرم ﷺ عن ربه عز وجل ، بفرقانه الحكيم وصراطه المستقيم وسيوفه الصارمة لكل من قاومه .. وحينئذ لم يجد أبو سفيان وبنوه ومن إليهم بدا من الاستسلام ، حقنا لدمائهم المهدورة يومئذ لو لم يستسلموا فدخلوا فيما دخل فيه الناس وقلوبهم تنغل بالعداوة له وصدورهم تجيش بالغل عليه يتربصون الدوائر بالرسول الاكرم ﷺ ومن اليه ويبغون الغوائل لهم . لكن رسول الله ﷺ كان مع علمه بحالهم يتألفهم بجزيل الأموال وجميل الأقوال والأفعال ويتلقاهم بصدر رحب ومحيا منبسط ، شأنه مع سائر المنافقين من أهل الحقد عليه ، يبتغي استصلاحهم بذلك . وهذا ما اضطرهم إلى اخفاء العداوة له ، يطوون عليها كشحهم خوفا وطمعا ، فكاد الناس بعد ذلك ينسون ( الأموية ) حتى في موطنها الضيق مكة . اما في ميادين الفتح بعد رسول الله ﷺ فلم تعرف ( الأموية ) بشيء سوى أنها من أسرة النبي ومن صحابته . ثم أتيج بعد الرسول الاكرم ﷺ لقوم ليسوا من عترته ، أن يتبوؤا مقعده وأتيج لمعاوية في ظلهم أن يكون من أكبر ولاية المسلمين أميرا من أوسع أمرائهم صلاحية في القول والعمل .

ومعاوية إذ ذاك يتخذ بهاته من الاسلام سبيلا يزحف منه إلى الملك العضوض ليتخذ به دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا كما اندر به رسول الله ﷺ فكان ذلك من اعلام نبوته .

لقد نشط معاوية في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بإمارته على الشام عشرين سنة ، تمكن بها في أجهزة الدولة وصانع الناس فيها وأطمعهم به فكانت الخاصة في الشام كلها من أعوانه وعظم خطره في الاسلام .. وغرف في سائر

الأقطار بكونه من قريش أسرة النبي ﷺ وأنه من أصحابه ، حتى كان في هذا أشهر من كثير من السابقين الأولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، كأبي ذر وعمار والمقداد وأضرابهم . هكذا نشأت الأموية مرة أخرى ، تغالب الهاشمية باسم الهاشمية في علنها وتكيد لها كيدها في سرها ، فتندفع مع انطلاق الزمن تخدع العامة بدهانها .. وتشتري الخاصة بما تغذقه عليهم من أموال الأمة وبما تؤثرهم به من الوظائف التي ما جعلها الله للخونة من أمثالهم ، تستغل مظاهر الفتح وحرار الرضا من الخلفاء حتى إذا استتب أمر الأموية بدهاء معاوية بن ابي سفيان.. انسلت إلى احكام الدين انسلال الشياطين ، تدس فيها دسها وتفسد افسادها وتقوم بتفريغ الدين الاسلامي الحنيف عن محتواه بالاضافة للرجوع بالحياة إلى الجاهلية الاولى وتبعث الاستهتار والزندقة.. وفق نهج جاهلي وخطة نفعية ، ترجوها الأموية لاستيفاء منافعها وتسخرها لحفظ امتيازاتها والناس عامة لا يفتنون لشيء من هذا ، فان القاعدة المعمول بها في الاسلام أعني قولهم : الاسلام يجب ما قبله ألفت على فظائع ( الأموية ) سترأ حجبها ولا سيما بعد أن عفا عنها رسول الله ﷺ وتآلفها وبعد أن قربها الخلفاء منهم واصطفوها بالولايات على المسلمين وأعطوها من الصلاحيات ما لم يعطوا غيرها من ولايتهم ..

فسارت في الشام سيرتها عشرين عاما (لا يتناهون عن منكر فعلوه ) ولا ينهون . وقد كان عمر بن الخطاب يتابع عماله ويحاسبهم : تعتج بخالد بن الوليد ، عامله على (قنسرين) إذ بلغه أنه اعطى الأشعث عشرة آلاف ، فأمر به فعقله بلال الحبشي بعمامته وأوقفه بين يديه على رجل واحدة ، مكشوف الرأس على رؤوس الاشهاد من رجال الدولة ووجوه الشعب في المسجد الجامع بحمص يسأله عن العشرة آلاف : أهي من ماله أم من مال الأمة ؟

فان كانت من ماله فهو الاسراف والله لا يحب المسرفين . وان كانت من مال الأمة فهي الخيانة والله لا يحب الخائنين ، ثم عزله فلم يوله بعد حتى مات . ودعا أبا هريرة فقال له : ( علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ! ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار ! ) قال : ( كانت لنا أفراس تنتاجت وعطايا تلاحقت ) قال : ( حسبت لك رزقك وموونتك وهذا فضل فأده ) قال : ( ليس لك ذلك ) قال : ( بلى

وأوجع ظهرك) ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال : (إنت بها) . قال :  
(احتسبها عند الله ) . قال : ( ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا ! . أجنت من  
أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ؟

ما رجعت بك أميمة يعني أمه الا لرعية الحمر ) .

وفي حديث أبي هريرة : لما عزلني عمر عن البحرين ، قال لي : يا عدو الله وعدو  
كتابه ، سرقت مال الله ! فقلت : ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداك وما  
سرقت مال الله . قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟

فقلت : خيل تئاتجت و عطايا تلاحقت وسهام تتابعت . قال : فقبضها مني .

وكم لعمر مع عماله من أمثال ما فعله بخالد وأبي هريرة يعرفها المتتبعون . عزل كلا  
من أبي موسى الأشعري وقدامة بن مطعون والحارث بن وهب ، أحد بني ليث بن بكر  
بعد أن شاطرهم أموالهم .

هذه مراقبة عمر لعماله ، لكن معاوية كان أثيره وخلصه ، على ما كان من التناقض  
في سيرتيهما . ما كف يده عن شئ ولا ناقشه الحساب في شئ وربما قال له :

(لا أمرك ولا أنهاك ) يفوض له العمل برأيه . وهذا ما أطغى معاوية وأرهف عزمه  
على تنفيذ خططه الأموية . وقد وقف الامام الحسن والحسين عليهما السلام من دهائه ومكره إزاء  
خطر فظيع ، يهدد الاسلام باسم الاسلام ويطغى على نور الحق باسم الحق ، فكانا في  
دفع هذا الخطر ، أمام أمرين لا ثالث لهما :

اما المقاومة واما المسالمة . وقد رأينا أن المقاومة في دور الامام الحسن عليه السلام تؤدي لا  
محالة إلى فناء هذا الصف المدافع عن الدين وأهله وفناء الثلة الطيبة والهادي إلى الله  
عز وجل وإلى صراطه المستقيم. إذ لو غامر الامام الحسن عليه السلام يومئذ بنفسه وبالهاشميين  
وأوليائهم ، فواجه بهم القوة التي لا قبل لهم بها مصمما على التضحية ، تصميم أخيه  
يوم (الطف) لانكشفت المعركة عن قتلهم جميعا ولانتصرت (الأموية) بذلك نصرا  
تعجز عنه إمكانياتها ولا تتحسر عن مثله أحلامها وأمنياتها . إذ يخلو بعدهم لها الميدان  
تتمن في تيهها كل امعان وبهذا يكون الامام الحسن عليه السلام وحاشاه قد وقع فيما فر منه  
وعلى الطريقة غير الموفقة ولا يكون لتضحيتته أثر لدى الرأي العام الا التنديد والتفنيد  
ومن هنا رأى الامام الحسن عليه السلام أن يترك معاوية لطغيانه ويمتحنه بما يصبو اليه من

الملك ، لكن أخذ عليه في عقد الصلح ، أن لا يعدو الكتاب والسنة في شئ من سيرته وسيرة أعوانه ومقوية سلطانه وأن لا يطلب أحدا من الشيعة بذنب أذنيه مع الأموية وأن يكون لهم من الكرامة وسائر الحقوق ما لغيرهم من المسلمين .. وأن وأن . إلى غير ذلك من الشروط التي كان الامام الحسن عليه السلام يوافقها بما لا يفي له بشيء منها وأنه سيقوم بتفانئها .. فيفضح امره ويكشف اهدافه العدائية للاسلام ولاهل البيت عليه السلام هذا ما أعده عليه لرفع الغطاء عن الوجه الأموي المموه ولصهر الطلاء عن مظاهر معاوية الزائفة ، ليبرز حينئذ هو وسائر أبطال الأموية كما هم جاهليين ، لم تخفق صدورهم بروح الاسلام لحظة ، ثارين لم تنسهم مواهب الاسلام ومرامحه شيئا من أحقاد بدر واحد والأحزاب ..

وبالجمله فان هذه الخطة ثورة عاصفة في سلم لم يكن منه بد ، أملاه ظرف الامام الحسن عليه السلام إذ التبس فيه الحق بالباطل وتسنى للطغيان فيه سيطرة مسلحة ضارية . ووقعت المهادنة بينه وبين معاوية بعد مضي ستة أشهر تقريبا من خلافته من دون غطاء شرعي وإنما هادن عليه خوفا على الاسلام وحققنا لدماء المؤمنين من شيعة أبيه عليه السلام .. وقد أملى الامام الحسن عليه السلام بشروطه على معاوية وقد نجح الامام في خطته على معاوية وكشف مؤامراته الخبيثة ..

### معاوية يرفض البيعة لخلافة علي عليه السلام

بعد مقتل عثمان ابن عفان ببيع علي بن ابي طالب بالخلافة من قبل المسلمين وكان اكبر الصعاب التي واجهها الامام علي عليه السلام بعد البيعة هو انشقاق معاوية ابن ابي سفيان حيث رفض البيعة للامام وعلن انفصاله ونصب نفسه خليفة على الشام دون أي حق شرعي وقد خرج علي امام زمانه حيث كان واليا على الشام ايام عمر وعثمان . وهذا الانشقاق من قبل معاوية شق المجتمع الاسلامي او الدولة الاسلامية الى شقين ووجد بكل جانب منهما جهاز سياسي واداري لايعترف بالآخر ولا يعترف بمشروع الآخر .

ومنذ البدء كانت هنالك فوارق موضوعية واضحة بين واقع علي ابن ابي طالب عليه السلام السياسي والاداري ووضع معاوية السياسي والاداري والتي تجعل وضع معاوية افضل حالا واثبت قدما واقدر على الاستمرار في خطه من الامام علي عليه السلام .

هذه الفوارق الموضوعية والتي لم يصنعها الامام عليه السلام بيديه وانما هي نتيجة تاريخ ويمكن توضيح اهمها :

أولا : كان معاوية يستغل باقليم من اقاليم الدولة الاسلامية ولم يكن لعلي عليه السلام أي رصيد او قاعدة شعبية في ذلك الاقليم على الاطلاق ، لان هذا الاقليم كان قد دخل في الاسلام بعد وفاة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وانعزال علي عليه السلام عن السلطة الحاكمة بمبدأ الشورى . لقد كان هذا الاقليم قد دخل الاسلام ودشن حياته الاسلامية بولاية يزيد اخو معاوية ثم تولى معاوية ابن ابي سفيان الحكم وعاشت الشام الحياة الاسلامية من منظار ومن فكر بني امية ، حيث لم يُعرف علي بن ابي طالب ولم يتفاعل مع الوجود الاسلامي والعقائدي لهذا الامام العظيم ، لهذا لم يكن يملك شعار علي عليه السلام رصيذا وقاعدة شعبية في المجتمع الذي تزعمه معاوية وحمل لواء الانشقاق فيه .

لقد كان معاوية يملك رصيذا قويا وقاعدة قوية في المجتمع ، كونه يحمل شعار الخليفة القتيل والمطالبة بدم الخليفة القتيل والخليفة القتيل له أذرع متعددة في هذا المجتمع وقواعد في هذا المجتمع وارجاح في هذا المجتمع ومنتسبون ومرتبطنون في هذا المجتمع ولهذا كان شعار معاوية يلتقي مع وجوده ومع قاعدة ورصيد في داخل مجتمع أمير المؤمنين علي عليه السلام بينما لم يكن شعار علي عليه السلام يلتقي مع قاعدة ورصيد في داخل مجتمع معاوية وهذا ما اشار اليه الامام عليه السلام من المكر والخديعة لمعاوية في مقتل عثمان ، فقد جاء في رسالته عليه السلام الى معاوية وهو يتهمه في يده الخفية وتحت الستار مخضبة بدم عثمان !

حيث كانت تجمعه مع عثمان العشيرة الاموية وهما ابني عم وكان بمكارتة بان لا احد يصدق لمعاوية يد خفية في مقتل عثمان ، فللامام كتاب طويل كتبه جوابا على كتاب معاوية اليه يتهمه فيه باشتراكه في قتل عثمان ، فيجيبه الامام عليه السلام :

(.. ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان ، فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه ، فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتلته: أمن بذل له نصرته فاستقدمه واستكفه ؟ أم من استصغره فتراضى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره ؟

وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له قرب ملوم لاذنب له وقد يستفيد الظنه المنتصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت).. وفي رسالة أخرى جاء فيها:  
(.. ولعمري يامعاوية لئن نظرت بعقلك ذون هواك لتجدني أبرا الناس من دم عثمان ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنّي فتجن ما بدا لك والسلام..)..

**ثانيا:** ان طبيعة المهمة الاخرى والتي تميز معاوية عن الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام بان أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه الحاكم الشرعي والمسؤول عن الامة الاسلامية كان يريد ان يقضي على الانشقاق الذي وجد في جسم الامة الاسلامية وذلك بتنحية هؤلاء المنحرفين واجبارهم بالقوة على انضمامهم الى الخط الشرعي وكان هذا يستدعي الدخول في الحرب ودفع الانسان المسلم الذي كان يعيش تحت لواء الحرب ودفعه الى ساحة حرب لا يدافع عن نفسه وعن حرمة ، بل يغزو دفاعا عن اقليم آخر .  
لقد اراد الامام علي عليه السلام من العراقي ان يخرج من العراق ، تاركا أمنه واستقراره ومعيشته ورخاءه ليحارب أناسا شاميين لم يلتقي معهم بعداوة سابقة وانما فقط بفكرة ان هؤلاء انحرفوا ولا بد من اعادة أرض الشام للمجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية فكان موقف علي عليه السلام يتطلب ويفترض وي طرح قضية الهجوم على أناس لا يملكون في غالبهم الوعي لخطورة تراخيهم على قمع هذا الانحراف انطلاقا من عدم استيعابهم لابعاده .

واما معاوية فكان يكتفي من تلك المرحلة بان يحافظ على وجوده في الشام وانه نصب نفسه اميرا للمؤمنين على الناس وبتهيأ للفرص والماسبات والظروف الموضوعية ليتأمر على الزعامة المطلقة في كل ارجاء العالم الاسلامي فمعاوية لم يكن يقول للشامي اترك استقرارك وأمنك واذهب الى العراق محاربا .. لا لشئى الا لان هذا الشخص خارج طاعتي (يعني علي) ولكن عليا عليه السلام يقول للعراقي ذلك لانه كان يحمل بيده مسؤولية الامة ومسؤولية اعادة الوحدة للمجتمع الاسلامي ، في حين كان معاوية كل مكسبه وهمه وقصارى أمله ان يحافظ على هذا الانشقاق ويحافظ على هذه التجربة

التي أوجدها والتي كادها للاسلام والمسلمين. وشتان بين قضية الهجوم حينما تطرح وقضية الدفاع .

ثالثا : كان هنالك فرق آخر بين معاوية والامام علي عليه السلام وهذا الفرق هو ان معاوية كان يعيش في بلد وان هذا البلد لم يكن قد نشأت فيه زعامات سياسية طامحة الى الحكم والسلطان من ناحية ولم يكن أناس ممن له سابقة في الاسلام، ممن يرى لنفسه الحق في ان يساهم في التخطيط وفي التقدير وفي حساب الحاكم وفي رسم الخط ، لقد اسلمت الشام على يد معاوية واخيه وبهذا الاسلامي الاموي أمن أهل الشام وساروا على الطريقة الاموية وبعيدا عن النبع الاسلامي الاصيل .

اما بالنسبة الى علي عليه السلام فقد كان يعيش في مدينة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي حاضرة الاسلام الاولى التي عاش فيها الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم واصحابه المتجيبين وقد عاشوا حقيقة الاسلام الاصيل ومن ناحية أخرى كان يواجه كثيرا من الصحابة من اصحاب السوابق في خدمة الاسلام وهؤلاء الذين كان كثير منهم من يرى ان من حقهم ان يساهموا في التخطيط وان يشتركوا في رسم الخط وكان لكل منهم اجتهاده وذوقه وقريحته في التخطيط وفي رسم الخط وكان عليا عليه السلام يواجه اشخاصا كانوا يرونه ندًا لهم وغاية الامرانة ند افضل وند مقدم ولكنهم صحابة كما انه صحابي عاش مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وهم عاشوا معه وفي نظرهم لا يخلفون معه في الحكم والقيادة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان القران لم يشير الى امامة أهل البيت وخلافتهم وكذلك بعيدا عن الاحاديث المتواترة في خلافة أئمة أهل البيت عليهم السلام فكان الاجتهاد مقابل النص القرآني والاحاديث الشريفة بالاضافة للتحريف الاموي وازالة الاحاديث الواردة في أحقية أهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتهم ..

وهكذا كان يُنظر الى علي عليه السلام بشكل عام ، عند الصحابة الذين ساهموا في حل الامور وعقدها وكانوا يمشون في خط السقيفة .. هؤلاء الصحابة الذين كانوا في حل الامور المعقدة وقدموا خدمات للاسلام في حياتهم وكان قُدر لهم بعدها ان يمشوا في خط الانحراف وفي خط السقيفة وهؤلاء كانوا ينظرون الى الامام علي عليه السلام كالاخ الاكبر .



فالزبير كان يخضع لعلي عليه السلام لكونه كالاخ الاكبر وكان ذلك في عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ولكن انحرف خلال عهد السقيفة ، فاصبح يعترف بان عليا افضل منه ولكنه لا يرى نفسه مجرد آلة ومجرد تابع ومجرد جندي يجب ان يؤمر فيطيع ، فكان هنالك اناس من هذا القبيل وهؤلاء يريدون ان يشتركوا في التخطيط ، يشتركوا في رسم الخط ، في ظرف هو ادق ظرف واشده وابعد عن عقول هؤلاء القاصرين.

**رابعاً :** ومن ناحية اخرى كانت توجد هناك الاطماع السياسية والاحزاب السياسية التي تكونت في عهد عمر بن الخطاب واستفحلت بعده نتيجة للشورى هذه الاحزاب السياسية كانت تفكر في امرها وتفكر في مستقبلها وتفكر في انه كيف تستفيد اكبر قدر ممكن من قائده في خضم هذا التيار.

ففي خضم هذا التناقض فان معاوية لم يكن قد مني بصحابة أجلاء يعاصرونه ويقولون له : نحن صحابة كما أنت صحابي ، بل ان كل اهل الشام كانوا مسلمين نتيجة لاسلام معاوية واسلام أخيه ولم يراحد منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع احد القرآن الا عن طريق معاوية ..اذن فكانت حالة الاستسلام في المجتمع الشامي ولا يوجد ما يناظرها بالنسبة الى الامام علي عليه السلام في مجتمع المدينة والعراق .

**خامساً :** وهنالك فرق آخر بين الامام علي عليه السلام ومعاوية بن ابي سفيان وهذا ناتج عن طبيعة اسلوب الامام عليه السلام في تبني قضية هي في صالح الاضعف من افراد المجتمع ، بينما يتبنى معاوية قضية هي في صالح الاقوى من افراد المجتمع .

ان أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يتبنى الاسلام بما فيه من قضايا العدالة الاجتماعية التي يمثلها النظام الاقتصادي للاسلام وهذه القضايا لم تكن في صالح الاقوى ، بل كانت في صالح الاضعف .

بينما كان معاوية يمثل الجاهلية بفوارقها و عنفوانها وطبقاتها وهذا لم يكن في صالح الاضعف بل كان في صالح الاقوى وذلك بعد التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وحينما دخل العراق والشام وبقية البلاد في داخل اطار المجتمع الاسلامي لم يقدر الحكام الذين تولوا زعامة المسلمين على تدوير التنظيم القبائلي الذي كان موجودا في هذه

البلاد ، بل بقي التنظيم القبائلي سائدا في هذه البلاد وبقي زعيم كل قبيلة هو الشخص الذي يرتبط بالسلطان وهو همزة الوصل بين قبيلته وبين السلطان . وهذا التنظيم بطبيعته يخلق جماعة من زعماء ومن شيوخ هذه القبائل الذين لم يروا الاسلام في المرتبة السابقة ولم يعيشوا ايام النبوة عيشا صحيحا يجعل من هؤلاء طبقة معينة ذات مصالح وذات اهواء وذات مشاعر في مقابل قواعدها الشعبية وبالتالي تنهئ لهم اسباب النفوذ والاعتبار .

لقد تصوروا مجتمعا اسلاميا تركه الخلفاء ولكنه مجتمعا يعج بالنقسيات القبلية والتنظيمات القبلية وبمعنى اخر ان كل قبيلة كانت تخضع اداريا وسياسيا لزعامة تلك القبيلة التي تشكل كما قلنا همزة الوصل بين القبيلة وبين السلطان . ولنتصور مجتمعا من هذا القبيل يقول لهم احد الاميرين يحمل اطروحة التساوي بين شيخ هذه القبيلة وبين افراد هذه القبيلة ويحمل الاخر ان يرشي رؤساء هذه القبائل بقدر الامكان فأى الاطروحتين تكون اقدر بالنسبة لهذا المجتمع ؟

ان الاطروحة الاولى هي في صالح الاضعف وهو اكثر كما ولكنه اضعف كيفا . اما الاطروحة الثانية والتي هي في صالح الاقوى كما ولكنه اقوى كيفا وهذا ما كان يفعله غير الامام علي عليه السلام من الحكام وهذا ايضا كان عاملا مهما من عوامل القوة بالنسبة لمعاوية .

هذه الظروف الموضوعية لم يصنعها الامام عليه السلام وانما هي من صنع التاريخ واوجدت لمعاوية مركزا قويا ومتميزا ، بينما كان للامام مركز الضعف ولولا براعته الشخصية وكفاءته العالية ورصيده الروحي في القطاعات الشعبية الواسعة . ولولا ذلك لما استطاع عليه السلام ان يقوم بما قام به وما تعرض من حروب فُرِضت عليه خلال اربع سنين والتي أثرت على تقدم وتطبيق الابعاد الحقيقية للامة الاسلامية والاخذ بيدها نحو بر الامان والاستقرار والازدهار .

لقد بدأ الامام خلافته ودشن عهده وقد بدأ الانقسام على يد معاوية ابن ابي سفيان وأخذ الامام عليه السلام يهين المسلمين للقيام بمهامهم ومسئولياتهم الكبيرة للقيام بدورهم في تصفية الحسابات السابقة ، على المستوى السياسي والاداري والذي كان يحتاج الى الكفاح والقتال واخذ يدعو الناس الى القتال وقد خرجوا الى القتال الا انه هنا ونحن قد درسنا

عليا مع معاوية بحسب ظروفه الموضوعية ، فلا بد وان تدرس الذهنية العامة للمسلمين ايضا وكيف كانت تفسّر هذا الخلاف الموجود بين علي ومعاوية ؟

### معاوية يلعن الامام علي عليه السلام ويجعلها سنة

ورد في مسند احمد بن حنبل وفي كنز العمال والجامع الصغير للسيوطي وغيرهم : بان معاوية كان يلعن عليا في صلاته واتخذها سنة حتى قال ابن ابي الحديد :

لعنته بالشام ثمانين عاما لعن الله كهلهما وقتاها

واخرج مسلم في صحيحه : ان معاوية قال لسعد ابن ابي وقاص : سب عليا فامتنع سعد وقال : لقد ذكرت ثلاثا قالهن النبي صلى الله عليه وسلم في علي فلن اسبه !.. لان تكون لي واحدة منهم احب اليّ من حمر النعم : وزواجه من فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ..

وله الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة .. واعطاءه الراية يوم خيبر..

ذكره الترمذي والمستدرک وفي صحيح مسلم وفي تاريخ ابن كثير .

وذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب وابن الاثير والطبري والكمال في التاريخ : لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد بن ابي وقاص ، ثم شرع معاوية بسب علي عليه السلام

فقال له سعد : والله لان يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلي عليه السلام احب اليّ مما طلعت عليه الشمس :

صهر الرسول وله ولدان الحسن والحسين واعطاءه الراية يوم خيبر .

يقول ابن عساكر : اول عمل قام به معاوية بعد توليه الحكم : انه كتب الى عماله بان يلعنوا عليا على المنابر..ويقول العقاد : اذا لم يرجح من الاخبار الا الخبر بلعن علي على المنابر بامر معاوية ، لكان كفاية لاثبات ماعداه لمن ترجح كفة الميزان !.

### ما حدث بعد مقتل عثمان

بعد مقتل عثمان بن عفان بايع المسلمون علي بن ابي طالب عليه السلام وقد رفض معاوية البيعة للامام علي واعلن انفصاله ونصب نفسه خليفة على الشام حيث كان واليا عليها ايام عمر و عثمان .

بويع الامام الحسن عليه السلام بالخلافة بعد ان نص عليه الامام علي عليه السلام وحسب النصوص القرآنية والاحاديث المتواترة للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وبايعه أهل الكوفة بالخلافة وبايعه

أهل البصرة واليمن والحجاز وبلاد فارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء لاهل البيت عليهم السلام ولكن معاوية رفض البيعة للامام الحسن عليه السلام واخذ هو واصحابه يعملون الخدعة والمكر لافساد أمره .

لقد حكم الامام الحسن عليه السلام مدة حوالي ثلاثة أشهر حتى جهّز معاوية جيشاً تعداده خمسة وسبعون الف مقاتل شامي حتى وصلوا الفرات وتهيأ الامام عليه السلام باثني عشر الف مقاتل وهم على وجوه واتجاهات مختلفة وكما يلي :

- ١ - ان قسما منهم كان يكره الحرب وقد مروا بعدة معارك وخاصة معركة الجمل والنهروان وصفين ، فانهم يتجنّبون الاستمرار بمعارك أخرى ..
- ٢ - ان قسما من جيش الامام الحسن عليه السلام كان يكره معاوية ولكن كان حبه للعالمية ويفضل الحياة الهادئة دون منغصات فيها وبعيدا عن الاجواء الاسلامية المطلوبة وكما قال تعالى (احسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)
- ٣ - ان في جيش الامام الحسن عليه السلام من الخوارج الذين اندفعوا مع الامام الحسن عليه السلام ولكن يريدوا مقاتلة معاوية للانتقام منه..
- ٤ - كان في جيش الامام عليه السلام اشخاصا قد دخلوا في الجيش من أجل الغنائم .
- ٥ - كان معه ممن عاشوا العصبية القبلية والتأر وتحركها حسب أهواء ومطامع زعمائها
- ٦ - ان في جيش الامام عليه السلام بعض القادة والرؤساء ومع ذلك فقد ارسل اليهم معاوية الاخبار الكاذبة بان الامام الحسن قد بايع معاوية وارسل الاموال الطائلة لشراء الذمم الضعيفة والتي اثار الفوضى واربكت الجيش واشاعت روح الانهزامية والتخاذل بين صفوفه مما ادى ان يترك بعض القادة اماكنهم في الجيش من دون قيادة .
- ٧ - كما ان في جيش الامام عليه السلام ثلة من المؤلفه قلوبهم وهم ضعيفي الايمان الذين لا يمكن الاعتماد عليهم عند اشتباك الاسنة والرماح والسيوف .
- ٨ - ان الاشعث بن قيس وشبث بن ربعي وامثالهما كانوا يبتون التخاذل والخوف والقلق في النفوس وكانوا من المؤيدين للحزب الاموي .

كما وان في جيش الامام عليه السلام المخلصون وهم القليلون مقارنة مع الاخرين وكذلك جيش الشام .

فخرج الامام ومعه الامام الحسين عليه السلام ومعهم العباس ومحمد بن الحنفية وبني هاشم وقد هيا الامام جيشا برئاسة عبيد الله بن العباس ومن ينوب عنه ، الا ان معاوية وكعادة في غدره ومكره وحيلته قد ارسل مئة الف دينار مع المرتزقة لكسب ضعاف النفوس فاصبحوا في معسكر معاوية وهرب الكثير من جيش الامام ! ومعظمهم لا يريدون الحرب .

كما ان الامام الحسن عليه السلام كايه علي عليه السلام في معركة صفين فقد نهيا لجيش الروم على الحدود مع الشام فبادر الامام الحسن كايه بالصلح لئلا يدخل جيش الروم فيقضوا على المسلمين ..

### معاوية يطلب الصلح:

ان معاوية كان يطلب الصلح ملحا على الامام الحسن عليه السلام بذلك وكان يبذل له من الشروط لله تعالى وللأمة كل ما يشاء ، يناشده الله في حقن دماء أمة جده وقد أعلن طلبه هذا فعلمه المعسكران ، مع ان الغلبة كانت في جانبه لو استمر القتال .. وكان الامام الحسن عليه السلام يعلم بذلك .. ولو أصر الامام الحسن عليه السلام ( والحال هذه ) على القتال ثم كانت العاقبة عليه لعذله العاذلون وقالوا فيه ما يشاؤون . ولو اعتذر الامام الحسن عليه السلام يومئذ بأن معاوية لا يفي بشرط ولا هو بمأمون على الدين ولا على الأمة ، لما قبل العامة يومئذ عذره ، إذ كانت مغرورة بمعاوية كما أوضحناه . ولم تكن الأموية يومئذ سافرة بعيوبها سفورا بينا بما يؤيد الامام الحسن عليه السلام أو يخذل معاوية كما أسلفنا بيانه ومن اغترار الناس بمعاوية وبمكانته من أولي الامر الأولين ، لذا فقد كانت مؤامرة مأكرة وخبيثة ولكن الامام عليه السلام استطاع ان يكشف الغطاء ويفشل كل اهداف معاوية الخبيثة والليمة امام الانظار وامام الراي العام خلال فترته وخلال دور سيد الشهداء فكان لتضحيته عليه السلام من نصرة الحق وأوليائه آثاره الخالدة وفي زيف معاوية ونقض العهود.. وتستمر دسائس معاوية.. فبعث رجلا من بني حمير إلى الكوفة ورجلا

من بني القين إلى البصرة يكتبان إليه بالآخبار ، فدل على الحميري عند لحام جريز  
ودل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذا وقتلا.. وكتب الحسن إلى معاوية :  
(أما بعد ، فإنك دسست إلى الرجال كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء  
الله وقد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:  
وقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد  
وإنما ومن قد مات منا لكالذي يروح ويمسي في المبيت ليغتدي  
فأجابه معاوية : أما بعد فقد وصل كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث  
فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم أس وإن علي بن أبي طالب كما قال أعشى بني  
قيس بن ثعلبة :

وأنت الجواد وأنت الذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا  
جدير بطعنة يوم اللقاء تضرب منها النساء النحورا  
وما مزيد من خليج البحار يعلو الأكام ويعلو الجسورا  
بأجود منه بما عنده فيعطي الألوف ويعطي البدورا  
قال : وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية :  
أما بعد ، فإنك ودسك أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ،  
ظفرت به من يمانيتك لكما قال بن الاسكر .

لعمرك إني والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر  
أثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر  
شمت بقوم من صديقك أهلكوا أصابهم يوم من الدهر أعسر  
فأجابه معاوية : أما بعد ، فإن الحسن بن علي قد كتب إلى بنحو مما كتبت به وأنبأني  
بما لم أجز ظنا وسوء رأى وإنك لم تصب مثلكم ومثلي ولكن مثلنا ما قاله طارق  
الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر :

فوالله ما أدري وإني لصادق إلى أي من يظنني أتعدز  
أعنف إن كانت زبينة أهلكت ونال بني لحيان شر فأنفروا

قال أبو الفرج : وكان أول شيء أحدث الحسن انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان على فعل ذلك يوم الجمل والحسن فعله على حال الاستخلاف.. وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن إلى معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن الله تعالى عز وجل بعث محمدا ﷺ رحمة للعالمين ومنة على المؤمنين وكافة إلى الناس أجمعين (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ) فبلغ رسالات الله وقام على امر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان ، حتى اظهر الله به الحق ومحق به الشرك ونصر به المؤمنين واعز به العرب وشرف به قريشا خاصة ، فقال تعالى : ( وإنه لذكر لك ولقومك ) فلما توفي ﷺ تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأوليائه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه ، فرأت العرب ان القول كما قالت قريش وان الحجة لهم في ذلك على من نازعهم امر محمد ﷺ فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك ، ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم نتصفا قريش إتصاف العرب لها إنهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير . وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا ﷺ وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد ، فالיום فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على امر نست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الإسلام محمود وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكن الله خبيك ، سترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد . إن عليا (عليه السلام) لما مضى لسبيله يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فأسال الله ان لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته وإنما حملني على الكتاب إليك الاعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في امرك ولك في

ذلك إن فعلت الحظ الجسيم وللمسلمين فيه صلاح فدع التعادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم انى أحق بهذا الامر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب واتفق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمانهم بأكثر مما أنت لاقية به فادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر أهله ومن هو أحق به منك ليطفى الله النائرة بذلك وتجمع الكلمة وتصلح ذات البين وإن أنت أبيت إلا التماذي في غيك نهدت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ..

فكتب إليه معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي ، سلام عليك فاني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به رسول الله ﷺ من الفضل وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره فقد والله بلغ فأدى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من التهلكة وأثار به من العمى وهدى به من الضلالة فجزاه الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيا . وذكرت وفاة النبي ﷺ وتنازع المسلمين من بعده فرأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي عبيدة الأمين وحواري الرسول ﷺ وصلحاء المهاجرين والأنصار ، فكرهت ذلك لك فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين ولا المسى ولا اللئيم وانا أحب لك القول السديد والذكر الجميل إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيا لم تجهل فضلكم ولا سابقكم ولا قرابتكم من النبي ولا مكانتكم في الاسلام وأهله فرات الأمة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيا ورأي صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم ان يولوا هذا الامر من قريش أقدمها إسلاما واعلمها بالله وأحبها له وأقواها على امر الله واختاروا أبا بكر وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا بمتهمين ولا فيما اتوا بمخطئين ولو رأى المسلمون فيكم من يغنى غناه أو يقوم مقامه أو يذب عن حريم المسلمين ذبه ما عدلوا بذلك الامر إلى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام وأهله فإله يجزيهم عن الاسلام وأهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم



وأبو بكر بعد النبي ﷺ ولو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك اهلا ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك لهذه الأمة تجربة وأكثر منك سياسة وأكبر منك سنا ، فأنت أحق ان تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني ، فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها لك أمينك ويحملها إليك في كل سنة ولك الا يستولي عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عز وجل . أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام .

قال جندب : فلما أتيت الحسن بن علي بكتاب معاوية قلت له : إن الرجل سائر إليك فابدا أنت بالمسير حتى تقائله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر أنه يتناولك فلا والله حتى يرى يوما أعظم من يوم صفين فقال : أفعل ثم قعد عن مشورتني وتناسي قولي . قال : وكتب معاوية إلى الحسن بن علي : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فان الله عز وجل يفعل في عباده ما يشاء ( لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ) فاحذر أن تكون منبتك على يد رعا من الناس وايس من أن تجد فينا غميمة وإن أنت عرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ما شرطت وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمارة فأوف بها تدعى إذا مت وافية  
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيا  
ثم الخلافة لك من بعدي فأنت أولى الناس بها والسلام .

**فاجابه الامام الحسن بن علي عليه السلام :**

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت ، فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق تعلم أني من أهله وعلي اثم ان أقول فأكذب والسلام .

فلما وصل كتاب الحسن لمعاوية قرأه ثم كتب إلى عماله على النواحي نسخة واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين ، سلام عليكم فاني احمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتم إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم فاقبلوا إلي حين يأتيكم كتابي هذا بجندكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد أصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الأمل وأهلك الله أهل البيه والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال : فاجتمعت العساكر إلى معاوية بن أبي سفيان وسار قاصدا إلى العراق وبلغ الحسن خبر مسيره وانه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك وبعث حجر بن عدي يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي: الصلاة جامعة فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون فقال الحسن : إذا رضيت جماعة الناس فأعلمني وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال : اخرج فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

اما بعد : فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها . ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين (واصبروا إن الله مع الصابرين) فلستم أيها الناس نانلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون إنه بلغني ان معاوية بلغه انا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا . قال : وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس إياه . قال : فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف . فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قال : انا ابن حاتم سبحان الله ، ما أقيح هذا المقام ؟ الا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم أين خطباء مضر ؟

أين المسلمون ؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها . ثم استقبل الحسن بوجهه فقال : أصاب الله بك المرأشد وجنك المكاره ووففك لما يحمد ورده وصدره فقد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى امرك وسمعنا منك وأطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب ان يوافيني فليوافي . ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي أول الناس عسكرا . ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

ومعقل بن قيس الرياحي وزبيد ابن صعصعة التيمي فأنبوا الناس ولا موهم وحرصوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي ابن حاتم في الإجابة والقبول فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل . وخرج الناس ، فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن إلى معسكره واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى التأم العسكر . ثم إن الحسن بن علي سار في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له : يا بن عم إني باعت معك اثنا عشر ألفا من فرسان العرب وقرأء المصر ، الرجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط وجهك وافرش لهم جناحك وأدنتهم من مجلسك فأنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن ثم امض حتى تستقبل معاوية فان أنت لقيته فاحبسه حتى أتيتك فاني في إثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين ، يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس فإذا لقيت معاوية فلا تقايله حتى يقايلك فان فعل فقاتل فان أصبت فقيس بن سعد على الناس وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس ثم امره بما أراد . وسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن . واخذ الحسن على حمام عمر حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فحمد الله فقال : الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالحق وانتمنه على الوحي صلى الله عليه وسلم أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له سوءا ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأبي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه ، يريد بما قال ؟

قالوا : نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الامر اليه . فقالوا : كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمان ابن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه فركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال : ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم ، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان فلما مر في مظلم ساباط قام إليه فأخذ بلجام بخلته ويده معول فقال : الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقتة حتى بلغت اربيته فسقط الحسن إلى الأرض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه وخرأ جميعا إلى الأرض فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المعول من يد الجراح بن سنان فحسضه به واكب ظبيان ابن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا الأجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه . وحمل الحسن على سريره إلى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وكان علي ولأه فآقره الحسن بن علي ، فأقام عنده يعالج نفسه .

لقد استخدم معاوية المكرو الحيل واشاع الاكاذيب والافتراءات واجزل المال لمن يدخل في صفوف جيشه وكان منها ان بسر بن أرطاة قد قال وهو في جيش معاوية وامام جيش الامام الحسن فنادى بالكذب والاحتيال وتوهيم الكل :

هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم . فقال لهم قيس بن سعد بن عبادة اختاروا إحدى اثنتين : إما القتال مع غير إمام ، أو تبايعون بيعة ضلال فقالوا : بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم .

وكتب معاوية إلى قيس يدعوهم ويمنيه فكتب إليه قيس :

لا والله لا تلقاني ابدا إلا وبينني وبينك الرمح . فكتب إليه معاوية : أما بعد : فإنما أنت يهودي ابن يهودي تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر الحز واطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام . فكتب إليه قيس بن سعد رضي الله عنه :

أما بعد : فإنما أنت وثن بن وثن من هذه الأوثان ، دخلت في الإسلام كرها وأقمت عليه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ورسوله وحزبا من أحزاب المشركين فأنت عدو الله ورسوله والمؤمنين من عباده . وذكرت ( ان ) ولعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا تشق غباره ولا تبلغ كعبه وكان امرا مرغوبا عنه مزهودا فيه . وزعمت اني يهودي ابن يهودي ولقد علمت وعلم الناس أني وأبي من أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه والسلام . فلما قرأ كتابه معاوية غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو : مهلا إن كاتبته أجابك بأشد من هذا وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس فأمسك عنه .

وكان من آثار الإشاعات وبذل الاموال من قبل معاوية واثارة الفتن والاقاويل الكاذبة:

- ١- خيانة بعض قادة الجيش ومن تبعهم و التحاقهم بجيش معاوية لقاء رشوة تلقونها .
  - ٢- خيانة بعض زعماء القبائل في الكوفة الذين أصدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة فأعلنوا له الولاء والطاعة وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن له .
  - ٣- قوة جيش العدو في مقابل ضعف معنويات جيش الإمام الذي كانت تستبد به المصالح المتضاربة .
  - ٤- محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة لاكثر من مرة وقد طعن عليه السلام في فخذه في احدها .
  - ٥- الدعايات والإشاعات التي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبلة وتشويش ذهنية المجتمع وجيش الامام ..
- وبهذا فان امام عليه السلام علم هذا الواقع الممرق ووجد الإمام عليه السلام أن المصلحة العليا تقتضي مصالحة معاوية حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين. لأن اختيار الحرب لا تعدو نتائجه عن أحد أمرين:

- ١- إمّا قتل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام والثلة المخلصة من أتباع الامام علي عليه السلام.
- ٢- وأما حمله أسيراً من قبل الجماعات الماجورة والخائنة إلى معاوية.

## قراءة في الرسائل المتبادلة

عندما نقرأ الرسائل التي تبادلها الامام الحسن عليه السلام مع معاوية ونقارن بينها وبين الرسائل التي كانت تدور مع الامام علي عليه السلام ومعاوية ، فاننا لا نجد أي فرق في الكلمات من ناحية القوة في التعبير وفي المسؤولية والوعي الرسالي والتحدي والعنفوان الاسلامي بين الامام علي عليه السلام وولده الامام الحسن عليه السلام تجاه معاوية في طريق اجابة الرسائل .

ولو غيرنا كلمة الامام الحسن عليه السلام من هذه الرسائل التي كتبها لمعاوية ووضعنا كلمة الامام علي عليه السلام لتلك الرسائل ، لرئيناها هي رسائل الامام علي عليه السلام دونما فرق فيها والعكس صحيح .

وهذا يكشف عن قوة شخصية وشجاعة الامام الحسن عليه السلام كابيهِ علي عليه السلام في مقابلة معاوية وغيره من المناوئين للاسلام وتعاليمه..

### بعض دوافع معاوية للصلح مع الامام الحسن عليه السلام:

يمكن قراءة وتحليل دوافع معاوية بن أبي سفيان للصلح مع الامام الحسن عليه السلام من عدة جوانب وامور ومنها:

١- كان معاوية يرى أن الامام الحسن بن علي عليه السلام هو صاحب الحق في الامر ولا سبيل إلى اقتناص الامر الا من طريق إسكات الحسن ولو ظاهرا ولا سبيل إلى إسكاته الا بالصلح . اما رأيه بأولوية الحسن بالامر ، فقد جاء صريحا في كتاب اليه قبيل زحفهما للصراع في مسكن بقوله له :

(انك أولى بهذا الامر وأحق به) وجاء صريحا ما قاله لابنه يزيد على ذكر أهل البيت: (يا بني ان الحق حقهم) وفيما كتبه إلى زياد ابن أبيه حيث يقول له على ذكر الحسن عليه السلام. (وأما تسلطه عليك بالامر فحق للحسن أن يتسلط ) وكذلك رأيناه يستفتي الامام الحسن بما يعرض له من معضلات كمن يعترف بإمامته ويعترف للحسن بأنه (سيد المسلمين) وهل سيد المسلمين الا امامهم ؟ .

٢ - كان معاوية على كثرة الوسائل الطيبة لامره شديد التوجس من نتائج حربه مع الامام الحسن عليه السلام ولم يكن كتوما (كما يدعي لنفسه) يوم قال في وصف خصومه العراقيين: ( فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الالبس على عقلي )..

ويوم قال فيهم: ( ما لهم غضبهم الله بشر ، ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد .. ) فكان يرى في الجنوح إلى الصلح مفرا من منازل هؤلاء ومواجهة عيونهم تحت المغافر ! .

٣ - انه كان يهاب موقع الامام الحسن عليه السلام وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ومقامه الروحي الفريد في العقيدة الاسلامية ، فبقي حربه بالصلح .. وكان يرى من الجائر ، أن يقبض الله لمعسكر الشام من يتطوع لتبئيه الناس فيه إلى حقيقة أمر الحسن وعظيم موقفهم منه ، الامر الذي من شأنه ان لا يتأخر بمسلمة الجيش في جبهة معاوية عن الانتفاض عليه والنكول عنه وبالجيش كله عن الانهيار أخيرا .

وكان معاوية لا يزال يتذكر في زحفه على الامام الحسن عليه السلام حديث النعمان بن جبلة التنوخي معه في صفين وهو إذ ذاك أحد رؤساء جنوده المحاربين وقد صارحه بما لم يصارحه بمثله شامي آخر وسخر منه بما لم يسخر بمثله رعية من سلطان . وما يؤمن معاوية أن يشعر الناس تجاهه اليوم شعور ذلك التنوخي المغلوب على أمره يومئذ . وكان مما قاله هذا التنوخي لمعاوية في صفين :

( والله لقد نصحتك على نفسي وأثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه وحدثت عن الحق وأنا أبصره وما وافقت لرشد وأنا أقاتل عن ملك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مؤمن به ومهاجر معه ولو أعطيناها ما أعطيناك ، لكان أراف بالرعية وأجزل في العطية ولكن قد بذلنا لك الامر ولا بد من اتمامه كان غيا أو رشدا وحاشا أن يكون رشدا . وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها ، إذا حرمتنا أثمار الجنة وأنهارها ! ) . وكان من سياسة معاوية ، حبس أهل الشام عن التعرف على أحد من كبراء المسلمين خارج الشام لئلا يكون لهم من ذلك منفذ إلى انكاره أو الانقسام عليه . ولذلك فلا نعرف كيف تسنى لهذا الشامي معرفة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سبقه إلى الايمان ورأفته بالناس وكرمه في العطاء وأولويته بالامر .

وحرى بمعاوية على تجهيل أهل الشام بأعلام الاسلام إلى آخر عهده وكانت سياسته هذه ، هي أداته في التجمعات التي ساقها لحروب صفين أولا ولحرب الامام الحسن بن

علي عليه السلام في مسكن أخيرا .. ونجد ظاهرة تلك السياسة - بما فيها من اعلان عن ضعف صاحبها فيما قاله معاوية ذات يوم لعمر بن العاص وقد تحدى الامام الحسن بن علي عليه السلام .. فرد عليه الامام الحسن عليه السلام بتحديه البليغة التي لم يسلم منها المحرض عليها أيضا فقال معاوية لعمر بن العاص :

( والله ما أردت الا هتكى ، ما كان أهل الشام يرون أن أحدا مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا ) .

٤ - وكان من حيل السياسة التي لا يخطنها معاوية في سبيل طموحه الأناني الاندرا أن يدعو إلى ( الصلح ) فيلج عليه ويشهد على دعوته هذه أكبر عدد ممكن من الناس في القطرين الشام والعراق وفي سائر الآفاق التي يصلها صوته من بلاد الاسلام . ثم هو لا يقصد من وراء هذه الدعوة على ظاهرها الا التمهيد لغده القريب الذي ستتكشف عنه نتائج الحرب بينه وبين الحسن . وكان أحد الوجهين المحتملين ، أن يدال للشام من الكوفة وأن تقضي الحرب وذيولها على الحسن والحسين وعلى من اليهما من أهل بيتهما وشيعتهما ولا تدبير يومئذ للعذر من هذه البانقة الكبرى أروع من أن يلقي معاوية مسؤوليتها على الحسن نفسه ويقول للناس غير كاذب: (اني دعوت الحسن للصلح ولكن الحسن أبى الا الحرب وكنت أريد له الحياة ولكنه أراد لي القتل وأردت حقن الدماء ولكنه أراد هلاك الناس بيني وبينه).. ولمعاوية من هذه اللباقة الرائعة أهدافه التي لا تتأخر به عن تصفية الحساب مع آل محمد عليهم السلام تصفيته الأموية الأخيرة وهو إذ ذاك المنتصر العادل المتظاهر بالانصاف الذي يشهد له على انصافه كل من كان قد أشهده قبل الحرب على ندائه بالصلح . أما الحسن عليه السلام فلم يكن الرجل الذي تفوته تلك الحيل السياسية ولا الأساليب الدقيقة التي يبرع فيها عدوه للكناية به . وانما كان على كل حال أكبر من عدوه فكرا وسياسة وانتصارا وأبرع منه في استغلال الظروف واقتناص الفرص السانحة التي تجتمع عليها كلمة الله وكلمة المصلحة معا .. فرأى الامام الحسن عليه السلام من ظروفه المتداعية ومن سوء نوايا عدوه فيما أراد من الدعوة إلى الصلح ما استدعاه إلى الجواب بالايجاب وفرض شروطه على معاوية .. ثم لم يكفه أنه قضى بذلك على خطط معاوية وشلها عن التنفيذ حتى أخذ يضع الخطة الحكيمة من جانبه للقضاء على خصومه باسم الصلح .



وهكذا روى فريق من المؤرخين وفيهم الطبري وابن الأثير : ( أن معاوية أرسل إلى الحسن صحيفة بيضاء مختوما على أسفلها بختمه) وكتب إليه : ( أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك .. ) .

وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الامام الحسن عليه السلام للصلح فدعواه إليه وزهداه في الامر وأعطياه ما شرط له معاوية وإلا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير وأشياء اشترطها الحسن عليه السلام فأجابه الحسن إلى ذلك ..

### جهل الكثير من اصحاب الامام بحقيقة الهدنة :

وانصرف قيس فيمن معه إلى الكوفة وانصرف الامام الحسن عليه السلام إليها أيضا واقبل معاوية قاصدا إلى الكوفة واجتمع إلى الامام الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام يلومونه ويبيكون إليه جزعا مما فعله .

ورد عن الشعبي عن سفيان بن أبي ليلي دخل حديث بعضهم في حديث بعض وأكثر اللفظ لأبي عبيدة قال : اتيت الحسن بن علي حين صالح معاوية فوجدته بفناء داره عنده رهط فقلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال عليك السلام يا سفيان انزل فنزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست إليه فقال : كيف قلت يا سفيان : فقلت : السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين .. فقال : ما جر هذا منك اليانا ؟

فقلت : أنت والله بأبي أنت وأمي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر إلى اللعين بن اللعين بن أكلة الأكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك . وقد جمع الله لك امر الناس ..

فقال الامام الحسن عليه السلام : يا سفيان ، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به وإني سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع امر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية وإني عرفت ان الله بالغ امره . ثم اذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائما ثم سقاني فخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي : ما جاءنا بك يا سفيان ؟

قلت : حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق . قال : فأبشر يا سفيان فاني سمعت عليا يقول :سمعت رسول الله ﷺ يقول : يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين ، يعني السبابتين . ولو شئت لقت هاتين يعني السبابة والوسطى ، إحداهما تفضل على الأخرى .. ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ .

وتعرّض الإمام الحسن السبط ﷺ للنقد اللاذع من شيعته وأصحابه الذين لم يتسع صبرهم لجور معاوية مع أنّ أكثرهم كان يدرك الظروف القاسية التي اضطرتّه الى تجنّب القتال واعتزال السلطة ، كما أحسن الكثير من أعيان المسلمين وقادتهم بصدمة عنيفة لهذا الحادث لما تنطوي عليه نفوس الأمويين من حقد على الإسلام ودعائه الأوفياء، وحرص على إحياء ما أماته الإسلام من مظاهر الجاهلية بكل أشكالها .

روي عن الإمام الصادق ﷺ كما في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف عندنا بمؤمن الطاق وعند غيرنا بشيطان الطاق فقد قال الإمام الصادق ﷺ :

(اعلم ان الحسن بن علي ﷺ لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية.. فسلمت عليه الشيعة : عليك السلام يا مذلّ المؤمنين.. فقال ﷺ: ما أنا بمذلّ المؤمنين ولكني معزّ المؤمنين.. إني لما رأيتم ليس بكم عليهم قوّة سلّمت الأمر لأبقي أنا وانتم بين أظهرهم.. كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها.. وكذلك نفسي وانتم لتبقى بينهم) / كتاب تحف العقول .

وروى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن ابي سعيد الخدري..قال سألت الامام الحسن ﷺ عن سبب الصلح مع معاوية ..

فقال الامام الحسن ﷺ :يا ابا سعيد الست حجة الله تعالى على خلقه واماما عليهم بعد ابي علي ﷺ؟

قلت بلى قال ﷺ:الست الذي قال رسول الله ﷺ لي ولاخي الحسن والحسين امامان قاما او قعدا؟

قلت بلى ..قال الامام ﷺ:فانا اذن امام قمتم وانا امام اذا قعدت ..

يا ابا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني اشجع ولاهل مكة .. اولئك كفار بالتنزيل ومعاوية واصحابه كفار بالتاويل .. الا ترى الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار .. سخط موسى فعله ؟ لاشتباه وجه الحكم .. هكذا انا سخطتم علي بجهلكم موجة الحكمة فيه .. لقد كان الابتلاء عظيما في الهدنة لاصحاب الامام الحسن عليه السلام وكما ورد في زيارة الجامعة ( والباب المبثلى به الناس ) .. ولو فهموا صلح الحديبية للرسول الاكرم ﷺ لعرفوا صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية لذا قال الامام عليه السلام : ( اني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الارض ) / تاريخ دمشق .

### معاهدة الهدنة من معاوية الى الامام الحسن عليه السلام:

ولقد اختلف المؤرخون والباحثون في موضوع الهدنة فقسم منهم سماها بالهدنة والبعض الاخر سماها بالصلح كما وقد اختلف الكثير في صيغتها وبنودها حيث لم ترد نصوص الهدنة عند الطبري وابن الاثير وهم من الزرخين المشهورين كما وان المؤرخون الاخرين والباحثون لم يجمعوا على صيغة موحدة وذلك لتاثير الاعلام الاموي والعباسي في حينه وما تبعه من أقلام مزيفة ماجرة تعمل ضد هدى ومنهج أهل البيت عليهم السلام هذا بالاضافة لمنع الناس من كتابة الاحاديث النبوية الشريفة بعد التحاق الرسول المصطفى ﷺ بالرقيق الاعلى وما صاحب تلك الفترة من ازاحة الخلافة عن اهل البيت والمتمثلة بامير المؤمنين علي بن ابي طالب بعد توصية الرسول الاكرم ﷺ وحسب أمر السماء ..

ارسل معاوية بكتاب للامام الحسن عليه السلام وهو موقع مسبقا ويقول للامام ضع شروطك ! ووقعت الهدنة بينه وبين معاوية بعد مضي ستة أشهر تقريبا وقد هادن معاوية خوفا على الاسلام وحققا لدماء المؤمنين من شيعة أبيه عليه السلام . وقد اشترط الامام الحسن عليه السلام على معاوية بشروط الهدنة وكانت لصالح المؤمنين من شيعته .

وقد ورد في بعض الاخبار بان الامام الحسن عليه السلام قد وضع شروطه في معاهدة الهدنة على مواد أو فقرات وذلك بعد استلامه كتابا من معاوية بن ابي سفيان موقعا ويطلب من الامام ان يضع ما شاء من الشروط وهي في صلح الامام الحسن عليه السلام فيما لو

طبّقها معاوية ويمكن ان نوضح تلك الفقرات التي وردت في كتاب الصلح او الهدنة مع الحسن عليه السلام للسيد شرف الدين وهي كما يلي :

**الفقرة الاولى :** تسليم الامر الى معاوية بن ابي سفيان.. على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين . وهذا ما قاله معاوية للامام الحسن عليه السلام بانه يسير عليها ، فما دام الكتاب والسنة الشريفة محفوظة فلا يبالي الامام الحسن عليه السلام بالمنصب اذا كان ذلك لحفظ دماء المسلمين .

**الفقرة الثانية :** ان يكون الامر للامام الحسن عليه السلام من بعده ، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين عليه السلام وليس لمعاوية أن يعهد به الى احد وعليه فالمعاهدة هي وقتيه وبالنتيجة سوف تعود لاهله حسب الشروط .

**الفقرة الثالثة :** ان يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وان لا يذكر عليا الا بخير ولقد اصبحت نقمة على معاوية ، فاذا كان السب صحيحا فلماذا ازاله معاوية ؟ واذا كان خطأ فلماذا يسب صحابيا جليلا باجماع المسلمين ؟

**الفقرة الرابعة :** استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف الف فلا يشمل تسليم الامر وعلى معاوية ان يحمل الى الحسين كل عام الف الف درهم وان يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس وان يفرق في أولاد من قتل مع امير المؤمنين يوم الجمل واولاد من قتل معه بصفيين الف الف درهم وان يجعل ذلك من خراج دار أجرد. وهذا ان صح فسيعود بالفائدة على فقراء شيعة أهل البيت عليهم السلام وعوائل شهداء الحروب الذين منعمهم معاوية من بيت المال .

**الفقرة الخامسة :** على ان الناس امنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وان اصحاب علي وشيعته امنون على أنفسهم واموالهم ونسانهم واولادهم وان لا يتعقب عليهم شيئا .

**ولابد من توضيح الفقرات والمواد لذلك الصلح او المعاهدة (صورة معاهدة):**

**المادة الأولى :** تسليم الامر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبسيرة الخلفاء الصالحين وهذا يعني عدم اعطاء الشرعية لمعاوية وذلك بعلمه بعدم تطبيق القرآن ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

**المادة الثانية :** أن يكون الامر للحسن من بعده ، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد وهذه المادة كان الامام يعرف مسبقا بانه سينكل فيها فيكشف تلك المؤامرة الخبيثة لمعاوية ويكشف الزيف الاموي في تربعه على كرسي رسول الله ﷺ واهل بيته ﷺ .

**المادة الثالثة :** أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وأن لا يذكر عليا الا بخير وهذا ايضا يكشف عن تلك السنة الاموية في سب الصحابي الجليل الامام علي ﷺ وهب سنة شيطانية .

**المادة الرابعة :** استثناء ما في بيت المال الكوفة وهو خمسة الاف الف فلا يشملته تسليم الامر وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام الف درهم وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دار ابجرد وهذا ايضا مكسبا لاهل البيت واصحابهم ..

**المادة الخامسة :** على أن الناس أمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وأن يؤمن الأسود والأحمر وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم وأن لا يتبع أحدا بما مضى .. وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا وأن لا ينال أحدا من شيعة علي بمكروه وأن أصحاب علي وشيعته امنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وان لا يتعقب عليهم شيئا ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا . وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لاحد من أهل بيت رسول الله ، غائلة ، سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم ، في أفق من الأفاق .

وفي الختام : قال ابن قتيبة : ثم كتب عبد الله بن عامر يعني رسول معاوية إلى الحسن ﷺ إلى معاوية شروط الحسن كما أملاها عليه ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمته وبذل عليه العهود المؤكدة والايامن المغلظة وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ووجه به إلى عبد الله ابن عامر فأوصله إلى الحسن ﷺ .

وذكر غيره نص الصيغة التي كتبها معاوية في ختام المعاهدة فيما واثق الله عليه من الوفاء بها ، بما لفظه بحرفه : وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك ، عهد الله وميثاقه

وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه. وكان ذلك في النصف من جمادى الأولى سنة ٤١ للهجرة على أصح الروايات ..

لقد كانت صيغة معاهدة الهدنة وبما فيها من عناصر موضوعية لها أهميتها في الناحيتين الدينية والسياسية خير شاهد على ان الامام الحسن عليه السلام قد وفق بوضع بنودها من سمو النظر في الناحيتين الدينية والسياسية . ومن الحق ان نعترف للحسن بن علي عليه السلام على ضوء ما أثر عنه من تدابير ودراسات هي خير ما تتوصل اليه اللباقة الدبلوماسية لمثل ظروفه من زمانه وأهل زمانه بالقبليات السياسية الرائعة التي لو قدر لها أن تلي الحكم في ظرف غير هذا الظرف وفي شعب أو بلاد رتيبة بحوافرها ودوافعها لجاءت بصاحبها على رأس القائمة من السياسيين المحنكين وحكام المسلمين اللامعين . ولن يكون الحرمان يوما من الأيام ولا الفشل في ميدان من الميادين بدوافعه القائمة على طبيعة الزمان ، دليلا على ضعف أو منقذا إلى نقد ما دامت الشواهد على بعد النظر وقوة التدبير وسمو الرأي ، كثيرة متضاربة تكبر على الريب وتنبو عن النقاش .

وللقبليات الشخصية مضاهها الذي لا يعدم مجال العمل مهما حد من تيارها الحرمان أو ثنى من عنانها الفشل . وها هي ذي من لدن هذا الرجل العظيم تستجد منذ الآن ميدانها البكر القائم على الفكرة الجديدة القائمة على صيانة حياة أمة بكاملها في حاضرها ومستقبلها ، بما تضعه في هذه المعاهدة من خطوط وبما تستقبل به خصومها من شروط..واننا لنلمح من بلاغة المعاهدة بموادها الخمس ، ان واضعها لم يعالج موضوعه جزافا ولم يتناوله تفاريق وأجزاء وانما وضع الفكرة وحدة متماسكة الاجزاء متناسقة الاتجاهات . وتوفر فيها على تحري أقرب المحتملات إلى التنفيذ عمليا ، في سبيل الاحتياط لثبوت حقه الشرعي وفي سبيل صيانة مقامه ومقام أخيه الامام الحسين عليه السلام.. وتيسير شؤون أسرته وحفظهم واعتصم فيها بالأمان لشيعته وشيعة أبيه وإنعاش أيتامهم ليجزيهم بذلك على ثباتهم معه ووفائهم مع أبيه وليحفظ بهم أمناء على مبدئه وأنصارا مخلصين لتمكين مركزه ومركز أخيه ، يوم يعود الحق إلى نصابه . وسلم فيها الأمر إلى معاوية مشروطا بالعمل على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين ، فقلص بذلك من نفوذ عدوه في (الأمر) بما عرضه من وراء هذا الشرط للمخالفات التي لا عد لها ولا حد لنفقتها وهو إذ ذاك اعرف

الناس بمعاوية وبقابلياته الخلفية تجاه هذا الشرط . والمعاهدة بعد هي الصك الذي وقعه الفريقان ليسجلا على أنفسهما الالتزام بما أعطى كل منها صاحبه وبما أخذ عليه وهي هنا على الأكثر قضية (ماديات) محدودة لج في تحصيلها أحد الفريقين لقاء (معنويات) لا حد لها استأثر بها الفريق الثاني . فلم يهدف معاوية في صلحه مع الامام الحسن عليه السلام الا للاستيلاء على الملك ولم يرض الحسن بتسليم الملك لمعاوية الا ليصون مبادئه من الانقراض وليحفظ شيعته من الإبادة وليتأكد السبيل إلى استرجاع الحق المصنوب يوم موت معاوية .

### ورد في هدنة الحسن عليه السلام مع معاوية الصورة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن..يسلم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ..وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا ..

على أن الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم . وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ..

وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه . وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لاحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سوء سرا وجهرا ولا يخيف أحدا في أفق من الأفاق . شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيدا . وجاء فيما يرويه الكليني رحمه الله:

ان الحسن اشترط على معاوية أن لا يسميه أمير المؤمنين . وجاء فيما يرويه ابن بابويه رحمته الله في العلل ورووا غيره أيضا : ( أن الحسن اشترط على معاوية أن لا يقيم عنده شهادة ) .. كما وردت شروط الهدنة او الصلح كالتالي:

### القسم الأول: الشروط المتعلقة بالحكم مثل:

- ١ - العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .
- ٢- أن يكون الأمر من بعد معاوية للحسن ثم الحسين عليهما السلام.

٣- أن لا يقضي بشيء دون مشورته عليه السلام.

### القسم الثاني: الشروط الأمنية والاجتماعية والدينية:

١- أن لا يُشتم علياً وهو يسمع، أو أن لا يذكره إلا بخير.

٢- أن لا ينال أحداً من شيعة أبيه عليه السلام بمكروه.

٣- أن لا يلاحق أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق مما كان في أيام أبيه.

٤- أن لا يناله بالإساءة.

### القسم الثالث: الشروط المالية:

١- أن لا يطالب أحداً مما أصاب أيام أبيه.

٢- أن يعطيه خراج دار مجرد فارس .

٣- إعطاؤه ما في بيت مال الكوفة.

وكان من بنود المعاهدة مع معاوية بن ابي سفيان ان يتوقف معاوية عن اعتقال محبي الامام علي وأتباعه وان يعهد بالحكم الى الحسن بعد وفاته وان لا يرث ابنه الحكم وان لا يسمى نفسه أمير المؤمنين وان يأمن أصحاب علي على ارواحهم ولكن معاوية كعادته ، نقض المعاهدة.. قاتلا في اجتماع عام ان كل شرط اعطيته للحسن بن علي فهو تحت قدمي هاتين...

### ولقد قال الامام عليه السلام بعد الصلح :

ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وقد سالمت معاوية .. لعله فتنة ومتاع الى حين ..

كما ورد في بعض الاخبار بان الامام الحسن قد اشترط على معاوية ان لا يسميه بامير المؤمنين .

ويكفينا من تصريحات الحسن عليه السلام ما قاله أكثر من مرة في سبيل افهام شيعته حيثيات المعاهدة مع معاوية :

( ما تدرن ما فعلت والله للذي فعلت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس ) .

وقال مرة لبشير الهمداني وهو أحد رؤساء شيعته بالكوفة : ( ما أردت بمصالحتي الا ان أدفع عنكم القتل ) .



الامام الحسن عليه السلام لم يبايع ولم يعطي شرعية لمعاوية :

وما قاله الامام الحسن في خطابه بعد معاهدة الهدنة :

( أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا .. وان أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين ) . وليس في شيء من هذه التصريحات ولا في الكثير مما جرى على نسقها ، سواء من معاوية أو من الحسن عليه السلام ما يستدعينا إلى الالتواء في فهم العقد القائم بينهما الذي لم يقصد منه الا الأهداف التي أشرنا إليها آنفا . فلمعاوية طموحه إلى الملك ، وللحسن خطته في حماية الشيعة من القتل وصيانة المبادئ الدينية التي هي خير مما طلعت عليه الشمس والمسالمة إلى حين . ولا يدع بعد هذا في تقرير هذه الحقيقة على واقعها وفي التنبيه إلى جنف كثير من المؤرخين فيما حرفوا من أهداف كل من المتعاقدين وفيما أساءوا فهمه من نصوصهما . ونرى ان المعاهدة نفسها وتصريحات المتعاقدين أنفسهما ، لم تنبذ قط ، بذكر بيعة ولا امامة ولا خلافة . فأين إذا ما يدعيه غير واحد من هؤلاء المؤرخين وعلى رأسهم ابن قتيبة الدينوري ، من أن الحسن عليه السلام قد بايع معاوية على الإمامة ! وقبل الانتقال إلى مناقشة هذا الموضوع ، أو مناقشة القائلين به نتقدم بتمهيد عابر عن نسبة الخلافة الاسلامية إلى معاوية بن أبي سفيان ، وامتناع البيعة الشرعية لمثله ، فيمكن القول :

**بعض علل الصلح :**

**افشل الامام الحسن المجتبي خطط معاوية**

ان الامام الحسن عليه السلام بصلحه المشروط فسح المجال لمعاوية ليكشف واقع أطروحاته الجاهلية وليعرّف عامة المسلمين البسطاء من هو معاوية ؟ ومن هنا كان الصلح نصراً ما دام قد حَقَّق فضيحة سياسة الخداع التي تنرّس بها عدوّه .

فنجحت خطة الإمام حينما بدأ معاوية يساهم في كشف واقعه المنحرف وذلك في إعلانه الصريح بأنّه لم يقاتل من أجل الإسلام وإنما قاتل من أجل الملك والسيطرة على رقاب المسلمين، وأنّه سوف لا يفي بأيّ شرط من شروط الصلح .

بهذا الإعلان وما تلاه من خطوات قام بها معاوية لضرب خط عليّ عليه السلام وبنيه الأبرار وقتل خيرة أصحابه ومحبيّه كشف النقاب عن الوجه الأموي الكريه ومارس الإمام

الحسن عليه السلام مسؤولية الحفاظ على سلامة الخط بالرغم من إقصائه عن الحكم وأشرف على قاعدته الشعبية فقام بتحسينها من الأخطار التي كانت تهددها من خلال تويعيتها وتعبئتها، فكان دوره فاعلاً إيجابياً للغاية، مما كلفه الكثير من الرقابة والحصار وكانت محاولات الاغتيال المتكررة تشير الى مخاوف معاوية من وجود الإمام عليه السلام كقوة معيرة عن عواطف الأمة ووعيتها الاسلامي والفكري المتنامي ولربما حملت معها خطر الثورة ضد ظلم بني أمية ومن هنا صح ما يقال من أن صلح الإمام الحسن عليه السلام كان تمهيداً واقعياً لنهضة أخيه أبي عبدالله الحسين عليه السلام والتي انتصر فيها الدم على السيف فقد اطلق العنان للثائرين في طريق الحق ونصرة المظلومين والمضطهدين بالسير على نهجه القويم ودربه السليم .

لقد توج الإمام المجتبي عليه السلام جهاده العظيم هذا والذي فاق الجهاد بالسيف في تلك الظروف العصيبة ، باستشهاده مسموماً على يد الأعدائه، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً .

لقد روي عنه عليه السلام أنه قال لبشير الهمداني عندما لامه على الصلح :  
( لَسْتُ مُذَلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي مُعَزَّهُمْ ، مَا أَرَدْتُ لِمُصَالِحَتِي إِلَّا أَنْ أَدْفَعَنَّ عَنْكُمْ الْقَتْلَ عِنْدَمَا رَأَيْتَ تَبَاطُؤَ أَصْحَابِي وَتُكُولَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ ) ..

لقد أشار الإمام الباقر عليه السلام لهذه المصلحة الإسلامية العليا في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان بقوله : والله ..لَلَّذِي صَنَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) كَانَ خَيْرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ..ويكفيانا من تصريحات الامام الحسن عليه السلام ما قاله أكثر من مرة في سبيل افهام شيعته حيثيات صلحه مع معاوية فقد ورد عنه : ما تدرون ما فعلت والله للذي فعلت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس.

وما قاله مرة لبشير الهمداني وهو أحد رؤساء شيعته في الكوفة : ما أردت بمصالحتي الا ان أدفع عنكم القتل.

وما قاله في خطابه بعد الصلح : ( أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وقد سالمت معاوية وان أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين ) .

انكشاف اهداف معاوية المزيفة هو انتصار للامام الحسن عليه السلام  
لقد نجح الامام الحسن عليه السلام بمعاودة الهدنة مع معاوية ليكشف واقع اطروحة معاوية  
الجاهلية وليتعرف المسلمون على حقيقة معاوية ابن ابي سفيان واهدافه المشنومة  
والجاهلية..

ومن هنا فان الهدنة مع معاوية كان نصرا لفضح الخداع كما ان معاوية فضح نفسه  
وبيّن حقيقة امره فانما قاتل من اجل الملك والسيطرة على رقاب المسلمين، حيث بيّن  
ذلك في أول خطاب في الكوفة عندما خاطب اهل الكوفة بقوله: يا اهل الكوفة أتدرون  
أني ما قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج..  
وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون.. ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم!.. وقد أتاني الله  
ذلك وانتم كارهون!

ثم قال: وان كل شرط شرطته للحسن تحت قدمي هاتين..

لقد تعرض الامام الحسن للنقد اللاذع من شيعته واصحابه الذين لم يتوسع صبرهم  
لجور معاوية وكان الامام عليه السلام يدرك الظروف القاسية والتي اضطرت له لعقد الهدنة  
ولكن الامام استطاع باطروحته ان يكشف واقع معاوية المنحرف واتجاهه الجاهلي.

### الهدنة لحماية الاسلام وحفظ الدماء

كانت مراقبة عمر لعمله بلا هوادة عنده لاحد منهم، لكن معاوية كان أثيره وخلصه  
على ما كان من التناقض في سيرتيهما ما كف يده عن شيء ولا ناقشه الحساب في شيء  
وربما قال له: ( لا أمرك ولا أنهاك ) يفوض له العمل برأيه. وهذا ما أعطى معاوية  
وأرهب عزمه على تنفيذ خططه الأموية. وقد وقف الامامين الحسن والحسين عليهما السلام من  
دهائه ومكره إزاء خطر فظيع، يهدد الاسلام باسم الاسلام ويطغى على نور الحق  
باسم الحق، فكانا في دفع هذا الخطر، أمام أمرين لا ثالث لهما:

اما المقاومة واما المسالمة.. وقد رأيا أن المقاومة في دور الامام الحسن عليه السلام تؤدي لا  
محالة إلى فناء هذا الصف المدافع عن الدين وأهله والهادي إلى الله عز وجل وإلى  
صراطه المستقيم. إذ لو غامر الامام الحسن يومئذ بنفسه وبالهاشميين وأوليائهم فواجه  
بهم القوة التي لا قبل لهم بها مصمما على التضحية، تصميم أخيه يوم الطف لانكشفت  
المعركة عن قتلهم جميعا ولانتصرت الأموية بذلك نصرا تعجز عنه إمكاناتها ولا

تتحسر عن مثله أحلامها وأمنياتها . إذ يخلو بعدهم لها الميدان ، تمنع في تيهها كل امعان وبهذا يكون الامام الحسن وحاشاه قد وقع في فح ولا يكون لتضحيتته أثر لدى الرأي العام الا التتديد والتنفيد . ومن هنا رأى الامام الحسن عليه السلام أن يترك معاوية لطغيانه ويمتحنه بما يصبو اليه من الملك ، لكن أخذ عليه في عقد الصلح ، أن لا يعدو الكتاب والسنة في شئ من سيرته وسيرة أعوانه ومقوية سلطانه وأن لا يطلب أحدا من الشيعة بذنب أذنبه مع الأموية وأن يكون لهم من الكرامة وسائر الحقوق ما لغيرهم من المسلمين وأن وأن .. إلى غير ذلك من الشروط التي كان الحسن عالما بأن معاوية لا يفى له بشيء منها وأنه سيقوم بنقائضها . هذا ما أعده عليه السلام لرفع الغطاء عن الوجه الأموي المموه ولصهر الطلاب عن مظاهر معاوية الزائفة ، ليبرز حينئذ هو وسائر أبطال الأموية كما هم جاهليين ، لم تخفق صدورهم بروح الاسلام لحظة ، ثائرين لم تنسهم مواهب الاسلام ومراحمه شيئا من أحقاد بدر واحد والأحزاب . وبالجملة فإن هذه الخطة ثورة عاصفة في سلم لم يكن منه بد ، أملاه ظرف الحسن ، إذ التبس فيه الحق بالباطل وتسنى للطغيان فيه سيطرة مسلحة ضارية . ما كان الحسن يبادئ هذه الخطة ولا بختامها ، بل أخذها فيما أخذه من ارثه وتركها مع ما تركه من ميراثه . فهو كغيره من أئمة هذا البيت ، يسترشد الرسالة في اقدامه وفي احكامه . امتحن بهذه الخطة فرضخ لها صابرا محتسبا وخرج منها ظافرا طاهرا ، لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها . أخذ هذه الخطة من صلح الحديبية فيما أثر من سياسة جده عليه السلام وله فيه أسوة حسنة ، إذ أنكر عليه بعض الخاصة من أصحابه ، كما أنكر على الحسن صلح ساباط بعض الخاصة من أوليائه ، فلم يهن بذلك عزمه ولا ضاق به ذرعه . وقد ترك هذه الخطة نموذجا صاغ به الأئمة التسعة بعد سيدي شباب أهل الجنة سياستهم الحكيمة ، في توجيهها الهادئ الرصين ، كلما اعصوب الشر . فهي إذا جزء من سياستهم الهاشمية الدائرة أبدا على نصره الحق ، لا على الانتصار للذات فيما تأخذ أو تدع .

لقد تهيا للحسن عليه السلام بهذا الصلح أن يغرس في طريق معاوية كميناً من نفسه يثور عليه من حيث لا يشعر فيرديه وتسنى له به أن يلغم نصر الأموية ببارود الأموية نفسها . فيجعل نصرها جفاءا وريحا هباءا .

لم يطل الوقت حتى انفجرت أولى القنابل المغروسة في شروط الصلح ، انفجرت من نفس معاوية يوم نشوته بنصره ، إذ انضم جيش العراق إلى لوائه في النخيلة . فقال وقد قام خطيبا فيهم:

( يا أهل العراق اني والله لم أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتزكوا ولا لتحجوا وانما قاتلتكم لأنامر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ! . ألا وان كل شئ أعطيته للحسن بن علي جعلته تحت قدمي هاتين ! ) . فلما تمت له البيعة خطب فذكر عليا فقال منه ونال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فقال له الامام الحسن :

( على رسلك يا أخي ) . ثم قام عليه فقال :

( أيها الذاكر عليا ! أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجلي رسول الله وجدك عتبة وجدتي خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله أحملا نكرا .. والأما حسبا .. وشرنا قديما .. وأقدمنا كفرا ونفاقا ! ..فقال طوائف من أهل المسجد : ( أمين ) ..

ثم تابعت سياسة معاوية تنفجر بكل ما يخالف الكتاب والسنة من كل منكر في الاسلام قتلا للأبرار وهتكا للأعراض وسلبا للأموال وسجنا للأحرار وتشريدا للمصلحين وتأييدا للمفسدين الذين جعلهم وزراء دولته ، كابن العاص وابن شعبة وابن سعيد وابن أرطاة وابن جندب وابن السمط وابن الحكم وابن مرجانة وابن عقبة وابن سمية الذي نفاه عن أبيه الشرعي عبيد وألحقه بالمسافح أبيه أبي سفيان ليحمله بذلك أخاه يسلمه على الشيعة بالعراق يسومهم سوء العذاب يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ويفرقهم تحت كل كوكب ويحرق بيوتهم ويصطفي أموالهم لا يألو جهدا في ظلمهم بكل طريق. لقد ختم معاوية منكراته هذه بحمل خليعة المهتوك على رقاب المسلمين يعيث في دينهم وديناهم فكان من خليعة ما كان يوم الطف ويوم الحرة ويوم مكة إذ نصب عليها العرادات والمجانيق ! . هذه خاتمة أعمال معاوية وانها لتلائم كل الملاءمة فاتحة أعماله القاتمة . وبين الفاتحة والخاتمة تتضاغط شدائد وتدور خطوب وتزدحم محن ما أدري كيف اتسعت لها مسافة ذلك الزمن وكيف اتسع لها صدر ذلك المجتمع وهي في الحق لو وزعت على دهر لضاق بها وناء بحملها ولو وزعت على عالم لكان جديرا أن يحول جحيما لا يطاق . ومهما يكن من أمر ، فالمهم أن الحوادث جاءت تفسر خطة

الحسن وتجلوها . وكان أهم ما يرمي اليه ﷺ أن يرفع اللثام عن هؤلاء الطغاة ، ليحول بينهم وبين ما يبيتون لرسالة جده من الكيد . وقد تم له كل ما أراد ، حتى برح الخفاء وأذن أمر الأموية بالجلاء والحمد لله رب العالمين . وبهذا استتب لصنوه سيد الشهداء أن ينهض في طريقه الذي أوضح الله بها الكتاب وجعله فيها عبرة لأولي الألباب وقد كانا ﷺ وجهين لرسالة واحدة كل وجه منهما بموضعه منها وفي زمانه من مراحلها يكافئ الآخر في النهوض بأعبائها ويوازنه بالتضحية في سبيلها ..

فالامام الحسن ﷺ لم يبخل بنفسه ولم يكن الامام الحسين ﷺ أسخى منه بها في سبيل الله وإنما صان نفسه يجندهما في جهاد صامت ، فلما حان الوقت كانت شهادة كربلاء شهادة حسنية وقيل ان تكون حسينية . وكان يوم سابط أعرق بمعاني التضحية من يوم الطف لدى اولي الألباب ممن تعمق . لان الامام الحسن ﷺ أعطي من البطولة دور الصابر على احتمال المكاره في صورة مستكين قاعد . وكانت شهادة الطف حسنية أولا وحسينية ثانيا . لان الامام الحسن أنضح ثمار نهضة الامام الحسين .. ومهد أسبابها وكان نصر الامام الحسن ﷺ الدامي موقوفا على جلو الحقيقة التي جلاها لأخيه الحسين ﷺ بصبره وحكمته وجلوها انتصر الامام الحسين ﷺ نصره العزيز وفتح الله له فتحه المبين . وكانا ﷺ كأنهما متفقان على تصميم الخطة : أن يكون للامام الحسن ﷺ منها دور الصابر الحكيم وللامام الحسين ﷺ دور الثائر الشهيد ، لتتألف من الدورين خطة كاملة ذات غرض واحد .

وقد وقف الناس بعد حادثتي سابط والطف يمعنون في الاحداث فيرون في هؤلاء الأمويين عصبية جاهلية منكرة ، بحيث لو مثلت العصبيات الجلفة النذلة الظلوم لم تكن غيرهم ، بل تكون دونهم في الخطر على الاسلام وأهله . ورأى الناس من هؤلاء الأمويين ، قرده تنزرو على منبر رسول الله ﷺ تكشر للأمة عن أنياب غول وتصافحها بأيد تمتد بمخالب ذئب في نفوس تدب بروح عقرب . ورأوا فيهم هذه الصورة منسجمة شائعة متوارثة ، لم تخفف من شرها التربية الاسلامية ولم تطأ من من لومها المكارم المحمدية . فمضع الأكياد يوم هند من حمزة ، يرتقي به الحقد الأموي الأثيم .. حتى يكون تنكيلا بربريا يوم الطف .. لا يكتفي بقتل الحسين ﷺ .. حتى تطئ الخيل صدره وظهره .. ثم لا يكتفي بذلك .. حتى يترك عاريا بالعراء .. لوحوش الأرض وطير السماء

ويحمل رأسه ورؤوس الشهداء من آله وصحبه على أطراف الأسنة إلى الشام .. ثم لا يكتفي بهذا كله ، حتى يوقف حرائر الوحي من بنات رسول الله على منصة السبي ! .. رأى الناس الحسن يسالم ، فلا تنجيه المسالمة من خطر هذه الوحشية اللئيمة ، حتى دس معاوية إليه السم فقتله بغيا وعدوانا .. ورأوا الحسين نهض ضد الظلم في حين أتيح للنهضة الطريق إلى أفهامهم تتفجر فيها باليقظة والحرية ، فلا تقف الوحشية الأموية بشيء عن المظالم ، بل تبلغ في وحشيتها أبعد المدى . وكان من الطبيعي أن يتحرر الرأي العام على وهج هذه النار المحرقة منطلقا إلى زوايا التاريخ وأسارره يستنزل الأسباب من هنا وهناك بلمعان ويقظة وسير دائب يدينه إلى الحقيقة ، حقيقة الانحراف عن آل محمد ، حتى يكون أمامها وجهها لوجه ، يسمع همسها هناك في الصدر الأول وهي تسار وراء الحجب والاستار وتدبر الأمر في اصطناع هذا الداهية الظلوم الأموي اصطناعا يطفئ نور آل محمد ، أو يحول بينه وبين الأمة .

نعم أدرك الأمة كل ذلك بعينها وقلبها وفكرها وهذا ما اراده سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام ..

### الشكاكون واسباب الشك :

من الصعب جدا ان نتصور كيف اصبح المسلمون ان يشكوا في كون المعركة التي كانت قائمة بين امام الورع والتقوى والعدالة وبين شخص خائن منحرف جاهلي عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معركة رسالية ؟

اننا لانشك بان عددا كبيرا من المسلمين على مر الزمن في عهد خلافة امير المؤمنين عليه السلام بدؤوا يشكون ان هذه المعركة هي معركة حقيقية او غير رسالية ولنرجع لاسباب الشك اولا ويجب ان نعرف ان المسلمين الذين سکوا من هم؟

انهم اولئك الذين عرفناهم بعبء وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اولئك المسلمون الذين خلفهم رسول الله فكانت خيرامة أخرجت للناس على مستوى ايمانهم وطاقتهم وقربهم وتأثرهم من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم والمبادئ التي طرحها ولكن لم يكن لهم من الوعي العقائدي الراسخ الا الشيء القليل وحيث ان الامة لم تكن على مستوى من الوعي ، تلك الجذور من الوعي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدأ بها لكي يواصل بعد هذا خلفاؤه

المعصومون عليهم السلام عملية توعية الامة حتى تلك الجذور قد تفتتت وأخفيت ومنع بعضها عن الاثمار وبقي بعضها الاخر بذورا منقسمة ايضا .

يجب ان نتصور الامة الاسلامية بهذا الشكل وبهذا المستوى ، كما ويجب ان نتصور مفهوم المسلمين عن معاوية بعد ان استكمل حظه من الدنيا وبعد ان دخل الكوفة وصعد على منبر علي بن ابي طالب عليه السلام وقال :اني لم احاربكم لكي تصوموا او تصلوا وانما حاربتم لان اتمر عليكم !

وبعد ان اعلن بكل صراحة ووقاحة عن هدفه المادي والديني .

وبعد ان طرح بكل برودة شعار الخليفة المظلوم وشعار الخليفة القليل ، دخل عليه اولاد عثمان بن عفان وقالوا له :لقد جعلنا هذا الامر وتم الامر لك يا امير المؤمنين ، فما بالك لا تقبض على قتلة أبينا ؟

قال معاوية :اولا يكفيكم انكم صرتم حكام المسلمين !

نحن ننظر الى معاوية بعد ان ارتكب الفضائع وغيّر الاحكام الشرعية ووجد البدع في السنة النبوية الشريفة وننظر اليه بعد ان استخلف ابنه يزيد على امور المسلمين وبعد ان قتل المنات من الابرار والاخيار .

ان معاوية كان شخصا قد مارس عمله الاداري والسياسي بعد التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم باقل من سنة ، فخرج من المدينة وذهب الى الشام ، ذهب هنالك كعامل للشام حتى اذا مات اخوه اسند اليه ولاية الشام بكاملها وبقي معاوية هناك وكان مدلا محترما معرزا من قبل عمر بن الخطاب والذي كان ينظر اليه بشكل عام في المجتمع الاسلامي بنظرة الاحترام والتقدير حتى ان عمر بن الخطاب حينما اراد ان يؤدب ولاته استثنى معاوية من هذا التأديب وحينما اراد ان يقاسم اموال ولاته استثنى معاوية من ذلك فكان معاوية موثوقا به معرزا من الناحية الاسلامية عند ابن الخطاب .

وبعد ذلك جاء عثمان بن عفان فوسع من نطاق ولاية معاوية وضم اليه عدة بلدان اخرى اضافة الى الشام ولم يطرأ أي تغيير في وضع معاوية ، فمعاوية لم يكن شخصا مكشوفاً بل كان شخصا عنوانه الاجتماعي انه وال حريص على كرامة الاسلام وانه هو الشخص الذي استطاع ان يدخل في قلب الخليفة الذي يعاقب ويعاتب والذي كان



يضرب ابنه بحد الخمر حتى يموت ، هذا الخليفة لم يضرب معاوية ولم يعاقبه وكان هذا المنظور اليه !

لقد كان معاوية نتيجة الترويجات من قبل الحكام والخلفاء الذين سبقوا الامام علي عليه السلام وكان معاوية يتمتع بسمعة طيبة وبمفهوم طيب .

### معاوية يتذرع بشعار دم عثمان

لقد استخدم معاوية في صراعه مع خلافة علي عليه السلام شعار الاخذ بالثار لدم عثمان ، هذا الشعار الذي اخذه معاوية كان يبدو على مستوى البسطاء من الناس وكثير من المغفلين شعارا له وجهة شرعية ، كان يقول بان عثمان قُتل مظلوما وعثمان بالرغم من انه خان الامانة وبالرغم من انه استهزأ بالاسلام وبالرغم من انه حوّل الدولة الاسلامية الى دولة عشيرة وقبيلة وبالرغم من انه ارتكب الجرائم التي ادنى عقابها القتل ، بالرغم من هذا فكان معاوية يقول :

قُتل عثمان مظلوما . وليس هناك من الناس من يقول بان عثمان يستحق القتل وكثير من الناس البسطاء ايضا يقولون عثمان قتل مظلوما ، اذن فعثمان قتل مظلوما ، فلا بد من القصاص ، فيا علي أنت قادر على ان تعطينا قاتليه حتى نقتلهم ، انك قادر فاعطنا قاتليه وان كنت عاجزا اذن فانت عاجز من ان تطبق احكام الاسلام فلا يجوز لك حكومة الاسلام بعد عثمان ، فان الخليفة يُشترط فيه القدرة على تطبيق احكامه .

هذا هو الشعار الذي ابرزه معاوية في مقابل شعار الامام والامام علي عليه السلام في مقابل هذا الشعار لم يكن ان يصرح بان عثمان كان جديرا بان يقتل ، او كان يجب ان يقتل ، لانه لو صرح بهذا اذن لتعمق اتهام معاوية وطور التهمة من قول اعطني قتلة عثمان الى قول انك قتلت عثمان فبقي شعار معاوية شعارا مضللا" ومضللا" الى حد كبير . وهكذا فان موقف هؤلاء الذين ضحوا وبذلوا وقدموا ما لديهم ، ثم اصبحوا يشككون ، لان من مصلحتهم ان يشككوا واصبح الامام يدفعهم فلا يندفعون ويحركهم فلا يتحركون ! لان مصلحتهم ان يتصوروا المعركة بتصور جديد وان يعطوا للمعركة مفهوما جديدا وهو ان القصة قصة زعامة علي او معاوية .

فما بالناس وعلي معاوية ؟ فاما ان يكون هذا زعيما واما ان يكون ذلك زعيما ونحن نقف على التل ونتفرج ، فاما ان يتم الامر لهذا او لذاك !

هكذا كان شياع الامة الاسلامية وافكارها وشكها بالقيادة لانمة اهل البيت عليهم السلام وتأثير الاعلام الكاذب وتأثير المنافقين والذرية الكاذبة لمعاوية في دم عثمان وبالتالي تأثيرها في قلب الامة الاسلامية وتشرذمها .

لقد كانت تلك الاحداث والظروف والشكوك حاضرة لدى الامة وقد سبقت خلافة الامام الحسن عليه السلام وكانت من معوقات لاستمرارية خلافته عليه السلام وبالتالي انتكاسة الامة واستمرارية تولي بني أمية الحكم واغتصاب الخلافة الربانية والتي أوصى بها القران والسنة الشريفة بالالتفاف حولها وطاعتها والسير على نهجها.

### نقض معاوية العهد

ولما تم الصلح صعد معاوية المنبر وقال في خطبته : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتتجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأنامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون . ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي هاتين لا أفي بشئ منها له .

### بعد نقض العهد

ثم تطلع الناس ، فإذا هم بابن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أشبههم به خلقا وخلقاً وهيبة وسوددا ، يخطو من ناحية محراب أبيه في المسجد العظيم ليصعد على منبره . وفي غوغاء الناس ولع بالفضول لا يصير عن استقراء الدقائق من شؤون الكبراء ، فذكروا لجلجة معاوية في خطبته ورباطة الجأش الموفورة في الامام الحسن عليه السلام وقد استوى على أعواده وأخذ يستعرض الجموع الزاخرة التي كانت تضغط المسجد الرحب على سعته وكلها إذ ذاك أسمع مرهفة لا هم لها إلا أن تعي ما يرد به على معاوية ، فيما خرج به عن موضوع الصلح ، فنقض العهود وأهدر الدماء وتناول على الأولياء .. وكان الامام الحسن بن علي عليهما السلام أسرع الناس بديهة بالقول وأبرع الخطباء المفوهين على تلوين الموضوعات ..

فخطب في هذا الموقف الدقيق ، خطبته البليغة الطويلة التي جاءت من أروع الوثائق عن الوضع القائم بين الناس وبين أهل البيت عليهم السلام ومنذ التحاق رسول الله صلى الله عليه وآله بالملئ الأعلى..ووعظ ونصح ودعا المسلمين في أولها إلى المحبة والرضا والاجتماع وذكرهم في أواسطها بمواقف أهله بيته عليهم السلام بل مواقف الأنبياء ، ثم رد على معاوية في آخرها دون أن يناله بسب أو شتم ولكنه كان بأسلوبه البليغ ، أوجع شاتم وساب . قال : (..الحمد لله كلما حمده حامد ..وأشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى وانتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله .. أما بعد ، فوالله اني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له سوءا ولا غائلة . ألا وإن ما تكرهون في الجماعة ، خير لكم مما تحبون في الفرقة ، الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأبي . غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا ) . ثم قال :

(أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وان لهذا الامر مدة والندنيا دول . قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : قل ان أدري أقریب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ) . ثم قال صلى الله عليه وآله :

(وان معاوية زعم لكم اني رأيت للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا ، فكذب معاوية . نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا ومنعنا سهمنا من الفيء ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله واقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقه رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاوية . فلما خرجت من معدنها تنازعتها قریش بينها ، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء ، أنت وأصحابك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه ، الا لم يزل أمرهم يذهب سفلا ، حتى يرجعوا إلى ما تركوا . فقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة

موسى فيهم واتبعوا السامري وتركك هذه الأمة أبى وبايعوا غيره وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول له :

أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا النبوة وقد راوا رسول الله نصب أبى يوم غدیر خم وأمرهم ان يبلغ أمره الشاهد الغائب.. وهرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم إلى الله ، حتى دخل الغار ولو أنه وجد أعوانا لما هرب ، كف أبى يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث . فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه وجعل الله النبي ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعوانا وكذلك أبى وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا) ..

ثم قال ﷺ : ( فوالذي بعث محمدا بالحق ، لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد الا نقصه الله من عمله ولا تكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين ) .

ثم دار بوجهه إلى معاوية ثانيا ليرد عليه نيئه من أبیه ، فقال ﷺ وما أروع ما قال : (أيها الذاکر علیا ! أنا الحسن وأبى علی وأنت معاوية وأبوك صخر وأمی فاطمة وأمك هند وجدی رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أحمنا ذكرا وألما حسبا وشرنا قديما وحديثا وأقدمنا كفرا ونفاقا !.. ) قال الراوي : فقال طوائف من أهل المسجد : ( آمين ) ..

قال الفضل بن الحسن : قال يحيى بن معين : وانا أقول ( آمين ) .  
قال أبو الفرج قال أبو عبيد قال الفضل : وانا أقول ( آمين ) ويقول علي بن الحسين الأصفهاني ( أبو الفرج ) : ( آمين ) ..

قال ابن أبي الحديد : قلت ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب ( يعني شرح النهج ) : ( آمين ) . ونحن بدورنا نقول : ( آمين ) .  
وهذه الخطبة هي الوحيدة في تاريخ الخطابات العالمية ، التي حظيت بهتاف الأجيال على طول التاريخ . وكذلك قول الحق ، فإنه لا ينفك يعلو سعدا ولا يعلى عليه .

### تحليل الامام الحسن لظروف الامة

من النتائج الواضحة المستقيمة التي لا عوج في تأويلها ، هي أن الامام الحسن ﷺ لو سخا بنفسه وبشيئته وفرضنا أنه كان قد استطاع حضور ميدانه في مسكن لحكم على

نفسه بالموت حتى لا يبقى اسمه الا في كتب الأنساب وعلى مبدنه المقدس بالاعدام حتى لا يبقى منه أي أثر بين سمع الأرض وبصرها ولرأينا تاريخه المجيد وتاريخ بيته العتيد ، أسطورة مشوهة من أشبع الأساطير ، يملئها معاوية كما يشتهي ويشرحها بعده مروان وال مروان كما يشاؤون . وكان معنى ذلك نهاية تاريخ الروحية الاسلامية وبداية تاريخ أموي له طابعه المعروف وخصائصه الغنية عن البيان .

وفي الحديث الشريف: ( لو لم يبق من بني أمية الا عجز درداء لبغت دين الله عوجا) ترى ، فهل كان في امكان الامام الحسن عليه السلام غير ما كان ؟ .

وان أقل استقراء وتدبر بيثتان أنها كانت أفضل طريقة للتخفيف من عرامة الاجراءات المتوقعة ، بل كانت الطريقة الوحيدة التي لا ثمانية لها . وقد حفظ الامام الحسن عليه السلام بها حين استيقن هذه النتائج كحقائق واقعة خطوط اتصاله بالأجيال ، بل خطوط اتصال أبيه وجده عليهما الصلاة والسلام ، من طريق الابقاء على شيعته وأنقذ بذلك مبدأه من الإبادة المحققة وصان تاريخه من التشويه والتزوير والمسخ والازدراء . وانتزع من الخذلان الذي حاق به في دنياه .. بذلك الانتصار اللامع لروحيته وعقيدته وأخراه . وهكذا ترك الدنيا ليحفظ الدين وذلك هو طابع الإمامة في هذه الفئة المباركة من آل الله . وما كان بدعا من محاولات معاوية فيما يهدف اليه ، أن يبتدر هو إلى طلب الصلح ، فيعطي الامام الحسن عليه السلام كل شرط ، ليأخذ عليه شرطا واحدا هو (الملك) وقرر معاوية خطته هذه ، في بحران نشاط الفريقين للحرب وكان في توفره على تنفيذ هذه الخطة ، أعنف منه في عمله لتنظيم المعسكرات وتدبير شؤون الحرب . ورأى ان يبادئ الامام الحسن عليه السلام بطلب الصلح ، فان أجيب اليه فذاك والا فلينتزعه انتزاعا ، دون أن يلتحم والامام الحسن في قتال . وكان عليه قبل كل شيء ، أن يصطنع في سبيل التمهيد إلى غايته ، ظرفا من شأنه ان ينبه خصومه إلى تذكر الصلح . ومن هنا طلعت على معسكرات الامام الحسن عليه السلام الوان الاراجيف والاشاعات والاقاويل..

لقد ساد سوق الرشوات..وجاء في قائمة وعوده التي خلب بها ألباب كثير من الزعماء أو المتزعمين رئاسة جيش وولاية قطر ومنح الولايات ومنح الهدايا والاموال وغيرها وجاء في أرقام رشواته النقدية الف الف ( مليون ) دينار ! . واستعمل في سبيل هذه الفكرة كل قواه وكل مواهبه وكل تجاربه واستجاب له كثير من باعة الضمانر الذين

كانوا لا يفارقون الامام الحسن عليه السلام ظاهرا فإذا هم عيون معاوية التي ترى وأصابه التي تعمل وعملوه الذين لا يدخرون وسعا في ترويج أهدافه !..

وكانت الجيوش والأسلحة والحركات السوقية في الزحف إلى المعسكرات هي الأخرى بعض وسائله إلى الصلح ولم يشأ أن يبدأ بهم غاراته على العراق ، لأنه لن يلتحم مع الامام الحسن بقتال ، الا إذا أعيته الوسائل كلها والوسائل في عرف معاوية ، غير الوسائل في عرف الناس أو في عرف الدين الجديد . ومن الحق أن نقول : ان وسائله في هذا الميدان ، كانت من النوع المحبوك الصنع ، الدقيق الأساليب ، والشيطنة في شراء اصحاب الذمم الرخيصة والتافهة..وفي سبيل الغرض الذي رمى اليه ، من اصطناع الطرف الخاص الذي يذكر عدوه بالصلح . فإذا باع القائد في جبهة العراق ضميره لمعاوية بالمال وباع معه أكثر الرؤساء ضمانهم بالعداء . وإذا أصبح المعسكران في مسكن والمدائن يعجان بالشانعات التي راحت تمطرهما بوابل من الويل والثبور والمخاوف .

وإذا أصبح الامام الحسن عليه السلام هو نفسه لا يتسنى له تنفيذ أوامره في جيشه بما فعلته الأراجيف والخدع الماكرة من حوله ، بل لا يستطيع الظهور بشخصه أمام الكتلة من جنوده ، الا ليغتال بين مضاربه وعلى سواعد أصحابه . فهل من سبيل الا الصلح ؟ . انه الطرف الذي استعصى صلاحه بفساد أهله ولا تثريب على الامام الحسن عليه السلام من ظرفه إذا فسد وأهله إذا فشت فيهم الفتنة وان لانحراف الطبايع حكمه .. ولحدثة الاسلام خاصتها في القلقين من المسلمين أو في المفروضين على الاسلام فرضا .. وإذا قدر للامام الحسن عليه السلام أن يخسر بخيانة جنوده ، أو ببراعة الفتن التي تسلح بها عدوه ( معركة الأولى والابتدائية ) فليكن منذ اليوم عند ( معركته الثانية ) التي لا تنالها خيانة الجنود ولا يضيرها انحراف الطبايع ولا تزيد دساس العدو ولا أساليب فتنه البارعة الا مضاء ونفودا وانتصارا مع الأيام وتلك هي ( الفطنة والبعد السياسي ) حيث أجاد الامام الحسن عليه السلام استغلالها كأحسن ما تكون الإجابة واستغل بها معاوية أشد ما يكون في موقفه من الامام الحسن يقظة ونشاطا وانتباها ..

انه لبي طلب معاوية للصلح ولكنه لم يلبه الا ليركسه في شروط لا يسع رجلا كمعاوية الا أن يجهر في غده القريب بنقضها شرطا شرطا ثم لا يسع الناس إذا هو فعل ذلك

الا ان يجاهروه السخط والانتكار ، فإذا بالصلح نواة السخط الممتد مع الأجيال وإذا بهذا السخط نواة النهضات والثورات التي تعاونت على تصفية السيطرة الاغتصابية في التاريخ . وليكن هذا هو التصميم السياسي الذي نزل الامام الحسن من طريقه إلى قبول الصلح ولتكن هذه هي الفذلكة التي استغفل بها معاوية فكانت من أبرز معاني العبقرية المظلومة في الامام المظلوم . وأي غضاضة على الامام الحسن بعد هذا إذا هو وقع الصلح وفق الخطط المرسومة . وان له من حراجة ميدانه الأول ومن الامل بنتائج ميدانه الثاني ما يزين له حديث الصلح ، فضلا عما يستأثر به هذا الحديث من ظاهرة الاصلاح في الأمة وما يتفق معه من حقن الدماء وصيانة المقدسات وتحقيق وجهة النظر الاسلامي . وكانت أشهرا لم تناهز عدد الأصابع العشر ولكنها ناهزت عدد النجوم الزواهر وسموها ورفعتها وكانت قطعة من الزمن يتجه إليها القلب بكل ما يملكه من حب واعجاب ، فاحت بروائح النبوة وتجلت فيها مزايا الإمامة الصادقة وتكشفت على قلتها وقصر مدتها عن حقائق كثير كثير من الناس هنا وهناك وهي الأشهر التي ختمت أعمالها بأفضل خواتيم الاعمال في الاصلاح ووصلت بخاتمتها الفضلى مصلحة الدنيا بمصلحة السماء .

وان الله سبحانه عود أهل هذا البيت أن يحفظ لهم الشرف في أعلى مراتبه وفي مختلف ميادينه ، فان لم يكن بالانتصار بالسلاح ، فليكن بالشهادة الكريمة في الله وفي التاريخ وان لم يكن بهذا ولا ذاك فليكن بالاصلاح وجمع الكلمة وتوحيد أهل التوحيد وكفى بالاصلاح شرفا وكفى ببقاء الشرف انتصارا وبقاء الشرف ضمان لبقاء العزة والعزة حافز دائب يدفع إلى الحياة ويقوم على السيادة ومن السهل ان نفهم دوافع الحسن إلى الصلح بما ذكرنا .

### النتائج المعاهدة

لقد كانت نتائج الهدنة والمعاهدة ان يكون الجانب المظلوم هو الغالب .. وجانب الظالم هو المغلوب ولا بد من التعرض على نتائج المعاهدة:

١ - ان الوفاء بالشرط الأول كان هذا الشرط هو الشرط الوحيد الذي لمعاوية على الامام الحسن عليه السلام من الناحية الظاهرية ولكن الامام الحسن لم يعطه الشرعية لانه يعرف جيدا انه بعيد كل البعد عن القران والسنة الشريفة في تطبيقها او العمل بها. فكان هو الشرط الوحيد الذي حظي بالوفاء من شروط هذه المعاهدة اطلاقا . ثم لا يعهد من الامام الحسن بعد توقيعه الصلح ، أي محاولة لتقضى شرطه هذا ولا يتحدث بذلك ولا الرضا بالحديث عنه . وجاءه زعماء شيعة بعد أن أعلن معاوية التخلف عن شروطه فعرضوا عليه (وقد رجع إلى المدينة) أنفسهم واتباعهم للجهاد بين يديه ووعده الكوفيون منهم بإخلاء الكوفة من عاملها الأموي وضمنوا له الكراع والسلاح لإعادة الكرة على الشام ، فلم تهزه العواصف ولا قلقلته حوافز الأنصار المتوثبين . فقال له سليمان بن صرد وهو إذ ذاك سيد العراق ورئيسهم على حد تعبير ابن قتيبة عنه : ( وزعم يعني معاوية على رؤوس الناس ما قد سمعت : اني كنت شرطت لقوم شروطا ووعدتهم عدات ومنيتهم أماني . فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ، ووالله ما عنى بذلك الا نقض ما بينك وبينه فأعد الحرب خدعة وأذن لي أشخص إلى الكوفة فأخرج عاملها منها وأظهر فيها خلعه وأنبذ إليه على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين) ثم سكت ابن صرد فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول :ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ، ثم ألقنا ، إذا علمت انا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه .

وجاءه أيضا حجر بن عدي الكندي ومركزه القوي في العراق وجاءه المسيب بن نجية فارس مضر الحمراء كلها ، إذا عد من أشرافها عشرة كان هو أحدهم على حد تعبير زفر بن الحارث الكلابي عنه وجاءه اخرون من نظرائهم .. وكلهم لم يحظ من الامام الحسن عليه السلام الا بالرد الجميل والاستمهال إلى موت معاوية ، لأنه صاحب عهده فيما تعاهدا عليه ( وهذا الموقف يذكرنا بنفس الموقف في صفين عندما وافق الامام علي عليه السلام بالتحكيم بعدما اجبروه على وقف الحرب وانتهى التحكيم اجبروا الامام على الاستمرار بالحرب ضد معاوية وجيشه. الا ان الامام علي عليه السلام رفض ذلك لانه اعطى عهدا ولا يخلف العهد!) ولأنه كان قد درس من أحوال الكوفة في تجربته الأولى ، ما أغناه عن تجارب أخرى . وكان أخر جوابه إليهم قول الامام



الحسن عليه السلام: ( ليكن كل رجل منكم جلسا من أحلاس بيته ما دام معاوية حيا ، فان يهلك معاوية ونحن وأنتم احياء ، سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) .

٢ - الوفاء بالشرط الثاني : أجمع المؤرخون بما فيهم المتحزبون والمستقلون على أن العهد لذي أعطاه معاوية للامام الحسن في شروط الصلح ، هو أن لا يعهد بالامر من بعده إلى أحد ومعنى ذلك رجوع الامر من بعده إلى صاحبه الشرعي ، أعني الامام الحسن بن علي فان لم يكن فللحسين أخيه ، تمشيا مع مفهوم الشرط القائل بتسليم الامر محدودا بحياته ومفهوم سلبه صلاحية العهد إلى أحد من بعده . وأجمع المؤرخون بعد ذلك على أن معاوية نقض هذا العهد علنا وعهد من بعده إلى ابنه يزيد السكير . ولسنا الان بصدد مناقشة معاوية على نقضه العهد بعد ميثاقه وهو على كل حال اجماع غلطاته التي أركسه (الصلح) فيها من حيث يدري أو لا يدري.

٣- انتصار الامام الحسن عليه السلام : لقد كانت الألغام التي وضعها الامام الحسن عليه السلام في الشروط التي أخذها على معاوية الا وسائله الدقيقة التي حكمت على معاوية وحزبه بالفشل الذريع في التاريخ . ومن الصعب حقا أن نميز بعد هذا أي الأخوين عليهما السلام كان أكبر أثرا في جهاده وأشد نفوذا إلى أهدافه وأبعد امعانا في النكاية بأعدائه . ولم يبق مخفيا أن تاريخ نكبات أمية بعد عملية الامام الحسن في الصلح كان متصلا بالحسن مرهونا بخططه ، خاضعا لتوجيهه .

أن حادثا واحدا من أحداث تلك النكبات لم يكن ليقع كما وقع ، لولا هذه العملية الناجحة التي كان من طبيعة ظروفها أن تستأثر بالنجاح وكان من طبيعة خصومها ان يكونوا اعوانا على نجاحها من حيث يشعرون او لا يشعرون .

### خطوات الامام الحسن لانجاح المسيرة

وكان من أبرز الخطوات التي وقعت إليها خطة الامام الحسن عليه السلام عن طريق الصلح ، في سبيل التشهير بمعاوية حيا وميتا والنكاية ببني أمية اطلاقا ومنها :

١ - أنها ألبت على معاوية في بداية عهده الاستقلالي عددا ضخما من الشخصيات البارزة في المملكة الاسلامية . فلغنه صراحة بعضهم وخبثه آخر وقرعه وجاها ثالث

بل ثلاثة وقاطعه رابع وانكر عليه حتى مات غما من فعاله كبير خامس وقال فيه أحدهم : ( وكان والله غدارا ) ..

وقال الآخر : ( اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن الا واحدة لكانت موبقة ) وقابله على مثل ذلك كثير من سادة وسيدات ، لسنا الآن بصدد إحصائهم ، أو استيعاب كلماتهم .

٢ - لقد خلقت له معارضة الطبقات التي شملتها بنود المعاهدة ، سواء في الأمان المفروض فيها ، أو في الحقوق المالية المنصوص عليها . فإذا بعالم عظيم من الناس أصبح ينظر إلى معاوية نظره إلى العدو الواتر في النفس والمال ، بما نقضه من شروطهم ، في نفوسهم وأموالهم .

٣ - وظن معاوية أنه سيجعل من نقضه معاهدة الحسن وضعا شكليا لبيعة ابنه يزيد ، يتغلب به على عنعنات الاسلام المقررة بين المسلمين في أمر البيعة وصلاحيه الخلافة ولكنه لم يلبث أن اصطدم بالواقع ، فإذا بهذه البيعة الجديدة مثار النقمة الاسلامية العامة التي أصبحت تتحسس منذ ترشيح يزيد للخلافة بنوايا بني أمية من الاسلام .

٤ - ثم كانت البوائق الدامية التي جهر بها معاوية بعد نقض الصلح ، في قتله خيار المسلمين من صحابة وتابعين بغير ذنب ، عوامل أخرى للتشهير به ولتحطيم معنوياته المزعومة ، تمشيا مع الخطة المكيئة ، التي أرادها الامام الحسن عليه السلام منذ قرر الاقدام على الصلح .

٥ - ان قضية الامام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٦١ هجرية ، كانت من كبرى نتائج الامام الحسن فيما مهد له من الزحف على عدوهما المشترك وعدو أبيهما من قبل ولا ننسى أنه قال له يوم وفاته :

( ولا يوم كيومك أبا عبد الله ) وهذه الكلمة على اختزالها المقصود هي الرمز الوحيد الذي سمع من الحسن عليه السلام فيما يشير به إلى الخطة المقنعة بالسرالتي اعتورها الغموض من ست جهاتها منذ يوم الصلح إلى يوم صدور هذا الكتاب . وانك لتقرأ من

هذه الكلمة لغة (القائد الاعلى) الذي يوزع القواد لوقائعهم ويوزع الأيام لمناسباتها ثم يميز أخاه ويوم أخيه فيقول: (ولا يوم كيومك) وكان من طبيعة الحال ان تبعث المناسبات الزمنية حلقات الخطة كلا ليومها وكان لابد لكل حلقة أن توظف الأخرى وأن تورث السابقة اللاحقة وتوقد الأولى جذوة الثانية وهكذا دواليك . وحسب الامام الحسن عليه السلام لكل هذه الخطوات حسابها المناسب لها ، منذ قاول معاوية على هذا الصلح المعلوم ودرس إلى ذلك نفسيات خصومه بما كانت تشرب له من النعمة عليه وعلى أخيه وعلى شيعته وعلى أهدافه جميعا . وكانت هذه المطالعات بنطاقها الواسع ، الأساس الذي بنى عليه الامام الحسن خطواته المستقبلية فيما مهده لنفسه ولعدوه معا . وكان من طبيعة الحال أن تلقي هذه الخطوات قيادتها إلى الحسين فيما لو حيل بين الحسن وبين قيادتها بنفسه وهكذا كانت نهضة الامام الحسين الخالدة الخطوة الجبارة في خطة أخيه العبقري العظيم ولا تزال فاجعة كربلاء التي استوعبتها كل لغات الأرض اللطخة السوداء التي صبغت تاريخ أمية بالعار ما دام لكربلاء رسم ولأمية اسم .

٦ - ثم لم تزل الخطة البعيدة الأهداف ، تستعرض في الفترات المتقاربة التاريخ ، بعد واقعة الامام الحسين عليه السلام بكربلاء ، سلسلة أحداث قانية انبثقت من صميم الوضع الأموي المتشابه في أكثر ملامحه بين عهد معاوية وابن عمه الحمار . وعادت الأموية في عرف المسلمين المعنيين باسلاميتهم الحكومة الجائرة المتغلبة بالظلم والاسراف وبالتحلل من كثير كثير من النواميس الدينية . واشتدت نقمة الناس عليها مع تمادي الأيام وكان أي علم يرفع لحرب بني أمية ، لا يعدم الألوف بل عشرات الألوف من المبايعين له على الموت .

فلتكن عملية الصلح على هذا البذرة المستمدة من صميم مصلحة الاسلام ومصلحة أهل البيت عليه السلام ومن الوحي أيضا . وليعد الامام الحسن بن علي عليه السلام بعد أقل من قرن الغالب المنتصر على الخصوم المغلوبين ، المنهزمين في التاريخ . خطوات موفقات ، وسياسة صاعدة لا تبلغها السياسات ، في صمت وتواضع واتناد وتحت ظل اصلاح وتسليم وحقق دماء وهل العظمة شئ آخر غير هذا يا ترى ؟ .

## الامام الحسن واخيه الحسين يعودان الى المدينة المنورة

وقرر الإمام الحسن عليه السلام ان يرجع إلى مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله بصحبة أخيه الحسين عليه السلام تاركاً الكوفة بعد الهدنة مع معاوية بن سفيان والتي دخلتها جيوش معاوية وأثارت في نفوس أهلها الهلع والخوف ..

أي نفس ملانكية هذه التي لقيت من نشوز هذه الحاضرة ومن بوائقها ما لقيت ، فلا تذكر من تاريخها الطويل العريض ، الا وفاء الأوفياء .. وهم الذين منعوا عنه من أراده في المدائن والذين ثبتوا على طاعته يوم العسرة في مسكن فكانوا اخوان الصدق وخيرة الأنصار على قلتهم .

ثم سار الموكب الفخم الذي كان يقل على راحله ، بقية الله في الأرض وتراث رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام وقد ضاقت بهم الكوفة أو ضاقتوا بها ، فيممو شطر وطنهم الأول ، ليمنتعوا هناك بجوار قبر جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله من مكاره الدهر الخوان وصب الله على الكوفة بعد خروج آل محمد منها الطاعون الجارف فكان عقوبتها العاجلة على موقفها من هؤلاء البررة الميامين . وهرب منها واليها الأموي المغيرة بن شعبة خوف الطاعون ، ثم عاد إليها فطعن به فمات .. ولكننا نتفق أن من أدق المقاييس التي توزن بها شخصيات الرجال فيما يضطربون فيه من محاولات هو موقفهم من شروطهم التي يأخذونها على أنفسهم راغبين مختارين . وما من انسان معني بإنسانيته يعطي الشرط من نفسه ، الا وانه ليعلم ما يستولي به في شخصيته وفي سمعته وفي ذمامه إذا هو حنث في شرطه أو رجع عن وعده أو نقض ميثاقه الذي واثق على الوفاء به .

ومن السهل ان نتصور انسانا يستमित في سبيل الوفاء لقول قاله أو عهد أعطاه ، لأنه انما يموت ضحية خلق رفيع خسر به الحياة المحدودة فربح به الحياة التي لا حد لها ، وبنى إلى ذلك لبنة جديدة في صرح الانسانية المثالية التي لا تفتى تتعاون على نشر الخير في المجموع . أما ذلك الخائس بعهده الحانث بيمينه الكاذب بمواعيده الذي بسم لصاحبه وهو يخادعه على شروطه ، ثم عبس وتولى وندم على ما أعطى ، فليس من السهل أن نتصوره انسانا ولكنه عدو الانسانية بما هدم من قواعدها وشل من مقرراتها وعدو نفسه بما عرضها للنقمة والاحتقار وسوء السمعة والحرمان من ثقة المجتمع . ولن ينفعه بعد ذلك أن يقول أو يقال عنه : ان الغاية تبرر الوسيلة فان هذا الاعتذار

بذاته جريمة كاملة لا يتسع لها صدر الغفران وللغايات على اختلافها قيمتها الاعتبارية التي تواضع عليها الناس ، فليكن لكل غاية واسطتها التي تتناسب و غايتها في الاعتبار ولن تكون الغاية شريفة قط الا إذا قامت على وسائل شريفة أيضا . وكان من الخير العام ، أن يتواضع المجموع منذ بنائية المجتمع ، على اعتبار اليمين والعهد ضمانا في الاخذ والرد وأن تتصافر الأديان السماوية كلها على أن العهد كان مسؤولا ولعل من الأفضل أن نستمع هنا إلى ما عهد به أمير المؤمنين علي عليه السلام للأشتر النخعي في هذا الموضوع فقد جاء فيه : ( وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة ، أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء . و ارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت . فإنه ليس من فرائض الله شئ الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين ، لما ( عرفوا ) من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تخلن عدوك ، فإنه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أقضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره . . ) .

لقد عاش الامام الحسن المجتبي أو اخر حياته مع الوضع المتخلف الذي وصل إليه المسلمون والذي أجبر الإمام الحسن عليه السلام على الصلح مع معاوية .. الا ان الإمام الحسن عليه السلام قام بنشاطات فكرية واجتماعية في المدينة المنورة، تعالج هذه المشكلة وتعمل على تداركها ونفضح المخطط الأموي الذي قام بتصفية العناصر المعارضة وعلى رأسها أصحاب الإمام علي عليه السلام وتبذير أموال الأمة في شراء الضمان ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحكم وغيرها من المفاصد ولذلك كانت تحركات الإمام الحسن عليه السلام تخلق معاوية وتحول دون تنفيذ مخططه الإجرامي القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين ولهذا قرّر معاوية التخلص من الإمام الحسن ووضع خطته الخبيثة بالاتفاق مع جعدة ابنة الأشعث بن قيس التي دسّت السم لزوجها الإمام الحسن عليه السلام واستشهد من جراء ذلك عليه السلام ودفن في البقيع بعد أن مُنِع من الدفن بقرب جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

## الفصل السابع

### المعاجز والكرامات واسجاية الدعوات والاحتجاجات

من معاجز الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

الولاية التكوينية:

- ١- عن الأعمش عن أبي بريدة عن محمد بن حجارة قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام وقد مرّت به صريمة من الطّباء، فصاح بهنّ فأجابته كلّها بالتلبية.. حتّى أتت بين يديه .
  - ٢- قال عمارة بن زيد: سمعت إبراهيم بن سعد يقول: سمعت محمد بن إسحاق يقول: كان الحسن والحسين عليهما السلام طفلين يلعبان فرأيت الحسن وقد صاح بنخلة فأجابته بالتلبية.. وسعت إليه كما يسعى الولد إلى والده .
  - ٣- عن قدامة بن رافع عن أبي الأحوص مولى أم سلمة قال: إني مع الحسن عليه السلام بعرفات ومعه قضيب وهناك أجراء يحرثون.. فكلمّا همّوا بالماء (أو: حين علم همهم) يضرب بقضيبه إلى الصخر فينبع لهم الماء واستخرج لهم طعاماً .
  - ٤- عن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إسماعيل بن عبيدالله بن العباس بن الإمام علي عليه السلام قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه عن أبائه عليهم السلام قالوا: جاءت أمّ أسلم إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في منزل أم سلمة فسألته عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:
- خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء. فانتظرته عند أم سلمة حتّى جاء صلى الله عليه وآله فقالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ وصيّ فموسى كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد موته كذلك فمن وصيّك يا رسول الله؟
- فقال لها: يا أمّ أسلم وصيّ في حياتي وبعد موتي واحد. ثم قال لها: يا أمّ أسلم، من فعل فِعلي فهو وصيّ. ثمّ ضرب بيده إلى خصاة من الأرض ففرّكها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثمّ عجنها ثمّ طبعها بخاتمه ثمّ قال: من فعل فِعلي هذا فهو وصيّ في حياتي وبعد موتي.

قالت: فخرجت من عنده فأتيتُ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت له: بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم يا أمَّ أسلم. ثمَّ ضرب بيده إلى حِصاةٍ ففركها فجعلها كهينةً دقيقةً ثمَّ عجنها وختمها بخاتمه ثمَّ قال: يا أمَّ أسلم من فعلٍ فِعْلِي هذا فهو وصيِّي. فأتيتُ الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيدي، أنت وصيِّي أبيك؟

فقال: نعم يا أمَّ أسلم. وضرب بيده وأخذ حِصاةً وفعل بها كفعلها. فخرجتُ من عنده فأتيتُ الحسين عليه السلام وإني أستصغره لِسَنِّه، فقلت له: بأبي أنت وأمي أنت وصيُّ أخيك؟ فقال: نعم يا أمَّ أسلم، انتيني بحِصاة. ثمَّ فعل كفعلهم.

فعمَّرتُ أمَّ أسلم حتَّى لَحِقْتُ بعلي بن الحسين عليه السلام بعد شهادة الامام الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصيُّ أبيك؟.. فقال: نعم. ثمَّ فعل كفعلهم عليهم السلام.

#### كرامات باهرة للامام المجتبي عليه السلام:

١- روى الشيخ محمد بن علي العاملي في كتاب (تحفة الطالب) نقلاً عن كتاب (المصابيح) من كتب العامة، عن زين بن أرقم قال:

سبغَ حَصِيَّاتٍ سَبَّحَنَ فِي كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فوضَعَهَا فِي يَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَسَبَّحَنَ كَمَا سَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي كَفِّ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ. وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَخَذَ الْحَصِيَّاتِ وَلَمْ يَسَبَّحَنَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَسُئِلَ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: الْحَصِيَّاتُ لَا يَسَبَّحَنَ إِلَّا فِي كَفِّ نَبِيِّ، أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ! .

٢- قال أبو جعفر الطبري محمد بن جرير: حدَّثنا أبو محمد عبدالله بن محمد قال: حدَّثنا سلمة بن محمد قال: أخبرنا محمد بن علي الجاشي قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي الخُدْرِيِّ قال: رأيتُ الحسن بن علي عليه السلام وهو طفل.. والطير تُظَلِّه ورأيتُه يدعو الطير فُتْجِيه! .

٣- عن أبي السعادات في (الفضائل) أنه أَمَلَى الشَّيْخَ أَبُو الْفَتْوحِ فِي مَدْرَسَةِ النَّاجِيَةِ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، فَيَسْمَعُ الْوَحْيَ فَيَحْفَظُهُ، فَيَأْتِي أُمَّهُ فَيُلْقِي إِلَيْهَا مَا حَفِظَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلِيُّ عليه السلام وَجَدَ عِنْدَهَا عِلْمًا، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مِنْ وَلَدِكَ الْحَسَنِ. فَتَخَفَى

يوماً في الدار وقد دخل الحسن وكان سمع الوحي، فأراد أن يُلقّيه فأرّج عليه.. فعجبت أمه من ذلك فقال لها: لا تعجبي يا أمه؛ فإنّ كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني. فخرج عليّ فقتله.

وفي رواية أخرى قال الحسن عليه السلام: يا أمّاه، قلّ بياني وكلّ لساني، لعلّ سيّداً يرعاني!.

٤- ادّعى رجلٌ على الحسن بن عليّ ألف دينار كذباً ولم يكن عليه.. فذهب إلى

شريح القاضي، فقال شريح للامام الحسن عليه السلام: أتحلف؟

قال: إن حلف خصمي أعطيه، فقال شريح للرجل: قل: بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة.

فقال الحسن: لا أريد مثل هذا، قل: بالله أنّ لك عليّ هذا وخذ الألف..

فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير فلما قام خرّ إلى الأرض ومات! فسئل الحسن عن ذلك فقال: خشيتُ أنّه لو تكلم بالتوحيد يُعفّر له يمينه ببركة التوحيد ويحجّب عنه عقوبة يمينه.

٥- وعن محمد بن إسحاق بالإسناد، في حديث: أنّ أبا سفيان قال لفاطمة والحسن يدرج وهو ابنُ أربعة عشر شهراً: يا بنت محمد، قولي لهذا الطفل يكلم لي بجده، فقال الحسن: يا أبا سفيان! قل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله حتّى أكون لك شفيعاً. فقال النبي عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في آل محمدٍ نظير يحيى بن زكريا (وأتيناها الحكم صبيّاً).

### الإخبار بالمغيبات:

١- قال الطبري: حدّثنا أبو محمد عبدالله بن محمد البلوي قال: حدّثنا عمّار بن زيد المدني حدّثني إبراهيم بن سعيد ومحمد بن مسعر كلاهما عن محمد بن إسحاق صاحب (المغازي)، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عباس قال: مرّت بالحسن بن عليّ بقرّة فقال: هذه حُبلى بعجلة أنثى، لها غرة في جبهتها ورأس ذنّبها أبيض. فانطلقنا مع القصاب، فلما ذبحها وجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا له: أو ليس الله عزّ وجلّ يقول: (ويعلم ما في الأرحام) فكيف علمت هذا؟!.



فقال: إنا نعلم المكنون المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمّد وذريته عليه السلام.

٢- روى أبو أسامة زيد الشحام عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي عليه السلام إلى مكة سنة من السنين حاجاً حافياً، فورمّت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك بعض هذا الورم الذي برجليك؟ قال: كلاً، ولكن إذا أتيت المنزل فإنه ليستقبلك أسودٌ معه دهنٌ لهذا الداء، فاشتر منه ولا ثماكسه. فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدأمننا منزل فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء فقال: بلى، إنه أمامك دون المنزل.

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن وأعطه الثمن، فقال الأسود للمولى: يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسن بن علي، فقال: انطلق بي إليه. فانطلق به فأدخله إليه فقال له: بأبي أنت وأمي، لم أعلم أنك تحتاج إليه ولا أنه دواء لك ولست أخذ له ثمناً، إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت؛ فإني خلقتُ امرأتي وقد أخذها الطلق. قال: انطلق إلى منزلك؛ فإن الله تبارك وتعالى قد وهب لك ذكراً سوياً وهو لنا شيعة. فرجع الأسود فوزّه، فإذا أهله قد وضعت غلاماً سوياً، فعاد إلى الحسن فأخبره بذلك ودعا له وقال له خيراً. ومسح الحسن رجليه بذلك الدهن، فما برح من مجلسه حتى سكن ما به ومشى على رجليه.

وروي أنّ ذلك المولود هو السيّد إسماعيل بن محمّد الحميريّ شاعر أهل البيت عليه السلام.

٣- وروى ابن شهر آشوب بإسناده عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال: كان الحسن بن عليّ جالساً فاتاه آتٍ فقال: يا ابن رسول الله، قد احترقت دارك! قال: لا ما احترقت. إذ أتاه آتٍ فقال: يا ابن رسول الله وقد وقعت النار في دارٍ إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنّها ستحرق دارك، ثمّ إنّ الله صرفها عنها.

٤- عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى أخيه الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام:

إنّ الذي يؤتى إليّ سُمٌّ يدسّ إليّ فأقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله! يزدلف إليك

ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدتنا محمد ﷺ و ينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبّي ذراريك ونسائك وأخذ ثقلك فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة وتمطرُ السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء.. حتى الوحوش في الفلوات والحياتان في البحار .

٥- عن الحسن بن علاء، عن جعفر بن محمد الصادق ﷺ: إن الحسن ﷺ قال لأهل بيته: أنا أموت بالسمّ كما مات رسول الله ﷺ قالوا: ومن يفعل ذلك بك، قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ( وفي رواية: جاريتي أو امرأتي ).. فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، فقالوا: أخرجها من منزلك وابعدها عن نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعدُ شيئاً؟! ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذرٌ عند الناس. ( وفي رواية: هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها! ما لي منها محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاءً مقضياً وأمرأ واجباً من الله ).

فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً يُمّتها أن يُعطيها مائة ألف درهم أيضاً وضياعاً ويزوجها من يزيد وحمل شربة سمّ لتسقيها الحسن ﷺ. ففي بعض الأيام انصرف إلى منزل وهو صائم وكان يوماً حاراً، فأخرجت له وقت الإفطار شربة لبن وقد أُلقت فيها ذلك السمّ، فشربها، وقال: يا عدوة الله! قتليني قتلك الله، والله لا تُبصرين خيراً ولقد غرّك وسخر بك والله يخزيك ويخزيه!.. فمكث ﷺ يومين ثم مضى فغدر معاوية بها فلم يف لها بما عاهد عليه .

٦- وروى الشيخ المفيد عن عبدالله بن إبراهيم، عن زياد المخارق قال: لما حضرت الحسن ﷺ الوفاة استدعى الحسين ﷺ وقال: يا أخي إنني مفارقك ولاحق بربّي عزّ وجلّ وقد سقيت السمّ ورَميت بكبدي في الطشت وإنّي العارف بمن سقاني السمّ ومن أين ذهبت وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ فإذا قضيت فغمّضني وغسلني وكفّني واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ لأجدد به عهداً ثم رُدّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فادفني هناك. وستعلم يا ابن أمّ أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه وبالله أقسم عليك أن تُهريقَ في أمري مَحْجَمة دم.. وجرى كل ذلك فيما بعد .

## ٧- البشارة بالإمام المهدي عليه السلام:

إن سلسلة البشارات بالإمام المهدي توالى عن طريق النبي ﷺ والأنمة المعصومين الأطهار وما ورد عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.. فالإمام الحسن عليه السلام كان قد بشر في حديثه بالإمام المهدي عليه السلام وبيّن جملة من الأمور منها:

أ- أن الإمام المهدي عليه السلام ليست في عنقه بيعة لأحد من الطغاة وأنه سيكون مبسوط اليد.  
ب - أكد الإمام عليه السلام أن عيسى النبي عليه السلام سيأتى بالإمام المهدي عليه السلام في صلته وهذا يعني أن عيسى عليه السلام سيكون تحت قيادة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو ما أكدته الرويات المتظافرة عن النبي وآله الأطهار.

ج - وتحدث الإمام الحسن عليه السلام عن خفاء أمر ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

د - كما أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

هـ - وأكد الإمام الحسن عليه السلام أيضاً إلى مسألة مهمة وهي أن الإمام المهدي عليه السلام هو التاسع من ذرية أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

و - وقد ذكر الإمام الحسن إنه ابن سيده الإمام ومن اللطيف أن نذكر أن والدة الإمام المهدي عليه السلام السيدة نرجس خاتون ( وهناك أسماء أخرى نسبت إليها ولربما كان ذلك من باب خفاء العنوان) من أنه سيقف كأسيرة وبيعت إلى الإمام الهادي عليه السلام ليزوجها إلى ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام لتصبح بذلك أم للإمام المهدي عليه السلام.

ز - أشار الإمام عليه السلام إلى طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.

ح - وسيظهر شاباً في عمر الأربعين أو دونه.

فلقد جاء في الرواية عنه عليه السلام أنه قال بعد أن الهدنة مع معاوية بن أبي سفيان ودخل عليه الناس ولامه بعضهم على بيعته:

( أما علمتم أنه مأمناً من أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه فإن الله يخفي ولادته ويغيب شخصه، لنلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيده الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ..).

## استجابة الدعوات:

١- عن أبي البخترى، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: اجتمع عند علي بن أبي طالب عليه السلام قومٌ فشكوا إليه قلة المطر وقالوا: يا أبا الحسن، ادع لنا بدعواتٍ في الاستسقاء. قال: فدعا عليّ الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال للحسن عليه السلام: ادع لنا بدعواتٍ في الاستسقاء. فقال الحسن عليه السلام: اللهم هيّج لنا السحاب بفتح الأبواب بماء غباب. وساق دعاء الاستسقاء.

ثم قال للحسين عليه السلام: ادع. فقال الحسين عليه السلام: اللهم يا معطي الخيرات.. وساق دعاء الاستسقاء، فما فرّغا من دعائهما حتّى صبّ الله تبارك وتعالى عليهم السماء صبّاً!

٢- عن إسماعيل بن مهران، عن عبدالله الكناسي، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: خرج الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في بعض عُمره ومعه رجلٌ من وُدّ الزبير كان يقول بإمامته. قال: فنزلوا في منهلٍ من تلك المناهل، قال: نزلوا تحت نخلٍ يابس قد يبس من العطش.

قال: ففرش الحسن عليه السلام تحت نخلة، والزبيريٌّ بحذائه تحت نخلةٍ أخرى، قال: فقال الزبيريٌّ ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رُطبٌ لأكلنا منه! قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرُطبَ؟ قال: نعم. فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيريّ، فاحضرت النخلة ثمّ صارت إلى حالها فأورقت وحملت رُطباً.

قال: فقال له الجمال الذي أكثروا منه: سحرٌ والله! قال: فقال له الحسن: ويّلك! ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبيّ مُجابة. قال: فصعدوا إلى النخلة حتّى صرموا ممّا كان فيها ما كفاهم.

٣- جرت مناظرة في مجلس معاوية وقد حضر المحفل رجلٌ من بني أمية وكان شاباً فأغلظ على الحسن كلامه وتجاوز الحدّ في السبّ والشتم له ولأبيه فقال الحسن عليه السلام: اللهم غير ما به من النعمة واجعله انثى ليُعتبر به. فنظر الأمويّ في نفسه وقد صار امرأة..

٤- وروى ابن شهر آشوب، أنّ الناس استغاثوا من زياد بن أبيه إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فرفع يديه وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا عاجلاً إنك

على كل شيء قدير.

قال الراوي: فخرج خراج في إبهام يمين زياد يُقال لها السَّلعة وورم إلى عنقه فمات!

### جوابه عليه السلام على المسائل

#### ١- وكان من جوابه عليه السلام على مسائل الخضر عليه السلام و بحضرة والده علي عليه السلام

عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري عن أبي جعفر بن محمد بن علي الثاني عليه السلام قال :  
أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليه السلام وسلمان الفارسي  
رضوان الله عليه ودخلوا المسجد الحرام ، فاقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على  
أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه فقال :يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ، ان  
أخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما افضى اليهم أنهم ليسوا بمؤمنين في  
دنياهم ولا في آخرتهم وان يكن الاخرى علمت أنك وهم شرع سواء .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام سلني عما بدا لك ؟..

فقال : أخبرني عن رجل اذا نام أين تذهب روحه؟

وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟

وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاقوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال :يا أبا محمد أجبه:

فقال الحسن عليه السلام:أما ما سألت عنه من أمر الانسان اذا نام فأين تذهب روحه ؟

فان روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة .  
فان أذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح  
الهواء فرجعت فسكنت في بدن صاحبها وان لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على  
صاحبها جذبت الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما  
يبعث .

وأما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان  
صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطباق عن ذلك  
الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وان لم يصل على محمد وآل محمد او

نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره .

واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه وأخواله فان الرجل ما كان ذكره  
واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه وأخواله فان الرجل اذا أتى أهله  
فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة جوف  
الرحم ، خرج الولد يشبه أباه وامه وان أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن  
مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق ، فان  
وقعت على عرق من عروق الاعمام أشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من  
عروق الاخوال أشبه الولد اخواله .

فقال الرجل : اشهد ان لا اله الا الله ولم ازل اشهد بهذا واشهد ان محمدا رسول الله ولم  
ازل اشهد بذلك واشهد أنك وصي رسول الله القائم بحجته وأشار الى امير المؤمنين  
علي عليه السلام ولم ازل اشهد بهذا واشهد انك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن عليه السلام ثم  
قام فمضى..

فقال امير المؤمنين للحسن عليه السلام : يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد ؟  
فخرج في اثره فقال : فما كان الا ان وضع رجله خارج المسجد فما دريت اين اخذ من  
ارض الله..

فرجعت الى امير المؤمنين عليه السلام فاعلمته .. فقال عليه السلام : يا ابا محمد أتعرفه ؟

فقال الامام الحسن عليه السلام : الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم !

فقال امير المؤمنين عليه السلام : هو الخضر عليه السلام.

٢- جواب الامام الحسن عليه السلام لمسائل من الروم ومن الشام والاحتجاج بحضرته

روى محمد بن قيس عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال :

بيننا امير المؤمنين علي عليه السلام في الرحبة والناس عليه مترامون فمن بين مستفت ومن

بين مستعد ، اذ قام اليه رجل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

فقال عليه السلام : و عليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت ؟

قال : انا رجل من رعيتك واهل بلادك

فقال عليه السلام : ما انت برعيتي واهل بيتي ولو سلمت علي يوما واحدا ما خفيت علي !

فقال الرجل :الامان ياأمير المؤمنين ..فقال ﷺ :هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا ؟

قال الرجل :لا..فقال ﷺ :فلعلك من رجال الحرب ؟ قال : نعم

قال ﷺ : اذا وضعت الحرب أوزارها فلا باس.

قال الرجل:انا رجل بعثني اليك معاوية متغفلا لك اسالك عن شئ بعث به ابن الاصفر

اليه وقال له ان كنت احق بهذا الامر والخليفة بعد محمد فاجبني عما اسالك فانك ان

فعلت ذلك اتبعتك وبعثت اليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب !.. وقد ألقاه ذلك ، فبعثني

اليك لاسئلك عنها ؟..فقال أمير المؤمنين ﷺ :

قاتل الله ابن آكلة الاكباد وما اضله واعماه ومن معه حكم الله بيني وبين هذه الامة

قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على

منار عتي.. ياقتبر : عليّ بالحسن والحسين ومحمد فاحضروا

فقال ﷺ : ياشامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فسأل ايهم احببت ؟

فقال الرجل : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن ﷺ.

فقال الامام الحسن ﷺ :سئلني عما بدا لك ؟..فقال الشامي : كم بين الحق والباطل؟

وكم بين السماء والارض ؟..وكم بين المشرق والمغرب ؟..وما قوس قزح ؟..وما

العين التي تأوي اليها ارواح المشركين ؟

وما العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين ؟..وما المونث ؟..وما عشرة اشياء بعضها

بعضها اشد من بعض ؟

فقال الامام الحسن ﷺ :بين الحق والباطل اربع اصابع ، فما رأيته بعينك فهو الحق وقد

تسمع باذنك باطلا كثيرا .. فقال الشامي : صدقت

فقال ﷺ :وبين السماء والارض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه

فقال الشامي : صدقت يابن رسول الله

فقال الامام الحسن ﷺ :وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنتظر اليها حتى

تطلع من مشرقها وتنتظر اليها حين تغيب في مغربها.

فقال الشامي : صدقت ، فما قوس قزح ؟

قال ﷺ :ويحك لا تقل قوس قزح ، فان قزح اسم الشيطان وهو قوس الله وهذه علامة

الخصب وامان لاهل الارض من الغرق .

واما العين التي تأوي اليها ارواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت .  
واما العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى .  
واما المونث فهو الذي لا يدري اذكر ام انثى فانه ينتظر به فان كان ذكرا احتلم وان  
كانت انثى حاضت وبدا تديبها والا قيل له بل على الحائط فان اصاب بوله الحائط فهو  
ذكر وان انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امراة .  
واما العشرة اشياء بعضها اشد من بعض فاشد شئ خلقه الله الحجر .. واشد من الحجر  
الحديد يقطع به الحجر.. واشد من الحديد النار تذيب الحديد .. واشد من النار الماء يطفئ  
النار.. واشد من الماء السحاب يحمل الماء.. واشد من السحاب الريح تحمل السحاب..  
واشد من الريح الملك الذي يرسلها.. واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك  
واشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت.. واشد من الموت امر الله الذي  
يميت الموت .

فقال الشامي : أشهد انك ابن رسول الله حقا وان عليا أولى بالامر من معاوية . ثم كتب  
هذه الجوابات وذهب بها الى معاوية ، فبعثها الى ابن الاصر .  
فكتب اليه ابن الاصر : يا معاوية تكلمني بغير كلامك وتجيبي بغير جوابك ، أقسم  
بالمسيح ما هذا جوابك وما هو الا من معدن النبوة وموضع الرسالة واما انت فلو  
سالتني درهما ما اعطيتك .

### ٣- احتجاج الامام الحسن عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل ابيه في محضر معاوية

روي عن الشعبي وابي مخنف ويزيد بن ابي حبيب المصري انهم قالوا لم يكن في  
الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل اكثر ضجيجا ولا اعلى كلاما ولا اشد  
مبالغة في قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن ابي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان  
وعمر بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة بن ابي معيط والمغيرة بن  
ابي شعبة وقد تواطوا على امر واحد .

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : الا تبعث الى الحسن بن علي فتحضره فقد احيا سنة  
ابيه وخفقت النعال خلفه ، امر فأطيع وقال فصدق وهذان يرفعان به الى ما هو اعظم



منهما ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا اياه وصغرنا بقدره وقدر ابيه  
وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه .

فقال لهم معاوية : اني اخاف ان يقلدكم قلاند يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم .  
والله ما رأيته قط الا كرهت جنابه وهبت عتابه واني ان بعثت اليه لانصفه منكم .

قال عمرو بن العاص : اتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا ؟

قال : لا . فابعث اذا عليه . فقال عتبة : هذا راى لا اعرفه ؟

لقد رد عليهم الامام الحسن عليه السلام والقم كل واحد منهم حجرا في فيه واخرسهم واوجعهم  
وخرج وتفرق القوم بغیظ وحزن وسواد الوجوه في الدنيا والاخرة ..

#### ٤- احتجاج الامام الحسن على عمر بن العاص

قال ابن أبي الحديد : روى المدائني قال : لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في  
الطواف فقال له : يا حسن ، زعمت ان الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك ، فقد رأيت الله  
أقامه بمعاوية ، فجعله راسيا بعد ميله وبيننا بعد خفاته ، أفرضى الله بقتل عثمان ، أو  
من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين ، عليك ثياب كخرقئ البيض ،  
وأنت قاتل عثمان والله إنه لألم للشعث وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك  
فقال الحسن عليه السلام : إن لأهل النار علامات يعرفون بها ، إلحادا لأولياء الله وموالاته  
لأعداء الله والله إنك لتعلم أن عليا لم يرتب في الدين ولا يشك في الله ساعة ولا طرفه  
عين قط وأيم الله لتنتهين يا بن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعضية:  
فيايك والتهجم علي فإني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا  
مري الماكلة وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي وأنت  
من تعلم ويعلم الناس تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك جزاروها الأهم حسبا  
وأعظمهم لو ما فيايك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة ، أذهب الله عنا الرجس  
وطهرنا تطهيرا .. فأفحم عمرو وانصرف كنيبا .

#### ٥- احتجاجه على عمرو بن العاص وأبي الأعور

قال الطبراني : حدثنا محمد بن عون السيرافي ، حدثنا الحسن بن علي الواسطي  
حدثنا يزيد ابن هارون أنبأنا حريز بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عوف ، قال :  
قال : عمرو ابن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية : ان الحسن بن علي رجل عبي

فقال معاوية : لا تقولوا ذلك ، فان رسول الله قد نفل في فيه ومن نفل رسول الله في فيه فليس بعبي .

فقال الحسن بن علي رضي الله عنه : أما أنت يا عمرو فإنه تنازع فيك رجلان فانظر أيهما أباك ؟

وأما أنت يا أبا الأعور فإن رسول الله ﷺ لعن راعلا وذكوانا و عمرو بن سفيان.

## ٦- احتجابه مع عمرو بن العاص والمغيرة :

قال الطبراني : حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا محمد بن بشار بن دار حدثنا عبد الملك ابن الصباح المسمعي حدثنا عمران بن حدير اظنه ، عن أبي مجاز ، قال : قال : عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية :

إن الحسن بن علي عبي وان له كلاما ورأيا وأنه قد علمنا كلامه فيتكم كلاما فلا يجد كلاما ، فقال : لا تفعلوا فأبوا عليه ، فصعد عمرو المنبر فذكر عليا ووقع فيه ، ثم صعد المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم وقع في علي رضي الله عنه ، ثم قيل للحسن بن علي: أصعد . فقال لا أصعد ولا أتكلم حتى تعطوني إن قلت حقا أن تصدقوني وإن قلت باطلا أن تكذبوني . فأعطوه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال : بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله ﷺ قال :

( لعن الله السائق والراكب ) أحدهما فلان ؟ .. قالا : اللهم نعم بلى ..

قال : أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن عمرو بكل قافية قالها لعنة ؟ قالا : اللهم بلى .. قال : أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن قوم هذا ؟

قالا : بلى قال الحسن : فإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا .

## ٧- احتجابه مع مروان

قال الفقيه الأندلسي : أن مروان بن الحكم قال : للحسن بن علي بين يدي معاوية : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويقال إن ذلك من الخرق فقال ﷺ : ليس كما بلغك ولكننا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا عذبة شفاهنا ، ففسأنا يقبلن علينا بأنفاسهن وقلبهن

وأنتم معشر بني أمية فيكم بحر شديد ، فنساءكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداعكم فإنما يشيب منكم موضوع العذار من أجل ذلك .

قال مروان : إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء ، قال : وما هي ؟

قال : الغلظة قال : أجل نزع الغلظة من نساءنا ووضعنا في رجالنا ونزعت الغلظة من رجالكم ووضعنا في نساءكم فما قام لأموية إلا هاشمي ! فغضب معاوية وقال : قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن عليه السلام وهو يقول :

ومارست هذا الدهر خمسين حجة وخمسا أرجى قابلا بعد قابل  
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل  
وقد أشرعت في المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت بعاجل

٨- قال ابن عساکر : أنبأنا الفضل بن دكين ، أنبأنا مسافر الجصاص ، عن رزيق بن سوار قال : كان بين الحسن بن علي عليه السلام وبين مروان كلام فأقبل عليه مروان فجعل يغلظ له وحسن ساكت ، فامتخط مروان بيمينه فقال له الحسن عليه السلام :

ويحك : أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج ؟ أف لك فسكت مروان

٩- قال ابن كثير: قال له ( أي لمروان بن الحكم ) الحسن بن علي عليه السلام :

لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه فقال : لعن الله الحكم وما ولد

١٠- قال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي ، قالوا : حدثنا حجاج بن المنهال الأنماطي وحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي ، قالوا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى قال : كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابان ، فجعل الحسن يسكت الحسين ، فقال مروان : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن وقال : قلت أهل بيت ملعونون ، فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه عليه السلام وأنت في صلب أبيك.

١١- احتججه علي ابن حديج :

قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وحدثنا عبد الرحمن بن سلم الرازي قالوا : حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي ، حدثنا علي بن عابس ، عن بدر بن الخليل أبي الخليل عن أبي كبير قال : كنت جالسا عند الحسن بن علي عليه السلام فجاءه رجل فقال :

لقد سب عند معاوية عليا عليه السلام سبا قبيحا رجل يقال له معاوية يعني ابن حديج تعرفه ؟ قال : نعم ، قال : إذا رأيته فانتني به ، قال : فرأه عند دار عمرو بن حريث ، فأراه إياه قال : أنت معاوية بن حديج ؟ فسكت فلم يجبه ثلاثا ، ثم قال : أنت السباب عليا عند ابن أكلة الأكباد أما لنن وردت عليه الحوض وما أراك ترده ، لتجدنه مشمرا حاسرا ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تذاذ غريبة الإبل عن صاحبها قول الصادق المصدوق أبي القاسم. نصه على إمامة أخيه الحسين عليه السلام .

### يهودي يسلم على يدي الامام الحسن عليه السلام :

روى الطريحي عن الفخري أن النبي خرج من المدينة غازيا ومعه عليا وبقي الحسن والحسين عند امهما.. فخرج الحسين عليه السلام يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر عليه يهودي يقال له صالح بن رقعة ( زمعة ) اليهودي فأخذه إلى بيته وأخفاه عن أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين لم يتبين له أثر فقاد قلب فاطمة بالهم والحزن على ولدها الحسين عليه السلام فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة فلم تر أحدا تبعته في طلب الحسين عليه السلام. ثم أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السلام وقالت له : يا مهجة قلبي وقررة عيني قم فاطلب أخاك الحسين فإن قلبي يحترق من فراقه . فقام الحسن وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرة عين النبي أين أنت يا أخي ؟ قال فبينما الحسن ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة فآلهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال : يا ظبية هل رأيت أخي حسينا ؟ فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله وقالت : يا حسن يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء أعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته فسار الحسن حتى أتى دار اليهودي فناده فخرج صالح فقال له الحسن :

إلي الحسين من دارك وسلمه إلي وإلا أقول لأمي تدعو عليك في أوقات السحر وتسال ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهوديا إلا وقد فارق روحه . فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال له : يا صبي من أمك ؟

فقال: أمي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وعزة جمال العالم (العلم) والحكمة وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنوار المحامد والمآثر ثمرة طينة وجودها من تفاحة من تفاح الجنة وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة وهي أم السادة النجباء وسيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء عليها السلام.

فقال اليهودي : أما أمك فعرفتها فمن أبوك ؟

فقال الحسن عليه السلام: إن أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين . فقال صالح : يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك ؟

فقال جدي درة من صف ( صدف ) الجليل وثمره من شجرة إبراهيم الخليل ، الكوكب الدرّي والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل سيد الكونين ورسول الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدى الحرمين وإمام المشرقين والمغربيين وجد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين . قال : فلما فرغ الحسن من تعداد مناقبه انجلى صداه ( صدى ) الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحير متعجبا من حسن منطقته وصغر سنه وجوده فهمه . ثم قال : يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام ، ثم إن الحسن عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام وسلمه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقا من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليهما السلام .

ثم إن الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلى أمهما فلما رأتهما اطمأن قلبها وزاد سرورها بولديها قال : فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلا من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم بالإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم تقدم صالح إلى باب الزهراء رافعا صوته بالثناء للسادة الأمناء وجعل يمرغ وجهه وشيبتة على عتبة دار فاطمة وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى عملت سوءا بابنك وأذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي فأرسلت إليه

فاطمة تقول يا صالح أما أنا فقد غفرت عنك من حقي ونصيبي وصفحتم عما سوءتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر إليه مما أذيت ابنه ثم إن صالحا انتظر عليا ، حتى أتى من سفره و عرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه فقال له :

يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحتم عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحاننا رسول الله ﷺ فامض إليه واعتذر مما أسأت بولده ، قال : فاتى صالح إلى رسول الله ﷺ باكيا حزينا وقال : يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإني قد أسأت وأخطأت وإني قد سرقت ولدك الحسين وأدخلته داري وأخفيت عن أخيه وأمه وقد سوءتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام فقال له النبي ﷺ : أما أنا فقد رضيت عنك وصفحتم عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله وتستغفره مما أسأت به قررة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه . قال : فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرائيل على النبي بأحسن التبجيل وهو يقول : يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء .

## مواقف الامام في الاحتجاجات مع معاوية واعوانه

### الموقف الأول:

في الشام حيث ركز معاوية سلطته خلال عشرات السنين ولقوا أكاذيب على الإسلام حتى كاد يخلق للناس ديناً جديداً.

وقف الإمام الحسن المجتبي عليه السلام يعارض نظامه الفاسد، ويبين أنه عليه السلام وخطه أولى بالقيادة. ويقص علينا التاريخ الحادثة التالية:

روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: إن الحسن بن علي رجل عيبي وإنه إذا صعد المنبر ورمقه بأبصارهم حجل وانقطع لو أذنت له فقال معاوية: يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا.

فقام عليه السلام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، فأنا

الحسن بن عليّ وابن سيّدة النّساء فاطمة ؑ بنت رسول الله ﷺ .  
أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن  
من بُعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بُعث إلى الجنّ والإنس.  
أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب  
المعجزات والدلائل.

أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقيّ، أنا واحد سيّد شباب أهل الجنّة، أنا ابن  
الركن والمقام، أنا ابن مَكَّة ومنى، أنا ابن المشعر و عرفات).  
فاغتاظ معاوية وقال: خُذْ في نعت الرّطب ودعْ ذا.  
فقال ؑ: (الرّيح تنفخه والحرُّ يُنضّجه وبرد اللّيل يطيبه).

ثمّ عاد ؑ.. فقال: (أنا ابنُ الشفيع المطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن من  
خضعت له قريش، أنا ابن إمام الخلق وابن محمّد رسول الله).  
فخشي معاوية أن يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمّد، انزل، فقد كفى ما جرى.  
فنزل، فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة وما أنت وذاك؟!

فقال الحسن ؑ: (إنّما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة رسول الله، ليس الخليفة من  
سار بالجور وعطلّ السنة واتخذ الدنيا أباً وأماً، ملك ملكاً منّع به قليلاً، ثمّ تنقطع لذّته،  
وتبقى تبعه).

وحضر المحفل رجل من بني أمية وكان شاباً، فأغظ للحسن ؑ كلامه وتجاوز الحدّ  
في السبّ والشتم له ولأبيه ؑ.

فقال الحسن ؑ: (اللهمّ، غيّر ما به من النّعمة واجعله أنثى؛ ليُعتبر به).  
فنظر الأمويّ في نفسه وقد صار امرأة، قد بدّل الله له فرجه بفرج النساء، وسقطت  
لحيته.

فقال الحسن ؑ: (أعزّبي مالك ومحفل الرّجال؟! فإنّك امرأة).  
ثمّ إنّ الحسن ؑ سكت ساعة، ثمّ نفض ثوبه، ونهض؛ ليخرج، فقال ابن العاص:  
اجلس، فإنّي أسألك مسائل .

فقال ؑ: (سلّ عمّا بدا لك).

قال عمرو: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة.

فقال ﷺ: (أُمَّ الكرم، فالتبرُّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال.  
وأما النجدة، فالدُّبُّ عن المحارم والصِّبر في المواطن عند المكاره.  
وأما المروءة، فحِفْظُ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدُّنْس وقيامه بأداء الحقوق  
وإفشاء السَّلام).

فخرج الإمام الحسن ﷺ فعزل معاوية عمرو فقال: أفسدت أهل الشام.  
فقال عمرو: إليك عني، إن أهل الشام لم يُحبُّوك محبةً إيمان ودين، إنَّما أحبوك للدنيا  
ينالونها منك والسيِّف والمال بيدك، فما يعني عن الحسن كلامه.  
ثم شاع أمر الشاب الأموي وأنت زوجته إلى الإمام الحسن ﷺ فجعلت تبكي وتتضرع  
فُرقَّ ﷺ لها ودعا، فجعله الله كما كان.

### الموقف الثَّاني:

بُعَيْدَ المصالحة التي تَمَّت بين الإمام الحسن ﷺ ومعاوية، صعد معاوية المنبر وجمع  
الناس، فخطبهم وقال: إن الحسن بن علي رأني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً.  
وكان الإمام الحسن ﷺ أسفل منه بمراقبة.

فلمَّا فرغ من كلامه، قام الإمام الحسن ﷺ فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر  
المباهلة، فقال: فجاء رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي ومن الأبناء بي وبأخي ومن  
النساء بأمي وكُنَّا أهله ونحن آله وهو مِنَّا ونحن منه.  
ولمَّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأمِّ سلمة خبيري ثم قال ﷺ:  
(اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيراً).  
فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد  
ويولد فيه إلا النبي ﷺ وأبي، تكْرَمَةٌ من الله لنا وتفضيلاً منه لنا وقد رأيتم مكان  
منزلتنا من رسول الله ﷺ.

وأمرَ بسدِّ الأبواب، فسدَّها وترك بابنا، فقيل له في ذلك، فقال: أما إنِّي لم أسدَّها وأفتح  
بابه، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أسدَّها وأفتح بابه.  
وإنَّ معاوية زعم لكم أنِّي رأيتُه للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية.  
نحن أولى بالناس في كتاب الله عزَّ وجلَّ وعلى لسان نبيِّه ﷺ.



ولم نزل أهل البيت مظلومين، منذ قبض الله نبيّه ﷺ فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا ومنعنا سهمنا من الفيء ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله ﷺ.

وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقه رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها وما طمعت فيها يا معاوية.

فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا. فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم، واتبعوا السامري.

وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة وقد رأوا رسول الله ﷺ نَصَبَ أبي يوم غدیر خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار ولو وجد أعواناً ما هرب وقد كفَّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يُعْث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه.

وجعل الله النبيَّ ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وبايعوك يا معاوية وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيٌّ غيري وأخي لم تجدوا وإني قد بايعت هذا وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

## الفصل الثامن

### تراث الامام الحسن المجتبى واقواله عليه السلام

نظرة عامة في تراث الإمام المجتبى عليه السلام:

ان للإمام الحسن المجتبى عليه السلام تراث كبير وليس ذلك بالأمر الغريب إذا ما علمنا أنه وارث علوم النبوة من جده الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ووراث علوم الامامة من ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام وعاش بكنف أمه الزهراء عليها السلام وتعدى ونهل من علومها عليها السلام .. فالإمام الحسن عليه السلام له تراث واسع وعميق وهو الوريث الشرعي للنبي ووصيه علي عليه السلام وذلك وفق النصوص التي وردت في القرآن وفي الأحاديث الشريفة..

ان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كأبيه علي المرتضى عليه السلام وجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله قائد مبدئي تتلخّص مهمّاته القيادية في كلمة موجزة ذات معنى واسع وأبعاد شتى هي الهداية بأمر الله تعالى انطلاقاً من قوله تعالى : ( وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ) . والهداية بأمر الله سبحانه تتجلّى في تبيان الشريعة وتقديم تفاصيل الأحكام العامة أو المطلقة التي نصّ عليها القرآن الكريم والرسول العظيم، كما تتجلّى في تفسير القرآن الحكيم وإيضاح مقاصد الرسول الكريم .

وتتجلّى الهداية في تطبيق أحكام الله تعالى على الأمة المسلمة وصيانة الشريعة والنصوص الإلهية من أيّ تحريف أو تحوير يتصدى له الضالّون المضلّون . والثورة التي فجرها الإسلام العظيم هي ثورة ثقافية قبل أن تكون ثورة اجتماعية أو اقتصادية ، فلا غرو أن تجد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يفرّغون أنفسهم لتربية الأمة وتنقيتها على مفاهيم الرسالة وقيمها وهم يرون أنّ مهمّتهم الأولى هي التربية والتنقيف انطلاقاً من النصّ القرآني الصريح في بيان أهداف الرسالة والرسول الذي يرى الإمام نفسه استمراراً له وقيماً على ما أثمرته جهود الرسول صلى الله عليه وآله من الرسالة الاسلامية وأمة الاسلام ودولة الاسلام قال تعالى مفصّلاً لأهداف الرسالة ومهمّات الرسول : ( يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) .

ولئن غضَّ الإمام المجتبي ﷺ الطرف عن الخلافة لأسباب مبدئية وللحفاظ على بقاء  
الثلة الطيبة والمؤمنة من اصحابه بالهدنة مع معاوية كما فعل جده ﷺ في صلح  
الحديبية.. فهذا لا يعني ان يترك الامام ﷺ الساحة ومواريث الرسول ﷺ لتذهب بأيدي  
الجاهليين بل نجده قد تصدَّى لتربية القاعدة التي على أساسها تقوم الدولة وعليها تطبق  
أحكام الشريعة.

لقد خلف الإمام المجتبي ﷺ وترك تراثاً فكرياً وعلمياً وثقافياً واجتماعياً أثرى من  
خلال ما قدمه من نصوص للأمة الإسلامية ومشاهد وافعال على شكل خطب أو  
وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، ممَّا  
يكشف عن تنوع اهتمامات وحرص الإمام الحسن ﷺ وسعة علمه وإحاطته بمتطلبات  
المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفن والدواهي التي  
قلَّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا أن يكون محفوفاً برعاية الله  
وتسديده.

ونستعرض صوراً من اهتمامات الإمام ﷺ العلمية والثقافية والاجتماعية ولننقط شيئاً  
من المفاهيم والقيم المثلى التي ظهرت على لسانه وعبر عنها ببلغ بيانه ، أو تجلَّت في  
تربيته لتلامذته وأصحابه ونذكر البعض منها:

### في رحاب العلم والعقل :

أ- قال الامام الحسن المجتبي ﷺ في الحثِّ على طلب العلم وكيفية طلبه وأسلوب  
تنميته:

- ١ - (تعلّموا العلم، فإنكم صغار في القوم وكبار هم غداً، ومن لم يحفظ منكم فليكتب) .
- ٢ - (حُسن السؤال نصف العلم) .
- ٣ - (عَلِمَ النَّاسَ وَتَعَلَّمَ عِلْمَ غَيْرِكَ، فَتَكُونُ قَدْ أَتَقَنْتَ عِلْمَكَ وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَعْلَمْ) .
- ٤ - (قطع العلم عُذْرُ الْمُتَعَلِّمِينَ) .
- ٥ - (اليقين معاذ السلامة) .
- ٦ - (أوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكير، فإنَّ التفكير أبو كلِّ خير وأمه) .

ب - إنَّ العقل أساس العلم: من هنا فقد عرّف العقل من خلال لوازمه وأثاره العلمية ومدى أهميته ودوره في كمال الإنسان بقوله :

١ - (العقل حفظ القلب كلّ ما استرعيتَه) .

٢ - (لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همّة له ، ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرَة الناس بالجميل وبالعقل تدرك سعادة الدارين ومن حرم العقل حرمهما جميعاً).

٣ - (لا يغش العقل من استنصحه) .

### في رحاب القرآن الكريم :

أ - قال ﷺ في بيان حقيقة القرآن وأهدافه وفضله وكيفية الارتواء من معينه الثري :

١ - ( إنَّ هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليُجل جال بضونه وليُلمج الصفة قلبه ؛ فإنَّ التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ) .

٢ - ( ما بقي من هذه الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً وإنَّ أحقَّ الناس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه وأبعدهم عنه من لم يعمل به وإن كان يقرؤه ) .

٣ - (..واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم القرية على الله ورأيتم كيف يهوي من يهوي ولا يجهلّكم الذين لا يعلمون والتمسوا ذلك عند أهله فإنهم خاصّة نور يستضاء بهم وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل ) .

٤ - (..كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعوّل عليه في كلّ شيء لا يخطئنا تأويله ، بل ننتيقن حقائقه، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة .. ) .

ب - وروى المؤرّخون نماذج من تفسير الإمام المجتبي للقرآن الكريم وإليك نموذجاً واحداً منها :

( جاء رجل إلى مسجد الرسول ﷺ ليسأل عن تفسير قوله تعالى : ( وشاهد ومشهود ) فرأى ثلاثة أشخاص قد احتفت بكلّ واحد منهم جمع من الناس يحدثهم عما سمعه من

رسول الله ﷺ فسأل أحدهم عن الشاهد والمشهود فقال : الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، ثم سأل الآخر فقال له : الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر ثم سأل الثالث فأجابته : الشاهد رسول الله ﷺ والمشهود يوم القيامة لقوله تعالى : ( يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ) وقوله تعالى عن يوم القيامة : ( ذلك يوم مشهود )..فسأل عن الأول فقيل له:عبدالله بن عباس وسأل عن الثاني فقيل له : عبدالله بن عمر وسأل عن الثالث فقيل له : الحسن بن عليّ بن أبي طالب ؓ.

إنّ المنتبّع لخطب الإمام ومواعظه يلمس فيها الاستدلال والاستشهاد الدقيق بآيات الذكر الحكيم ممّا يفيدنا مدى إحاطته صلوات الله عليه بمقاصد القرآن وأسراره وبواطن آياته وسوف تلاحظ نماذج من ذلك فيما سيأتي من كلامه .

### في رحاب الحديث النبوي والسيرة الشريفة :

لقد اهتمّ الإمام الحسن المجتبيّ بنشر احاديث الرسول المصطفى ﷺ وسيرته ومكارم أخلاقه ونختار من الأحاديث التي رواها عن جدّه ﷺ ما يلي :

١- ( إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم .. ) .  
 ٢- ( يا مسلم! اضمن لي ثلاثاً اضمن لك الجنة : إن أنت عملت بما افترض عليك في القرآن فأنت أعبد الناس وإن قنعت بما رزقت فأنت أغنى الناس وإن اجتنبت ما حرّم الله فأنت أروع الناس .. ) .

٣- ( من صلّى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار ) .

٤- ( حيثما كنتم فصلّوا عليّ، فإنّ صلواتكم تبلغني ) .

٥- (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ومعها ابناها فسألته فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كلّ واحد منهما ثمرة فأكلها، ثم نظرا إلى أمهما فشقت التمرة اثنتين فأعطت كلّ واحدة منهما شقّ ثمرة، فقال رسول الله ﷺ : رحمها الله برحمتها ابنيها ) .

٦- (..ودعا ﷺ بهذا الدعاء : اللهم أقلني عثرتي وأمن روعتي واكفني من بغى عليّ وانصرني على من ظلمني، وأرني ثأري منه .. ) .

وأما ما يخصّ سيرة النبي ﷺ ومكارم أخلاقه فقد اهتمّ السبط المجتبيّ بنشرها تارة عن خاله هند بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله ﷺ إذ كان دقيقاً في وصفه لولية النبي ﷺ ومكارم أخلاقه وممّا جاء في وصفه لمنطق الرسول ﷺ قوله :

(كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداق ويتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم المنة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً ولا يذم ذواً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يستقم لغضبه شيء حتى ينتصر له إذا أشار بكفه أشار بكفه كلها وإذا تعجّب قلبها وإذا تحدّث اتّصل بها فضرب براحتة اليمنى باطن ابهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غصّ طرفه، جلّ ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حبّ الغمام..).

واعتنى الإمام المجتبي عليه السلام بهذه السيرة المباركة أيما اعتناء، فسأل أباه المرتضى الذي كان ربيب الرسول وتلميذه وصهره وأخاه وشريكه في حمل أعباء الرسالة وهو الذي لازمه من قبل بعثته حتى رحلته، وطلب منه أن يصف له سيرة رسول الله فأجابته أمير المؤمنين إجابةً تتضمن منهاجاً كاملاً للإنسان المسلم الذي يريد الاقتداء بسيرته ﷺ .  
قال الإمام عليّ صلوات الله عليه :

( كان النبي ﷺ ) إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء الله جل ثناؤه، وجزء لأهله وجزء لنفسه ، ثمّ جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يتخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشأغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم وأخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته ، فإنّ من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبتّ الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة .. ) . قال الإمام الحسن عليه السلام : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : ( كان رسول الله ﷺ ) يخزن لسانه إلا ممّا يعينهم ويؤلفهم ولا يفرّقهم أو قال : يفرّهم ويكرم كريم كلّ قوم ويؤليه عليهم ويحدّر الناس ويحترس منهم ، من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلفه ، يتفقد أصحابه ويسأل عمّا في الناس ، فيحسن الحسن ويقويه ويفتح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو

يميلوا لكل حال عنده عتاب ، لا يقصّر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعظم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .. ) .. قال الإمام الحسن عليه السلام : فسألته عن مجلسه ..

فقال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله ولا يوطن الأماكن ، وينهى عن إبطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كلاً من جلسانه نصيبه ، فلا يحسب جلسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قارنه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وقد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبّن فيه الحرم ولا تُثنى فلتاته ، ترى جلاسه متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .  
قال الإمام الحسن عليه السلام : قلت له : كيف سيرته في جلسانه ؟

قال عليه السلام : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دائم السرور ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب ولا فخاش ولا عتاب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عثرته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته ، حتى أن كان أصحابه ليستجلبوا منهم ويقول : إذا رأيت طالب الحاجة يطلبها فاردوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام ..

قال الإمام الحسن عليه السلام : كيف كان سكوته ؟

قال عليه السلام : كان سكوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أربع : الحكم والحذر والتقدير والتفكير .  
فأما تقديره ففي تسويته للنظر بين الناس واستماعه منهم .

وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى .

وجمع له الحلم في الصبر ، فكان لا يعصيه شيء ولا يستقره .  
وجمع له الحذر في أربع : أخذة بالحسن ليقنّدي به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاده  
الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ..  
وروى عنه: ابنه الحسن بن الحسن و سويد بن غفلة و ابو الحوراء السعدي والشعبي  
وأصبع بن بناتة و المسيّب بن نجبة و جابر بن عبدالله الأنصاري و محمد بن سير بن  
وجماعة.

و كان يجلس في مجلس رسول الله (ﷺ) يحدث فيه ويجتمع الناس حوله و كان اذا تكلم  
أخذ بمجامع قلوب سامعيه وودوا أن لا يسكت .  
و قد نقلت عنه احكاماً و قاعدة فقهية و رسائل و حكم و له احتجاجات و مناظرات تدل  
على عمق فقهه و بعد نظره و ثاقب فكره .

و قد دعا بنيه و بنى أخيه و قال: يا بني و بنى أخي انكم صغار قوم و يوشك ان تكونوا  
كبار آخرين فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم ان يرويه او يحفظه فليكتبه ويجعله في  
بيته.

كان الامام عليه السلام من مراجع الفقه والحديث في الكوفة والمدينة واستفاد ائمة الفقه من  
روايته: كما ان احمد بن حنبل، امام الحنابلة نقل قوا عدة فقهية عنه.

من أقواله عليه السلام في التقوى وامور اخرى:

١ - قال عليه السلام في تعريف التقوى والحث عليها : (إن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم  
سدى، كتب أجالكم، وقسم بينكم معاشكم ليعرف كل ذي منزلة منزلته وإن ما قدر له  
أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرّ غم لعبادته وحثكم على  
الشكر وافترض عليكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعل التقوى منتهى رضاه والتقوى  
باب كلّ توبة ورأس كلّ حكمة وشرف كلّ عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين ،  
قال الله تبارك وتعالى : ( إن للمتقين مفازاً ) وقال : ( وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم  
لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون ) فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنّ من يتق الله يجعل له  
مخرجاً من الفتن ويسدّه في أمره ويهيئ له رشده ويفلجه بحجته ويبيّض وجهه ويعطيه



رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً .

٢- وجاءه رجل من الأثرياء فقال له : يا بن رسول الله! إنّي أخاف من الموت، فقال له ﷺ : (ذاك لأنك أحرّت مالك ولو قدّمته لسرّك أن تلحق به) .

٣- وقال ﷺ عن طلب الرزق : (لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تشكل على القدر إشكال المستسلم ؛ فإنّ ابتغاء الفضل من السنّة والإجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً ، فإنّ الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال الماثم) .

٤- وقال في الحثّ على الالتزام بالمساجد : (من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال : ايةً محكمةً وأخاً مستفاداً وعلماً مستطرفاً ورحمةً منتظرةً وكلمةً تدل على هدى أو تردعه عن ردى وترك الذنوب حياءً أو خشيةً) .

٥- وحدّد السياسة تحديداً جامعاً ودقيقاً بقوله ﷺ : (هي أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات. فأما حقوق الله : فإداء ما طلب والاجتناب عمّا نهى .  
وأما حقوق الأحياء :

فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخّر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لوليّ الأمر ما أخلص لأّمته وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي) .  
وقال الإمام الحسن ﷺ وقد حضرته الوفاة : ( لقد حاقت شربته وبلغ أمنيته والله ما وفي بما وعد ولا صدق فيما قال ) .

وورد بريد مروان إلى معاوية بتنفيذ الخطّة المسمومة فلم يملك نفسه من إظهار السرور بموت الإمام الحسن ﷺ.. وكان بالخضراء فكثير وكثير معه أهل الخضراء ، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء ، فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ( زوج معاوية ) من خوخة لها، فقالت : سرّك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت به ؟

قال : موت الحسن بن عليّ ، فقالت : إنّ الله وإنّا اليه راجعون ، ثم بكّت وقالت : مات سيّد المسلمين وابن بنت رسول الله ﷺ ..

والنصوص على اغتيال معاوية للإمام الحسن عليه السلام بالسم متضافرة كأوضح قضية في التاريخ وسيتم التعرض لها في فصل شهادة الامام الحسن عليه السلام.

وقال عليه السلام في الكبر والحرص والحسد :

هلال الناس في ثلاث : الكبر والحرص والحسد

فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس

والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة

والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل

وقال عليه السلام: ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم

وقال عليه السلام: لا ادب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن لا همّة له ولا حياء لمن لا دين له

ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل

حرمهما جميعا.

**وقال عليه السلام في مكارم الاخلاق :**

مكارم الاخلاق عشر: صدق اللسان وصدق البأس واعطاء السائل وحسن الخلق

والمكافأة بالصنائع وصلة الرحم والترحم على الجار ومعرفة الحق للصاحب وقرى

الضيف ورأسهن الحياء .

وقال عليه السلام: احسن الحسن الخلق الحسن

وقال عليه السلام: اذا أضرت النواقل بالفريضة فارضوها

وقال عليه السلام في اللؤم: اللؤم : ان لا تشكر النعمة .. وقال عليه السلام : العار أهون من النار

وقال عليه السلام: المزاح يأكل الهيبة وقد اكثر من الهيبة الصامت .

وقال عليه السلام : الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود .

وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها .

وقال عليه السلام : ان من طلب العبادة تزكى لها .

وقال عليه السلام لرجل أتى من عله : ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره .

**بقية أدوار المنهج السياسي:**

يضاف للإمام الحسن حركته ودوره في المنهج السياسي في دور الوحدة الإسلامية

ثلاثة أدوار أخرى رئيسية تميّز بها منحى ومنهج الإمام الحسن عليه السلام السياسي الذي

اضطلع به أبان فترة إمامته وهي:

**الأول:** دور المطالبة بتثبيت السلطة الشرعية و بيان الآلية الإضطرارية التي ينبغي اللجوء إليها في حال تغييبها عن الحاكمية وبسط النفوذ .

**الثاني:** دوره عليه السلام في الوقوف بوجه مبدأ حاكمية الشارع العام ورفض إخضاع القيادة الشرعية لمشتبهاته وأهوانه وميوله ورجباته .

**الثالث:** دور التسامح مع أعدائه وخصومه .

**فأما دور المطالبة بتثبيت السلطة الشرعية ..**

ومن خلال المطالبة بإقرار السلطة السياسية الشرعية وحاكمتها بالحياة إذا كان هناك سبيلاً ممهداً لحكم الأمة به .

وطرح الآلية الإضطرارية التي ينبغي اللجوء إليها في حال تغييبها عن الحاكمية وبسط النفوذ بدون إراقة دماء .

وذلك لأن الإمام الحسن عليه السلام هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً فمن الطبيعي أن يطالب الإمام الأمة بامضاء حاكمية إمامته الشرعية استناداً للنصوص النبوية المتواترة المتظافرة كقوله عليه السلام:

( الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي و آخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يده مشارق الأرض و مغاربها) / روضة الواعظين: ج ١ ص ١٠٢ / إعلام الوری : ص ٣٩١ / الأمالي للصدوق: ص ١١١ / كشف الغمة : ج ٢ ص ٥٠٧ / الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٢٦ - ١١٠ / عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٥ / المناقب: ج ١ ص ٢٩٨ .

وقوله عليه السلام: ( يا علي أنا و أنت و ابنك الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين أركان الدين و دعائم الإسلام من تبعنا نجا و من تخلف عنا فالى النار هوى ) / معاني الأخبار ص ١٦١ / بشارة المصطفى ص ٤٨ .

وقوله عليه السلام: ( يا علي أنت و الأئمة من ولدك بعدي حجج الله عز وجل على خلقه و أعلامه في بريته ، من أنكروا واحداً منكم فقد أنكرني و من عصى واحداً منكم فقد عصاني و من جفا واحداً منكم فقد جفاني و من وصلكم فقد وصلني و من أطاعكم فقد أطاعني و من والاكم فقد والاني و من عاداكم فقد عاداني لأنكم مني خلقتكم من طينتي وأنا منكم ) / كمال الدين : ج ٢ ص ٤١٣ .

وقوله ﷺ: (من سره أن يلقي الله عز و جل أمنا مطهراً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولك وليتول بزيك الحسن والحسين وعلي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى و محمداً و علياً والحسن ثم المهدي وهو خاتمهم ) / الغيبة للطوسي : ص ١٣٦ .

ونجد أن الإمام الحسن ﷺ لما تم الصلح واجتمع مع معاوية قام على المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:  
أيها الناس إن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية .  
أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله  
فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية.. إلى آخر الخطبة..  
وأما دور الوقوف في وجه مبدأ حاكمية الشارع العام ورفض إخضاع القيادة الشرعية لمشتهياته وأهوائه وميوله ورغباته . فقد كان من خلال ما عايشه الإمام ﷺ في زمن شاعت فيه غلبة التيارات السياسية الحزبية ذات الانتماءات القبلية والعرقية والسلطوية من خوارج وأمويين ومرتزقة وهمج رعاع ..  
وكانت أبرز سمات الشارع العام في عهده ﷺ هي :

**الأولى :** انتهاج خط سياسي مناهض للقيادة الشرعية ورمز القيادة الدينية المتمثلة في شخص الإمام ﷺ .

**الثانية :** الإستناد للكثرة العددية وجعلها طريقاً لفرض ميول ورغبات الشارع العام .  
**الثالثة:** سهولة الغدر والخيانة بالقيادة الشرعية التي تمثل رأس سُلّم الهرم السياسي في الظروف العصيبة .

**الرابعة :** شراء الذمم بالمال والوعود والإغراءات المادية الدنيوية لإستمالة النفوس المريضة .

**الخامسة :** عدم الإلتزام بالضوابط والقيود الشرعية في السلوك والعمل السياسي واللهث وراء المصالح الخاصة وترجيحها على المصالح العامة .

**السادسة :** محاولة فرض وتحكيم رؤى الشارع العام السياسية المذبذبة على رؤى

الإمام القيادية السياسية المعصومة.

**السابعة :** سهولة التملص والخروج عن طاعة الإمام المفترض الطاعة بالتقلب والتردد والتخاذل .

وقد أرموا الإمام ﷺ على الصلح مع معاوية حيث لم يعد هناك خيار آخر لحفظ الدماء والحرمان وحفظ مصالح الأمة العليا .

كما تمكنت بعض تلك التيارات من السيطرة على توجيه رأي الشارع العام ومن ثم مارست الضغوط من أجل إخضاع الإمام ﷺ من خلال إملاءات وإيعازات وتهديدات ولكن الإمام ﷺ على الرغم من حاجته لكسب ولانهم أبى الإنصياع اليهم بقوله :

إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به/ مقتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني ص ٤٤ وما كان منه في ذلك إلا العمل بكتاب الله تعالى واتباع نهجه قال سبحانه وتعالى :

(قد كانت آياتي تنلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون \* مستكبرين به سامراً تهجرون \* أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الأولين \* أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون \* أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون \* ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ) / المؤمنون - ٦٦ - ٧١ .

وقد ورد ذم الكثرة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : وما وجدنا لأكثرهم من عهد .. أكثرهم لا يؤمنون .. أكثرهم الفاسقون .. أكثرهم لا يعلمون .. أكثرهم يجهلون .. أكثرهم كاذبون .. أكثرهم لا يشكرون .. أكثرهم مشركين ..

وأصر على حاكمية شريعة الفرائض والإسلام لا شريعة العرائض والشارع العام كما شاع في أوساطنا مؤخراً في السنوات الأخيرة تلك النبوءة التي أثرت عن خاتم

المرسلين محمد بن عبد الله نبي الإسلام العظيم ﷺ حيث يقول : يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة (القذذ ريش السهم

والواحد قذة بالضم ) /من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٠٣ .

وفي حديث آخر عنه ﷺ قال : (لتركبن أمتي سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقران كتبه ملك واحد في رق واحد بقلم واحد و جرت الأمثال والسنن

سواء ) / كتاب سليم بن قيس ص ١٦٢ .

ومما يناسب المقام قول النبي ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري :  
إنك لا تكون مؤمناً حتى تكون لأنمتك مسلماً ولا تكون برأيك معترضاً /الثاقب  
في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٣٠٧ .

### وأما دور التسامح مع الأعداء والخصوم .

فيتضح ذلك جلياً من خلال منهجه السياسي مع الناكثين لبيعته وإمامته وأعدائه  
ومقابلته لما صدر منهم من صور الإعتداء عليه والتنكيل به عندما بلغت بهم الجراة  
الى الإعتداء عليه بنهب أمواله حتى مصلاه وسحبه من تحته ومحاولة قتله ﷺ .  
حيث طعنه رجل بمشقص ( وهو السهم العريض الطويل ) فأدماه وطعنه رجل آخر  
يدعى الجراح ابن سنان من بني أسد بمغول (سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط )  
فأصاب فخذه ﷺ وشقه حتى وصل الى العظم وانتزع من يده وحمل ﷺ جريحاً الى  
المدائن .

وكانوا إذا مروا عليه بعد ابرام الصلح مع معاوية يتطاولون على الامام ﷺ بتقريعه  
وتأنيبه وإذا سلموا عليه قالوا له : السلام عليك يا مدل المؤمنين فكان يجيبهم بسعة  
صدر رحب فيقول :

ما أنا بمدل المؤمنين ولكني معز المؤمنين ، إني لما رأيتم ليس بكم عليهم قوة سلمت  
الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك  
نفسى وأنتم لتبقى بينهم .

ومما قال ﷺ في ذلك :يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي  
حيث قابل ما صدر عن كل خصومه والمعارضين له من ذوي الإنتماءات الحزبية  
السياسية المختلفة الذين نالوا منه بالسننهم وأفعالهم الشنيعة بأروع ما يكون من  
التسامح والإشفاق والرفق والأناء وتحمل منهم صنوف التنكيل ولم يبدر منه ﷺ إلا:

١ - الصفح عن الإساءة وصور الإعتداء المختلفة

٢ - ضبط النفس والتزام الأدب .

٣ - العفو عن المعتدي وعدم مقابلة ما يصدر منهم من إيذاء بالمثل .

- ٤ - سعة الصدر واحتساب الأذى في جنب الله .  
 ٥ - الصبر والجلد على المقاطعة والحرب النفسية .  
 ٦ - تحمل صنوف الإيذاء الجسمي بالطعن والضرب، واللفظي بالكلام الجارح والألفاظ البذيئة .

وندرک مبلغ هذا التسامح عندما نجده عليه السلام يفصح عن ذلك بوضوح في خطبة له حيث يقول :

والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملاً على مسلم ضعيفة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تحالفوا أمري ولا تردوا عليّ رأبي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا .. البحار ج ٤٤ ص ٤٦ ) .  
 والأعجب من كل شنائعهم وأفعالهم ضده أن الإمام عليه السلام لما غادر مصرهم ( الكوفة ) راجعاً إلى المدينة المنورة جعلوا ينوحون ويبكون على رحيله .

#### تعريف الامام بنفسه بعد شهادة الامام علي عليه السلام

بعد ان رجع الامام الحسن عليه السلام واخيه الحسين عليه السلام وأخوتهما من دفن الامام امير المؤمنين علي عليه السلام في ارض الغري وقعد في بيته ولم يخرج ذلك اليوم ، ثم خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس ، فقال ، إن أمير المؤمنين علي عليه السلام قد توفي وانتقل إلى جوار الله وقد ترك بعده خلفاً ، فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد..

فبكى الناس وضجوا بالبكاء والنحيب ، فقالوا : بل يخرج إلينا ، فخرج إليهم الامام الحسن عليه السلام وعليه ثياب سود وهو يبكي لفقد أبيه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه ، ثم قال :

أيها الناس اتقوا الله فانا أمراءكم وساداتكم وأهل البيت الذين قال الله فيهم :  
 ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .. أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يلحقه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع

رسول الله فيفديه بنفسه ولقد كان يوجهه برأيته فيكفنه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ..

ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم .. والتي توفي فيها يوشع بن نون ..

وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة دينار فضلت من عطاياه ، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله .. ثم خنفته العبرة وبكى وبكى الناس معه .. ثم قال ﷺ:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ابن عم محمد رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير .. أنا من أهل البيت الذين قال الله تعالى في حقهم :

( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) والذي افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول : ( قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ) .. فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت . فلما انتهى إلى هذا الموضوع قام عبد الله بن العباس بين يديه وقال :

أيها الناس هذا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن إمامكم وابن بنت نبيكم فبايعوه . فاستجابوا لبيعته وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة علينا . فبايعه الناس ونزل عن المنبر وجلس مجلس أبيه أمير المؤمنين ﷺ وذلك في يوم الجمعة يوم الحادي والعشرون من شهر رمضان لسنة أربعين من الهجرة ..

ثم أتت إليه حباة الوالدية ولقد كانت أتت أباه عليا ﷺ في رحبة المسجد وقالت : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟

فقال ﷺ: أتيني بتلك الحصة وأشار بيده إلى حصة هناك ، قالت : فأتيت بها ، فطبع فيها بخاتمه وقال : يا حباة إن ادعى مدع للخلافة بعدي وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنه محق مفترض الطاعة والإمام بعدي لا يعزب عنه شيء يريد ، قالت : فانصرفت ، فلما قبض أمير المؤمنين علي ﷺ أتيت إلى الامام الحسن ﷺ وهو جالس في مجلس أبيه والناس حوله يسألونه ، فلما راني قال لي : يا حباة قلت : نعم يا مولاي قال : هاتي ما معك فأعطيته الحصة ، فطبع فيها بخاتمه كما طبع أمير



المؤمنين ﷺ قالت : ثم أتيت الحسين وهو في مسجد النبي ، فقرب ورحب وقال لي :  
أتريدين دلالة الإمامة ؟

فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع فيها كما طبع أبوه  
وأخوه ، ثم قالت : أتيت علي بن الحسين بعد قتل أبيه وقد بلغ بي الكبر وأنا أعد مائة  
وثلاثة عشر سنة ، فرأيتُه ساجدا وراكعا مشغولا بالعبادة ، فأيست من الدلالة ، فأومى  
إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي ، فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ، فقال : يا  
حباية أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا ، ثم قال : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة ،  
فطبع فيها ، ثم أتيت أبا جعفر محمد الباقر فطبع فيها ، ثم أتيت أبا عبد الله الصادق ،  
فطبع فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر فطبع فيها وعاشت حباية بعد ذلك  
تسعة أشهر ثم توفيت رحمة الله عليها وأوصت أن تدفن معها تلك الحصاة ، فدفنت  
معها .

ثم إن الإمام الحسن ﷺ أمر الامراء ورتب العمال وولى عبد الله بن العباس البصرة ،  
وكتب إلى سائر العمال بالمبايعة له ، فبايعه سائر العمال الذين كانوا تحت إمرة أمير  
المؤمنين وهي الحجاز والعراق وفارس واليمن وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان بكتب  
حول الموضوع.

روى أبو الفرج الأصفهاني : انه خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي  
ﷺ وقال :

قد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد  
كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برأيه فيكتفه جبرئيل عن  
يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في هذه الليلة التي  
عرج فيها بعيسى بن مريم ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى .

وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقية من عطائه أراد أن يتاع بها  
خادما لأهله . ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه . ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ أنا ابن  
البشير : أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه وأنا ابن السراج المنير  
وأنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله

مودتهم في كتابه إذ يقول : ( ومن يقترف حسنة نزد له حسنا ) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

قال أبو مخنف عن رجاله : ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا له وقالوا : ما أحبه إلينا وحقه بالخلافة ، فبايعوه .

وقال المفيد : كانت بيعته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فرتب العمال وأمر الامراء وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الأمور .

وقال أبو الفرج الأصفهاني : وكان أول شئ أحدثه الحسن أنه زاد في المقاتلة مائة مائة وقد كان علي فعل ذلك يوم الجمل وهو فعله يوم الاستخلاف .

#### من ادعيته ﷺ

(اللهم أقلني عثرتي وأمن روعتي واكفني من بغى علي وانصرني علي من ظلمني وأرني ثأري منه).

و نقل عنه انه قال : علمني جدي رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر :

(اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا و تعاليت..).

#### ومن رواع حكمه ﷺ:

١- (إذا أردت عزا بلا عشيرة وجاها بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته..).

٢- (اصحب من اذا صحبتته زانك واذا خدمته صانك..).

٣- (المرؤة العفاف واصلاح المرء ماله والاخاء الوفاء في الشدة والرخاء والجبن الجرأة على الصديق..).

#### الدنيا سجن المؤمن

قال الإربلي : ونقل إن الامام الحسن ﷺ قد اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ووجهه بشرق حسنا

وشكله قد كمل صورة ومعنى والإقبال يلوح من أعطافه ونضرة النعيم تعرف في أطرافه وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه . ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وأبائه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف فعرض له في طريقه من محاويع اليهود هم في هدم قد انهكته العلة وارتكبه الذلة وأهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حجب إليه حمامه وشمس الظهيرة تشوى شواه وأخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعره قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماء على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الامام الحسن عليه السلام وقال : يا بن رسول الله أنصفني ..!

فقال عليه السلام : في أي شيء ؟

فقال : جدك يقول : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وتستلذ فيها ؟ وما أراها إلا سجنا لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها ؟

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال عليه السلام :

يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، تعلمت إنني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال عذاب المقيم ، لرأيت إنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة .

فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف قد تفجرت بمستعذبه عيون علمه وأينعت بمستعربه فنون فهمه فياله جوابا ما امتنه وصوابا ما أبينه وخطابا ما أحسنه صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة .

### كراهة الموت

قال الصدوق : حدثنا محمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى

بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان للحسن بن علي عليه السلام صديق وكان ماجنا فتباطأ عليه أياما فجاءه يوما فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذلك قال : لأن الله عزوجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك فقام إليه رجل فقال:يا بن رسول الله ما بالننا نكره الموت ولا نحبه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : أنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب.

### الخوف من الموت

قال اليعقوبي : قال رجل للحسن عليه السلام : إني أخاف الموت !

قال عليه السلام : ذلك أنك أخرت مالك ولو قدمته لسرك أن تلحق به ..

وقال الصدوق : سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دارالنكد إلى نعيم الأبد وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد .

### عذاب أهل النار

قال الديلمي : قال الحسن عليه السلام : إن الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوه ولكن إذا أطفئ بهم اللهب أرسبهم في قعرها ثم غشي عليه فلما أفاق من غشوته قال : يا بن آدم نفسك فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفحك نجاة من نجا .

قال ابن شهر آشوب : وللحسن بن علي عليه السلام :

نرى كدر الأيام إن صفاءها      تولى بإيام السرور الذواهب  
وكيف يغر الدهر من كان بينه      وبين الليالي محكمات التجارب  
وورد عنه عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار إقامة      حان الرحيل فودع الأحبابا  
إن الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا

وورد عنه عليه السلام :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن المقام بطل زائل حمق

وورد عنه عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني  
وظمرة من رقيق الثوب تسترني حيا وإن مت تكفيني لتكفيني

وورد عن الحسن عليه السلام :

إن لم أمت أسفا عليك فقد أصبحت مشتاقا إلى الموت

### منزلة علماء الشيعة في القيامة

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : قال الحسن بن علي عليه السلام : يأتي علماء  
شيعتنا القوامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم  
على رأس كل واحد منهم تاج قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها  
مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفله  
ومن ظلمة الجهل وحيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلو  
حتى يحاذي بهم ربض غرف الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة لهم في جوار  
أستاديتهم ( أستاذتهم ) ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ولا يبقى  
ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه  
وخرس لسانه ويحول عليه أشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية  
فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

### الضحك المذموم

ورد عن العلامة السبزواري : مر الامام الحسن عليه السلام بشاب يضحك فقال : هل مررت

على الصراط ؟

قال : لا ، قال : وهل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار ؟

قال : لا ، قال : فما هذا الضحك ؟

قال : فما روي هذا الضاحك بعد ضاحكا ..

## الشيعة الحقيقي

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: قال رجل للحسن بن علي عليه السلام:  
أنا من شيعتكم فقال الحسن بن علي عليه السلام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا  
مطيعاً فقد صدقت وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست  
من أهلها لا تقل لنا أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم  
وأنت في خير وإلى خير .

## وصاياها الاخيرة

### أ - وصيتها لجنادة :

دخل جنادة بن أبي أمية الصحابي الجليل على الإمام عانداً له فالتفت إلى الإمام قائلاً :  
عظني يا بن رسول الله .

فأجاب عليه السلام طلبته وهو في أشد الأحوال حراجةً وأقساها ألماً ومحنةً ، فاتحفه بهذه  
الكلمات الذهبية التي هي أغلى وأثمن من الجوهر وقد كشفت عن اسرار إمامته قائلاً :  
(يا جنادة! استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم أنك تطلب الدنيا  
والموت يطلبك ولا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم أنك لا  
تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم أن الدنيا في حلالها  
حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها  
ما يكفيك ، فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيه وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت  
منه كما أخذت من الميتة وإن كان العقاب فالعقاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً  
واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج  
من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة  
فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا أخذت منه صانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإن  
قلت صدق قولك وإن صلت شد صولتك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك  
ثلمة سدّها وإن رأى منك حسنة عدّها وإن سألت أعطاك وإن سكت عنه ابتدأك وإن  
نزلت بك إحدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق  
ولا يخذلك عند الحقائق وإن تنازعتما منقسماً أترك ) / كفاية الأثر للخزاز : ص ٢٢٧

ويشتدّ الوجع بالإمام عليه السلام ويسعر عليه الألم فيجزع ، فيالتفت إليه بعض عواده قائلاً له: يا ابن رسول الله ، لم هذا الجزع ؟ أليس الجدّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأب علي والأمّ فاطمة وأنت سيّد شباب أهل الجنة؟ فأجابه بصوت خافت: ( أبكي لخصلتين : هول المطلع ، وفراق الأحبة ) .

### ب - وصيّته للإمام الحسين عليه السلام:

ولمّا ازداد ألمه وتقل حاله استدعى أخاه سيّد الشهداء فأوصاه بوصيّته وعهد إليه بعهده وهذا نصّه :

( هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين ، أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّه يعبدّه حقّ عبادته ، لا شريك له في الملك ولا وليّ له من الدنّ وأنّه خلق كلّ شيء فقدره تقديراً وأنّه أولى من عبده وأحقّ من حمد ، من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى، فإنّي أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك ، أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّي أحمقّ به وبيته ، فإن أبوا عليك فأشددك الله وبالقرابة التي قرب الله منك والرحم الماسّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يهراق من أمري محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فتخصمهم وتخبره بما كان من أمر الناس إلينا ) .

### ج - وصيّته لمحمد بن الحنفية :

وأمر الإمام عليه السلام قنبراً أن يحضر أخاه محمد بن الحنفية ، فمضى إليه مسرعاً فلمّا رآه محمد دُعر فقال : هل حدث إلّا خير ؟ فأجابه بصوت خافت : ( أجب أبا محمد ) . فذهل محمّد واندهش وخرج يعدو حتى أنّه لم ييسوّ شسع نعله من كثرة دهبه ، فدخل على أخيه وهو مصفرّ الوجه قد مشت الرعدة بأوصاله فالتفت عليه السلام له : ( اجلس يا محمد ، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام تحيي به الأموات وتموت به الأحياء . كونوا أوعية العلم ومصاييح الدجى؛ فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض وأتى داود زبوراً؟ وقد علمت بما استأثر الله به محمداً صلى الله عليه وآله يا محمد بن عليّ إني لا أخاف عليك

الحسد وإنما وصف الله به الكافرين ، فقال تعالى : (كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمد بن علي! ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ .

قال محمد: بلى، فأجابه الامام عليه السلام: ( سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والخرة فليبر محمداً. يا محمد بن علي! لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ. يا محمد بن علي! أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روعي جسدي إمام بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثته النبي ﷺ أصابها في وراثته أبيه وأمه ؟ علم الله أنكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارني علياً للإمامة، واخترت أنا الحسين ).  
فانبرى اليه محمد مظهراً له الطاعة والانقياد .

#### الاربعين حديثاً:

ورد جملة من الاحاديث عن أهل البيت عليهم السلام واهتمامات علمائنا الابرار بالتاكيد على المواظبة على حفظ اربعين حديثاً عن الرسول الاكرم ﷺ او عنهم عليهم السلام كونهم نفس رسول الله وكلامهم كلام رسول الله ﷺ ومنها على سبيل المثال:ورد عن الرسول الاكرم ﷺ:

(من حفظ عني من أمتي اربعين حديثاً في امر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عاماً ..).

وورد عن الامام الصادق عليه السلام:

(من حفظ من شيعتنا اربعين حديثاً بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه) ونحن اذ نعيش الاجواء الطيبة والطاهرة لكريم أهل البيت الامام الحسن المجتبي عليه وعلى آباءه السلام فلا بد من ان نقطف من بساتينه الرحبة والخيرة بالعتاء والرحمة والرحيق الدافئ ونهل من علومه الكثيرة والكثيرة والتي لايمكننا حصرها وعدها وقد نهل من علوم رسول الله بل انتقلت علوم الرسول المصطفى ﷺ عن طريق ابيه الامام علي باب علم رسول الله ﷺ ومنها:



- ١ - قال الامام الحسن في الدنيا والتصرف السليم بها (رحم الله قوما كانت الدنيا عندهم ودبعة فأدوها الى من انتمنهم عليها وراحوا اخفافا )
- ٢- وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: محمد وعلي أبوا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكان جنانه، ويسعده بكراماته ورضوانه.
- ٣- وقال ﷺ: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم
- ٤- وقال ﷺ: لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً .
- ٥- وقال ﷺ: المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصامت.
- ٦- وقال ﷺ: الفرصة سريعة الفوت، بطينة العود .
- ٧- وقال ﷺ: تُجهل النعم ما أقامت، فإذا ولت عرفت .
- ٨- وقال ﷺ: الخير الذي لا شرف فيه: الشكر مع النعمة، والصبر على النازلة .
- ٩- وقال ﷺ: العار أهون من النار .
- ١٠- وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: عجب لمن يتفكر في مأكولة، كيف لا يتفكر في معقولة؟! فيجنّب بطنه ما يؤذيه.
- ١١ - وقال ﷺ: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همة له
- ١٢ - وقال ﷺ: ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشره الناس بالجميل..
- ١٣ - وقال ﷺ: وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومن حرم العقل حرمهما جميعاً.
- ١٤ - وقال ﷺ: بكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان وصدق البأس وإعطاء السائل وحسن الخلق والمكافأة بالصنائع وصله الرحم والترحم على الجار ومعرفة الحق للصابح وقرى الضيف ورأسهن الحياء .
- ١٥ - وقال ﷺ: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.
- ١٦ - وقال ﷺ: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.
- ١٧ - علم الناس علمك وتعلم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم.
- ١٨ - وقال ﷺ لرجل أبل من علة: إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .
- ١٩ - وقال ﷺ: إذا أضرت النوافل بالفريضة فارضوها .
- ٢٠ - وقال ﷺ: من تذكر بعد السفر اعتدّ .

- ٢١- وقال ﷺ : بينكم وبين الموعدة حجاب العزة .  
 ٢٢- وقال ﷺ : إن من طلب العبادة تزكى لها .  
 ٢٣- وقال ﷺ : قطع العلم عذر المتعلمين .  
 ٢٤- وقال ﷺ : أحسن الحسن الخلق الحسن .  
 ٢٥- وقال ﷺ : ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .

### ومن وصايا الحسن ﷺ:

- ٢٦- يا ابن آدم أنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما في يدك  
 فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع .  
 ٢٧- غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم .  
 ٢٨- علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد أنقت علمك و علمت ما لم تعلم .  
 ٢٩- حسن السؤال نصف العلم .  
 ٣٠- أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

### ٣١- المصائب مفاتيح الأجر .

- ٣٢- وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: في المائدة اثنتي عشرة خصلة، يجب على كل  
 مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنة وأربع منها تأديب.. فأما الفرض:  
 فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر . وأما السنة: فالوضوء قبل الطعام والجلوس على  
 الجانب الأيسر والأكل بثلاث أصابع ولعق الأصابع . وأما التأديب: فالأكل مما يليك  
 وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس .  
 ٣٣- وقال الامام المجتبي ﷺ في حب أهل البيت:  
 من احبنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها.. ومن احبنا  
 بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة ومن احبنا بقلبه وكف بيده ولسانه فهو في  
 الجنة .  
 ٣٤- وقال ﷺ في الغفلة وتأثيرها على الانسان : الغفلة تركك المسجد وطاعتك للمفسد..  
 ٣٥- وقال ﷺ في العقل : بالعقل تدرك الداران .

٣٦- وقال ﷺ في المرؤة: لا مرؤة لمن لاهمة له.

٣٧- وقال ﷺ في الدنيا والآخره: كن في الدنيا بيدك وفي الاخرة بقلبك .

٣٨- وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: إنَّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائفاً، يقود قوماً إلى الجنة أحلّوا حلاله وحزّموا حرامه وأمنوا بمتشابهه ويسوق قوماً إلى النار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه.

٣٩ قال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة: إما مُعجّلة وإما مؤجّلة.

٤٠- وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ في الشكر والصبر : الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة.

وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: ما فتح الله عز وجل على أحدٍ باب مسألة فخرن عنه باب الإجابة، ولا فتح على رجلٍ باب عمل فخرن عنه باب القبول ولا فتح لعبيد باب شكرٍ فخرن عنه باب المزيد.

وقال الإمام الحسن المجتبي ﷺ: ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن، فاتخذوه إماماً يدلّكم على هداكم. وإنَّ أحقَّ الناس من عمل به وإن لم يحفظه وأبعدهم من لم يعمل به وإن كان يقرأه.

## الفصل التاسع

### انجازاته وظلاماته وشهادته ﷺ

بقي الإمام الحسن المجتبي ﷺ منصرفاً عن شؤون السياسة والحكم طيلة الفترة التي سبقت امامة والده الامام علي ﷺ وكان جُلُّ اهتمامه في تلك المرحلة يتمركز في العمل على تربية الأمة وتعليمها أصول العقيدة وتفسير القرآن وسنة الرسول الكريم ﷺ ورغم ذلك ظلَّ مراقباً لما كان يدور من أحداث، وكان يستثمر كلَّ فرصة للتأكيد على انحراف الخلافة عن المسار الذي رسمه رسول الله ﷺ.

وعمل الإمام الحسن ﷺ بجانب أبيه أمير المؤمنين وبذل جهداً مضنياً من أجل درء الفتنة التي ابتليت بها الأمة في أواخر خلافة عثمان إلا أنها لم تكن لتهدأ، ذلك لأنها نشأت عن تراكمات ورثتها الأمة من سياسة الماضين وغدتها شخصيات من ذوي الوزن الثقيل ثم جاءت بطانة عثمان لتشعل فتيلها فلم يكن حينئذٍ من الممكن إخمادها بل وحتى تطويقها فكان من نتائجها مقتل الخليفة وافتعال حروب طاعنة، ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد بل بقيت هذه الفتنة تلقى بظلالها القاتم على مسار التاريخ الإسلامي.

بعد أن قُتل عثمان بايع المسلمون علي بن أبي طالب ﷺ فقبل البيعة بعد تمنع شديد منه وإصرارٍ منقطع النظير منهم وحين قام بالأمر كان همُّه الأكبر تطويق الفتنة والتقليل من أثارها وإصلاح مسار الأمة الذي انحرف عن خط الرسالة على أكثر من صعيد فأعلن ﷺ عن مشروعه الإصلاحية فكان فيما أعلن إلغاء الامتيازات الشخصية والقبليّة والانتصاف للمظلوم وإعادة الأمور إلى نصابها وعزل الولاة الفاسدين وإرجاع الأموال التي صُرقت بغير حقّ لبيت المسلمين وتحكيم القرآن والسنة في كلِّ صغيرة وكبيرة دون استثناء أو محاباة. هذا وقد كان الإمام الحسن المجتبي ﷺ أحد أهم الأركان التي اعتمدها الإمام علي ﷺ في تنفيذ وترويج مشروعه الإصلاحية فكان سنده الأكبر الذي ظلَّ يعول عليه في معالجة الأزمات التي كان يفتعلها المتضربون من هذا المشروع.

لقد ساهم الإمام الحسن المجتبي ﷺ مساهمة فاعلةً ومتميزةً في الحروب الثلاث التي خاضها الإمام علي ﷺ فكان هو الذي عبأ جيش الكوفة الذي واجه به عليّ ﷺ الناكثين

في البصرة. فقد استعصى على مجموعة من القادة تعبتهم نتيجة التخاذل والتثبيط الذي كان يمارسه بعض المتنفذين في الوسط الكوفي فاضطر الإمام علي عليه السلام إلى بعث الإمام المجتبي عليه السلام إليهم يحثهم على القتال والموازرة، فعبأ منهم جيشاً يربوا على التسعة آلاف مقاتل هذا وقد أبلى الإمام في الحروب الثلاث بلاءً حسناً تجلّت من خلالها بسالته ورباطة جأشه وملكاته القتالية.

وعندما استشهد الإمام علي عليه السلام وبعد لم يكتمل مشروعه الإصلاحية، فالأمة لم تكن تستوعب أبعاد نهضته أو لم تكن تقوى على التعاطي معها وقد ذهبت بها سياسة الماضين بعيداً عن خط الصمود والجديّة التي ينبغي أن يكون عليها خملّة شعار الإصلاح هذا بالإضافة إلى أنّ الشرخ كان عميقاً جداً وتمادياً ومترامياً الأطراف فلا تكاد جوانبه تقترب من الالتئام إلا وتفغر أزمة يزداد بها الشرخ اتساعاً وامتداداً.

رحل الإمام علي عليه السلام إلى ربّه بعد أن أكّد على الأمة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن المجتبي عليه السلام وأنه الخليفة بالحق من بعده، فنهض بالأمر مستعيناً بالله عزوجل، فكان أوّل شيء أعلن عنه هو الاستمرار في الخط الذي رسمه أمير المؤمنين عليه السلام والذي هو امتداد الخط الرسالي الذي صدع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبل من أحدٍ بيعةً إلا على شرط الكتاب والسنة.

### حلم الإمام الحسن عليه السلام للنهج للتسامح الاجتماعي

من أبرز الصفات التي تميّز بها الإمام الحسن عليه السلام والتي عرف بها صفة الحلم، حيث اشتهر عنه أنه (حليم أهل البيت).. روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما توفي الحسن أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟

قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

وهذه الصفة في الحقيقة هي منهج للتعامل الاجتماعي، عمل الإمام علي إرسائه في حياته وعلى أتباعه ومحبيه أن يقتدوا به في هذا المنهج.

إننا يجب أن نقرأ حلم الإمام الحسن عليه السلام كمنهج في التسامح الاجتماعي ونعمل على تأهيل المجتمع بهذه الصفة.

ولا بد لنا أن نشير إلى أن أهل البيت عليهم السلام كلهم يتصفون بالحلم، إلا أن الظروف التي

عاشها الإمام الحسن عليه السلام اقتضت وساعدت على اظهار هذه الصفة في شخصيته بشكل جليّ وأوضح، فالإمام كان يواجه تشنجات واستفزازات من جهتين:

**الجهة الأولى:** خارجية وتتمثل في معاوية بن أبي سفيان وجبهة الشام، حيث سعى بكل جهده وقوته وإمكانيات سلطته وحكمه، إلى أن يشوّه سمعة الإمام الحسن عليه السلام لعزله شعبياً، فعمل على إثارة الدعايات والإشاعات الكاذبة والمغرضة على الإمام الحسن عليه السلام وعلى أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام واستطاع معاوية نتيجةً لذلك أن يوجد تياراً في الشام يكره أهل البيت عليهم السلام .. حتى لقد صدق بعضهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يصلّي!..

ولقد كان معاوية يتعمد كثيراً أن يُسمع الإمام الحسن عليه السلام وفي حضوره بعض الاستفزازات وكان بعض أتباعه والمقربين منه مثل مروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، يقومون بمثل هذا الدور.

**الجهة الثانية:** داخلية، حيث إن قرار الإمام بالصلح مع معاوية والذي فرضته عليه الظروف ورعاية مصلحة الأمة، أثار مشاعر بعض المحيطين بالإمام عليه السلام ونظروا إلى الصلح على أنه موقف ذل وخنوع واستسلام، فراحوا يوجهون لومهم العنيف وعتابهم الشديد وبعبارات مسيئة وغير لائقة.

فقال البعض منهم : (أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك).

وقال آخر : (أخرجتنا من العدل إلى الجور).

وبشير الهمداني وسليمان بن صرد الخزاعي يدخل كل منهما عليه هاتفاً: (السلام عليك يا مدل المؤمنين).

وخاطبه بعض أصحابه قائلاً: (يا بن رسول الله أدللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية) .

وجاء في كتاب الإصايب: كان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار أمير المؤمنين . فيقول: العار خير من النار .

ومثل هذه الكلمات لا شك أنها تستفز الإنسان وتوجج غيظه، لكن الإمام الحسن عليه السلام واجهها بحلم وأناة وصبر واستطاع بذلك امتصاص الآثار والنتائج السلبية، التي يمكن أن تتمخض عنها.. لقد كانت جبهة الإمام الحسن عليه السلام بحاجة إلى التماسك والتلاحم

فهناك شروط على معاوية أن ينفذها، لكنه إذا رأى جبهة الإمام متشككة مختلفة ومكانة الإمام مهزوزة في وسط جماعته، فإن ذلك سيشجعه أكثر على تجاهل تلك الاتفاقات وهو لم يكن في الأساس عازماً على الوفاء بها.

### كيف نتعامل مع التشنجات الفئوية؟

أولاً: عدم تعميم الإساءة، ومحاسبة كامل الجماعة عليها.

ثانياً: بث روح التسامح والإغضاء عن الإساءات التي قد تصدر من هذه ضد تلك وبالعكس، حيث ينبغي أن يتصف أفراد وقادة الجماعات بالحلم، لأن تلك الإساءة قد تكون نتيجة لسوء فهم أو التباس أو لأن جهة ما تريد أن تخلق مشكلة بين الطرفين.

ثالثاً: عدم رفع وتيرة الاختلاف الفكري والثقافي إلى مستوى الخلاف والنزاع. ونشر ثقافة التعددية والقبول بالرأي الآخر.

إن تضخيم الخلاف حول بعض القضايا الجانبية، كثبوت هلال شهر رمضان أو العيد، أو اختيار مرجع تقليد أو تبني هذه الفكرة أو تلك واعتبار مثل هذه القضايا الجزئية حدوداً فاصلة بين الإيمان والكفر والعدالة والفسق، أمر خاطئ ناشئ من الجهل أو سوء الخلق.

### نهج الإمام الحسن عليه السلام:

لقد كان الحلم منهجاً سلوكياً ومعلماً بارزاً، في حياة الإمام الحسن عليه السلام وكان يتعامل به في مقابل الاستفزازات الفردية العادية ومع ذوي التوجهات المخالفة له والمختلفة معه وكشاهد على المنحى الأول: يروى أنه كانت عنده عليه السلام شاة فوجدها يوماً قد كسرت رجلها، فقال لغلامه: من فعل هذا بها؟

قال الغلام: أنا. قال الإمام: لم ذلك؟ قال الغلام: لأجلب لك الهم والغم.

فتبسم عليه السلام وقال له: لأسرك، فأعتقه وأجزل له في العطاء.

وضمن المنحى الثاني، ينقل المؤرخون: أنه اجتاز على الإمام شخص من أهل الشام، ممن غذاهم معاوية بالكراهية والحدق على آل البيت، فجعل يكيل للإمام السب والشتم والإمام ساكت لم يرد عليه شيئاً من مقالته وبعد فراغه التفت الإمام فخطبه بناعم

القول وقابله ببسمات فياضة بالبشر، قائلاً:

(أيها الشيخ: أظنك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك وإن كنت جائعاً أطعمناك وإن كنت محتاجاً أغنيناك وإن كنت طريداً أوبناك) وما زال ﷺ يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقلع روح العداة والشتر من نفسه حتى ذهل ولم يطق رد الكلام وبقي حائراً خجلاً كيف يعتذر للإمام وكيف يمحو الذنب عنه؟ وطفق يقول: (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

إن مما يساعد على اتخاذ الموقف الحليم فهم الطرف المقابل ومعرفة الطرف النفسي والفكري الذي يحيط به، فإذا فهمت أنه مضلل، أو معبأ وأنه هو الآخر ضحية لعدو واحد، كنت أقدر على السيطرة على الموقف وتحويله لصالحك، لا لصالح عدوكما. ولهذا فإن العاقل هو الذي يملك الحلم، يقول علي ﷺ: (بوفور العقل يتوفر الحلم) ويقول ﷺ: (عليك بالحلم فإنه ثمرة العلم)..

ويقول الرسول الأكرم ﷺ: (والذي نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم) فالعالم هو الذي ينبغي أن يتحلى بالحلم، لأنه يتفهم سلبيات الجاهلين ودوافع أخطائهم.

ويحدث أحياناً أن يفد على المجتمع أفراد من مجتمعات أخرى، يحملون معلومات وأفكاراً مضللة حول المجتمع وأفكاره وعقائده.

فإذا كان الشخص المقابل لهم واعياً، يعرف أنهم بسطاء ومضللون، فإنه يستوعب أولاً الصدمة التي يحدثها كلامهم، ثم يبدأ في تغيير تلك الصورة المشوهة ويعطي للوافد بأخلاقه وسلوكه مثلاً حياً على خطأ تصورات السابفة.

أما إذا كان من يقابله شخصية متشنجة، فسوف يستفزها ذلك الكلام لترد عليه بكلام أقسى وبتأهومات ونعوت مضادة وهذا الأسلوب غالباً ما يؤدي إلى تأكيد التصورات الخاطئة عن المجتمع.

ومن المثير للدهشة والعجب أحياناً، أن يعتبر هؤلاء الأشخاص تصرفاتهم المتشنجة تلك بطولات وإنجازات، تستحق الذكر والإشادة، فترى بعضهم يحدثك عنها وكأنه انتصر على عدو وهو لا يعلم أنه بذلك أكد هزيمته.

ففي الحديث عن الرسول ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه



عند الغضب). ومن هذا كله ما أوجنا إلى قراءة سيرته العطرة والتزام خطه الرسالي والأخذ بمنهجه في التسامح الاجتماعي، لتسود أجواءنا المحبة والوئام ولنتوجه لمواجهة الأعداء والأخطار صفاً كالبنيان المرصوص.

### الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية

بعد مقتل ابن عفان وتولي الامام علي عليه السلام الخلافة مرت المجتمعات الاسلامية بفترة خطيرة جدا من القلاقل والاضطرابات، حيث انقسم الناس بين فئة تقر بمشروعية خلافة الامام علي عليه السلام وترضي الله في بيعته وفئة بايعت طمعا بالغنائم والسلطة وفئة انسحبت من الحياة السياسية ولزمت الحياد واخرى رفعت قميص الخليفة المقتول واخذت تطالب بالثأر وتحتج بالعدل..

وفي هذه الظروف خاض المسلمون فيما بينهم حروبا طاحنة اهلكت الكثير وقد مل كثير من الناس الحرب واخذوا يطلبون الدعة والسلام ولان الحرية موجودة تحت حكم الامام الحسن عليه السلام والظلم والقهر موجود في معسكر اعدائه، فان التملل بدأ في المعسكر الاول فأخذ افراده يتجرأون على امامهم وينتقصون منه وقد صور الامام الحسن عليه السلام حال عسكره هذا بقوله:

وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم وديناكم امام دينكم وأنتم بين قتيلين: قتيل بصفين تكون عليه وقتيل بالنهروان تطلبون منا ثأره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر، بل مازاد الامر سوء هو ان الامام كان يواجه خصما لايتوانى عن استخدام اقدر السبل للوصول الى اهدافه، من الاغراء بالمال والبنات والاعتقال والسلب والنهب..حتى وصل الامر ان خان الامام الحسن البعض من القادة بالمال الذي ارسله معاوية لهم وانظموا الى جانب معاوية وفتح باب الخيانة على مصراعيه لقادة القبائل وقادة الجند في بقية معسكر الامام كخيانة عمرو بن حريث والاشعث بن قيس وحجر بن الحارث وشيث بن ربعي وغيرهم وقد وصف الشيخ المفيد في ارشاده والطبرسي في اعلام الورى حال الامام بالقول: ان اهل العراق كتبوا الى معاوية بالسمع والطاعة واستحثوه على السير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه اذا شاء عند دنوه من معسكرهم او الفئك به ووصلت حال الامام ان يقوم بلبس درعه حتى اثناء صلاته خوفا من اغتياله وفعلا رماه احدهم بسهم اثناء الصلاة وطعنه اخر

بخنجر مسموم في سابط مظلم، فقال لما طعن لزيد بن وهب الجهني: ( ارى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون انهم لي شيعة، ابتغوا قلتي وانتهبوا قلتي واخذوا مالي والله لئن أخذ من معاوية عهدا احقن به دمي واومن به في اهلي، خير من ان يقتلوني فتضيع اهل بيتي واهلي والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلما والله لئن اسالته وانا عزيز خير من ان يقتلني وانا اسير او يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر.. ) .

اضافة لما تقدم من تدهور الوضع السياسي والاجتماعي في معسكر الامام عليه السلام نجد ان الوضع الاقتصادي كان متدهورا ايضا اذ سلك معاوية في حربه اسلوب مانسميه اليوم بحرب العصابات حيث كان يختار مجموعات من جنده مهمتها الاغارة على دولة الامام عليه السلام بشكل مفاجئ فتقتل وتسلب وتنهب وتسبي وتحرق كل ما يجابهها وتنسحب بسرعة دون الاشتباك مع جند الكوفة وتوالي تكرار هذه الحوادث المدمرة ادت الى ارهاق الناس وتعبهم وتطلعهم الى حل ينهي هذه الفوضى وهذا الشقاء. اذا فضط هذه الظروف كان امرا محفرا وقاهرا في نفس الوقت للدفع باتجاه الصلح مع معاوية.

### العلم الغيبي للامام

لقد كان الامام الاحسن عليه السلام على قناعة تامة بان مال الامور يسير في صالح خصمه وانه منتصر لامحالة، لما امتلكه الامام عليه السلام من علم مسبق بذلك ويتضح ذلك في حوارته مع سفيان بن ليلى، اذ تقول الرواية ان سفيان جاء على راحلة ودخل على الامام وهو في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين.. فقال له الامام: انزل ولا تعجل. ولما نزل قال له الامام: ما قلت؟

قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين.. قال الامام: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت الى امر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما نزل الله. فقال الامام: سأخبرك لم فعلت ذلك، قال: سمعت ابي عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تذهب الايام والليالي حتى يلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية فلذلك فعلت..

## رعاية عوائل الشهداء والابقاء على الشيعة

ان شأن الحروب الطويلة هو انها تخلف الكثير من الايتام والارامل والنكالي وهذه الفئات بحاجة الى الرعاية والمساعدة لتجاوز ظروفها الصعبة وكان امرها يؤرق الامام عليه السلام ويسعى لايجاد حل له، كما ان شيعة آل محمد والبيت النبوي ذاته كانوا يتعرضون الى تصفية تامة من قبل دولة بني امية حتى وصل الامران يقال للرجل زنديق او كافر افضل من ان يقال له محب علي عليه السلام ولم تكن تقبل لهم شهادة، فأراد الامام الحسن عليه السلام بصلحه الابقاء على هذه النواة الخيرة ولعل بنود الصلح هي التي تعكس دوافع الامام هذه وحسنت الوضع الاقتصادي لها.. وكان من بنود الهدنة: هو إستثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف درهم فلا يشمل تسليم الأمر وعلى معاوية أن يحمل كل عام الى الإمام الحسن عليه السلام ألفي ألف درهم وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم.

وأن الناس أمنون أينما كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وأن يؤمن الأسود والأحمر وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم وأن لا يتبع أحداً بما مضى وعلى أمان أصحاب علي عليه السلام أينما كانوا وأن لا ينال أحداً من شيعة علي عليه السلام بمكروه..

لذا كان الامام الحسن عليه السلام قد نسف مشروعية الدولة الاموية، فانه قد مهد السبيل لآخيه الحسين عليه السلام لينسف شرعية هذه الدولة الى الابد ويسقطها امام المسلمين ليستمر تخرجها الهابط وصولا الى نهايتها المعروفة.

ومن خلال ماتقدم يتضح ان قيادة الامام عليه السلام هي القيادة المناسبة للامة في وقتها، وماقدمته للإسلام لا يختلف عن ماقدمه بقية الائمة، فكل امام كان مناسباً لزمه وقام بدوره كما يمليه عليه منصب الامامة، على الرغم من ان نمط التحديات قد اختلف من زمن لآخر.

## أعظم هدنة في التاريخ والظروف التاريخية للهدنة:

إنّ عهد الإمام المجتبي عليه السلام وواقعة الهدنة مع معاوية أو ما سمّي بالصلح حدثت مصيريّ وفريدٌ على مدى مسيرة النهضة الإسلامية في الصدر الأول، فنحن لم نشهد

نظيراً لهذه الواقعة وهنا لا بد من القول بأن الإسلام بما تمثّله من الفكر الإسلامي والأمانة التي تحمل عنوان الإسلام والتي أرسلها الله سبحانه إلى العالمين، كانت في عهدها الأول: عبارة عن نهضة واحدة، وتحرك واحد، جاء في إطار حركة جهادية ونهضة عملاقة. وما إن أعلن رسول الله ﷺ عن هذا الفكر في مكة حتى حشد أعداء الفكر التوحدي وأعداء الإسلام صفوفهم للوقوف بوجهه والحيلولة دون أن يشقّ هذا الفكر طريقه، فعمد النبي ﷺ إلى تنظيم هذه النهضة بتعبئة قواه من العناصر المؤمنة صانعاً ملحمة جهادية في غاية الفطنة والقوة والتقدم داخل مكة استمرت إحدى عشرة سنة، فكانت تلك المرحلة الأولى.

وبعد ثلاث عشرة سنة ومن خلال تعاليم النبي ﷺ والشعارات التي رفعها والتنظيم الذي اعتمده والتضحيات التي بذلت، وعبر ما تجمّع من عناصر على اختلافها، تحوّل هذا الفكر إلى حكومة ونظام وتبدّل إلى نظام سياسي وحياتي لأمة بأكملها وكان ذلك عندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة وجعل منها قاعدة له وبسط فيها الحكومة الإسلامية، فتحوّل الإسلام من نهضة إلى حكومة وهذه هي المرحلة الثانية. حيث استمرت هذه المسيرة على مدى عشر سنوات من حياة النبي الأكرم ﷺ والفترة التي تلتها من السقيفة والسيطرة على الحكم لأول والثاني والثالث ثم اجماع الأمة على خلافة الامام علي عليه السلام ومن ثم فترة الإمام المجتبي عليه السلام وخلافته التي استمرت حوالي ستّة أشهر برز خلالها الإسلام بشكل حكومة وكان كلّ شيء يتخذ هيئة النظام الاجتماعي من الحكومة إلى الجيش إلى العمل السياسي والثقافي والقضائي وتنظيم العلاقات الاقتصادية للأمة مع قابليته للتّسع. ولو قدر له أن يمضي فُدماً لكان قد عمّ المعمورة بأكملها، أي أنّ الإسلام أثبت قابليته تلك.

لقد تنامي التيار المعارض في زمن الإمام الحسن عليه السلام بحيث استطاع البروز كواحد من العراقل. ولم يكن هذا التيار بطبيعة الحال قد برز في عهد الإمام المجتبي عليه السلام بل كان تبلوره خلال سنوات سبقت ذلك. ومن شاء التحدّث بعيداً شيئاً ما عن الجوانب العقائدية وأن يستند للشواهد التاريخية فقط، فلعله يستطيع الادّعاء أنّ هذا التيار لم يظهر للوجود حتى في العهد الإسلامي أيضاً، بل كان استمراراً لما شهدته مرحلة نهضة النبي ﷺ أي مرحلة مكة. فبعد أن وقعت الخلافة في عهد عثمان الذي كان من بني أمية في

قبضة الأمويين، كان أبو سفيان ( وكان أعمى يومها ) جالساً بين قومه فسأل: من هم الحاضرون؟

فجاء الرد: فلانٌ وفلانٌ وفلان، فلما اطمأن بأن الحاضرين جميعاً من قومه وليس فيهم غريب، خاطبهم قائلاً: (تلقّفوا الصبغة للكرة) أي تناولوا الحكومة كتناول الكرة ولا تدعوها فقلت منكم. وهذه الحادثة تناقلتها تواريخ السنّة والشيعه. وهذه ليست مسألة عقائدية، ونحن لا نتناولها وفق رؤية عقائدية ولا أحبذ أن أتناولها من خلال هذه الرؤية بل إنني أثيرها من بعدها التاريخي فقط حينها كان أبو سفيان مسلماً غاية الأمر أن إسلامه كان بعد الفتح عندما لم يكن الإسلام يعيش زمن الغربة والضعف فكان إسلامه بعد بلوغ الإسلام أوج قدرته. فكان أن بلغ هذا التيار ذروته في عهد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وبرز متجسداً بمعاضة بن أبي سفيان وهو يقف بوجه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فيباشر هذا التيار معارضته ساداً الطريق بوجه الحكومة الإسلامية أي الإسلام بطابعه الحكومي مفتعلاً المشاكل حتى تحوّل إلى عائق أمام تقدّم تيار الحكومة الإسلامية عملياً.

لقد ذكرنا مراراً فيما يتعلّق بصلح الإمام الحسن عليه السلام وما نصّت عليه المصنّفات والكتب أيضاً، عدم قدرة من كان في نفس موقف الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وفي مثل ظروفه، حتى أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، إلا القيام بمثل ما قام به الإمام الحسن عليه السلام. ولا قدرة لأحد أبداً على القول إن الجانب الفلاني من عمل الإمام عليه السلام مثارٌ للتشكيك كما فعله عليه السلام كان مطابقاً للاستدلال المنطقي الذي لا يقبل التحلّف.

من هو الأكثر ثورية من بين آل رسول الله ﷺ؟ ومن الذي فاقهم في اصطباغ حياته بصبغة الشهادة وفاقهم حمية للمحافظة على الدين ومواجهة العدو؟

إنّه الحسين بن علي عليه السلام وهو عليه السلام شارك الإمام الحسن عليه السلام في هذا الصلح، فلم يعدد الإمام الحسن الصلح وحده بل عقده معاً، غاية الأمر أن الإمام الحسن عليه السلام كان المتقدم يتبعه الإمام الحسين في ذلك. كان الإمام الحسين عليه السلام أحد الذائدين عن مبدأ صلح الإمام الحسن عليه السلام وعندما بدر اعتراض من أحد الأنصار المقربين من هؤلاء المتحمسين الثائرين على ما فعله الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ردّ عليه الإمام الحسين عليه السلام (وغمز الحسين حُجْر) وليس هنالك من يقول: لو كان الإمام الحسين مكان الإمام الحسن لما

وَقَع الصلح، كلا، فلقد كان الإمام الحسين إلى جانب الإمام الحسن ووقع الصلح، ولو لم يكن الإمام الحسن عليه السلام وكان الإمام الحسين عليه السلام وحيداً في تلك الظروف لحدث ما حدث ووقع الصلح.

### ضرورة الهدنة أو الصلح

لقد كانت للصلح عوامله ولم يكن بالإمكان تفاديه، فلا مناص منه ويومها لم تكن فكرة شهادة الإمام أمراً ممكناً. ويثبت المرحوم الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله في كتابه (صلح الحسن) تعذّر الشهادة إذ ذاك .. فليس كلّ قتلٍ شهادة، بل الشهادة قتل بشرط ولم تكن تلك الشروط متوفرة حينها. ولو قُدّر للإمام الحسن عليه السلام القتل يومذاك لما مات شهيداً، فقد كان متعذراً على أيّ أحد القيام بتحريك مضمون المصلحة في تلك الظروف فيقتل شهيداً إلا أن ينتحر.

ان الصلح بأبعاده المختلفة والقضية التي تبلورت الآن هي أنّ الأمر جرى تنظيمه بعد صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بذكاء وفتنة بحيث لا يلج الإسلام والنهضة الإسلامية نفق الخلافة بما تحمله من مواصفات الملكية وهذا ما أبدعه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. وقد قام هذا الإمام بعمل جعل تيار الإسلام الأصيل الذي انطلق من مكة وتبلور بشكل حكومة إسلامية امتدت حتى عهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثمّ عهده يسير في مجرى آخر. غاية الأمر أنّه لم يكن بصيغة حكومية لتعذّر ذلك بل كان على هيئة نهضة ثورية جديدة، فكانت تلك المرحلة الثالثة في العصر الإسلامي. مرّة أخرى، نهض الإسلام.

الإسلام الأصيل المقارع للظلم الذي لا يدهن المنزّه عن التحريف والرافض لأن يتحوّل إلى العوبة تتقاذفها الأهواء والنزوات، لكنّه ظلّ متخذاً طابع النهضة. أي أنّ الفكر الثوري الإسلامي عاد ثانية في عهد الإمام الحسن عليه السلام ليتحوّل إلى فكرٍ ثوريّ إسلامي بعد أن قطع شوطاً بلغ فيه مبلغ السلطة والحكم ولقد أصبح وضع هذه المرحلة مرحلة الثورة أكثر تعقيداً من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، لأنّ الذين رفعوا الشعارات كانوا ممن تلبّسوا بزّي الدين ولم يكونوا من أهله. وهنا تكمن المشكلة التي واجهها أئمة الهدى عليهم السلام. ومن خلال مجمل الآيات وعموم حياة الأئمة عليهم السلام استنتجت أنّهم عليهم السلام ومنذ صلح الإمام المجتبي عليه السلام وحتى النهاية كانوا بصدد تجديد هذه النهضة وإقامتها

على هيئة حكومة علوية إسلامية. وهناك روايات في هذا الصدد. ولعلّ بعض الناس لا يلاحظ هذه القضية بهذا المنظار وله منحى آخر لكن التشخيص أنّ الأئمة عليهم السلام سعوا من أجل تبديل النهضة إلى حكومة وتيار إسلامي أصيل منزّه عن التلوّث والامتزاج بلوث الأهواء النفسية، ليمسك بزمام الأمور. بيد أن ذلك العمل كان عملاً صعباً.

### الغاية من الصلح

إنّ أهم ما كانت الأمة بحاجة إليه خلال المرحلة الثانية من النهضة فترة خلافة بني أمية وآل مروان وبني العباس هو معرفتها وتشخيصها لمواطن الأصالة في الإسلام ومكامن الانبعاث التي ينطوي عليها الإسلام الأصيل والقرآني من بين طيات التفسيرات المختلفة والمشتتة وأن لا يخلطوا بينها، فليس عبثاً هذا التأكيد في الأديان على العقل والتدبّر. وما ورد في القرآن الكريم من حثّ للناس على التفكّر والتعلّقل والتدبّر فيما يتعلّق بأهمّ الموضوعات الدينية وهو التوحيد ليس لهواً. فالتوحيد لا ينحصر في قولنا إنّ الله موجودٌ وهو واحدٌ لا اثنين، بل هذه صورة من التوحيد. فحقيقة التوحيد بحرٌ مترامي الأطراف يغرق فيه أولياء الله وهو وإد سحيق بالرغم من عمقه، فقد طُلب من المؤمنين والمسلمين الموحّدين السير فيه عن تفكّر وتدبّر وتعلّقل وفي الحقيقة، فإنّ العقل والتدبّر هو الذي له القدرة على المضىّ بالإنسان إلى الأمام. وبطبيعة الحال، فإنّ هذا العقل إنّما يتعدّى ويستمدّ من نور الوحي والمعرفة ويستلهم من تعاليم أولياء الله على مراحل متعدّدة، لكنّه في خاتمة المطاف هو الذي يتحرّك إلى الأمام ودونه لا مجال للحركة أبداً. وما كانت الأمة الإسلامية بحاجة لاستيعابه، على مرّ القرون التي تمّ التسلّط فيها عليها باسم الخلافة أي حتّى القرن السابع، فترة الخلافة العباسية وبالطبع بعد انهيار الخلافة العباسية، كانت تأتي حكومات من هنا وهناك تحكم باسم الخلافة، كزمن المماليك في مصر وما تلاها كذلك في البلدان العثمانية وأماكن أخرى هو أن يحكّموا العقل ليعرفوا ما إذا كانت رؤية الإسلام والقرآن والكتاب الإلهي والأحاديث المسلّمة بشأن أولياء الأمور تنسجم مع الواقع المعاش أم لا، فذلك أمر في غاية الأهمية.

لقد تميّزت فترة الخلافة المروانية والسفانية والعباسية بإفراغ القيم الإسلامية من

محتواها الحقيقي، إذ بقيت منها صورها لكنّ المضامين تبدّلت إلى مضامين جاهلية وشيطانية. لقد تحوّل ذلك الجهاز الذي كان يريد تربية وبناء أناس عقلاء متعبّدين مؤمنين أحرار طاهرين خشع لله أشدّاء أمام المستكبرين وأفضل صورة ما كان سائداً من نظام إداري إسلامي في عهد النبي ﷺ إلى جهاز يرّبي الناس ويعلمهم أصناف المكر ويجعلهم عبداً للدنيا والأهواء والنزوات، متملّقين وخاوين من المعنويات، أناساً فارغين، ديدنهم الفسق والفساد.

ومما يؤسف له أنّ الوضع كان هكذا على امتداد فترة الخلافة الأموية والعبّاسية. لقد سطرّوا في كتب التاريخ أموراً، لو شئنا التطرّق إليها لطلنا بنا المقام وكانت بدايتها في عهد معاوية حيث امتدح المؤرّخون معاوية كثيراً بوصفه بالحلم وسعة الصدر وسماحه لمعارضيه بالتفوّه بما شاؤوا أمامه. ولعلّه كان كذلك لبرهنة من الزمن وفي أوائل حكمه. ولكن هنالك أبعاد أخرى إلى جانب هذا البعد من شخصيته، نادراً ما تطرّقوا إليه. فهناك الكثيرون ممّن لم يشيروا إلى طريقة استمالته للأفراد والأقطاب والأشراف من الرجال لكي يتنصّلوا ممّا يعتقدون ويؤمنون به، بل وتجنّبهم لمواجهته الحقّ. والكثيرون لم يكتبوا مثل هذه الأمور. وهذا بطبيعة الحال مدوّن في التاريخ وثمة أناس كتبوا ما نعرفه نحن الآن.

إنّ الناس الذين كانوا يخضعون لتربية تلك الأجهزة، كانوا يدرجون على عدم التفوّه بما يخالف هوى الخليفة ورغبته، فإيا له من مجتمع! وإيا له من إنسان! وأين هي تلك الإرادة الإلهية والإسلامية الموجودة في الناس لإصلاح المفاصد وإزالتها وجعل المجتمع مجتمعاً إلهياً؟ فهل مثل هذا الشيء سيكون ممكناً؟

يروى الجاحظ أو أبو الفرج الأصفهاني: أنّ معاوية توجّه إبان حكمه إلى مكّة راكباً فرساً وكان إلى جانبه أحد الوجهاء يومها ومعاوية منكم في الحديث معه ويتبعهما آخرون. كان معاوية يحدث هذا الرجل متفاخراً بأمجاده وأجداد أبيه (أبي سفيان) في الجاهلية. وكانت مجموعة من الأطفال تلهو في الطريق، وعلى ما يبدو كانوا يلعبون بالأحجار. وفي تلك الأثناء أصاب حجرٌ جبهة ذلك الرجل المرافق لمعاوية فسالت الدماء منها لكنّه لم ينبس ببنت شفة ولم يقطع على معاوية حديثه، فأخذ يتصبّر بينما كانت الدماء تسيل على وجهه ولحيته. وفيما كان معاوية يسهب في الحديث وإذ به



يلتفت إلى صاحبه فيرى الدماء قد غطت وجهه، فقال له: إن الدماء تسيل من جبهتك، فأجاب الرجل معاوية: أدماء تسيل من جبهتي؟! أين ومتى؟ فلشدة انبهاره بمعاوية، تظاهر بعدم إحساسه بإصابة الحجر وجرحه وسيلان الدم من جبهته. فقال له معاوية: عجب لك، أصاب الحجر جبهتك ولم تشعر به! فأجاب: كلا، لم أشعر به، ثم ضرب يديه وقال: واه إنه دم! ثم أخذ يُقسم بنفس معاوية وبمقدساته: لو لم تخبرني، لما شعرتُ بجريان الدماء لما في كلامك من لذة! فسأله معاوية: كم هو عطاؤك من بيت المال؟ فأجابه: كذا على سبيل المثال قال معاوية: لقد ظلموك، فلا بد أن يُزاد أضعافاً ثلاثة! هذه هي الثقافة التي كانت سائدة في الجهاز الحكومي لمعاوية بن ابي سفيان..

في تلك الفترة كان المترلقون للزعماء والخلفاء هم الممسكين بزمام الأمور، فلم تُسَمَّ الأعمال وفقاً للصالح والكفاءة وعادة العربي هي أن يولي بالغ اهتمامه بالأصل والنسب، حيث يتساءل: من أئمة عشيرة ينحدر فلان؟ ومن هم أبأؤه؟ بيد أن هؤلاء لم يكونوا يلتزمون بالأصول والأنساب أيضاً... وفي زمن عبد الملك وبعض أولاده، تم تنصيب يوسف بن عمر الثقفي والياً على العراق لفترات طويلة وبقي يحكم العراق سنوات متمادية. وكان معقداً شقياً. ومن نافل ما يُنقل عن عقده أنه كان قصير القامة، فكان عندما يعطي قطعة القماش للخياط كي يخطها له، يسأل الخياط: هل تكفي هذه القطعة لقامتي؟ فكان الخياط ينظر إلى هذه القطعة من القماش وإذا قال مثلاً إنَّها مناسبة لك أيها الأمير وربما تزيد، كانوا يأخذون منه ذلك القماش فوراً ويأمرون بمعاقبته. فأدرك الخياطون القضية، من هنا عندما كان يعرض عليهم قطعة القماش ويسألهم ما إذا كانت تكفي لهيكله أم لا، كانوا يردون: كلا، يبدو أنَّها لا تكفي ويلزمنا كثير من الجهد لكي نجعلها تتسَّق مع بدنك الضخم. فكان يسره ذلك، رُغم علمه بكذب الخياط! لقد كان أحق إلى هذا الحد! إنه ذلك الرجل الذي قتل زيد بن علي عليه السلام في الكوفة. فمثل هذا، تسلط على نفوس الناس وأموالهم وأعراضهم سنوات عديدة، لا لأصل أو نسب ولا علم أو قابلية ولكن لقربه من قطب السلطة عُيِّن لهذا المنصب، وهذا وبال، ومن أعظم الأفات التي تفنك بأي نظام .

### الثمار العظيمة للصالح

استمر هذا التيار على هذا المنوال، فيما كان يسير إلى جانبه تيار إسلامي أصيل هو

إسلام القيم والقرآن الذي لا يعرف المهادنة مع ذلك التيار الحاكم المنافي للقيم ومصادقه البارز أئمة الهدى عليهم السلام والكثير من المسلمين الموالين لهم وبفضل وجود الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حافظ هذا التيار القيمي للنهضة الإسلامية على الإسلام فلولا صلح الإمام المجتبي عليه السلام لما كُتب لذلك الإسلام القيمي الثوري البقاء ولزال من الوجود لأن الغلبة ستكون في خاتمة المطاف من نصيب معاوية لم يكن الوضع بحيث يمكن للإمام الحسن المجتبي عليه السلام تحقيق النصر، فقد كانت الأمور جميعها تسير بالاتجاه المعاكس لغلبة الإمام المجتبي عليه السلام. وكانت الغلبة تسير لصالح معاوية، لاستحوذته على الجهاز الإعلامي ولأن شخصيته في العالم الإسلامي لم تكن بتلك الشخصية التي يعجزون عن تبريرها وإيرازها.. ولولا لجوء الإمام الحسن عليه السلام للصلح لكانوا قد قضاوا على وجود آل النبي صلى الله عليه وآله تماماً ولم يبق من يحفظ الإسلام الأصيل بنظامه القيمي ولا انتهى كل شيء بانتهيار اسم الإسلام وبالتالي لما وصل الدور لنهضة عاشوراء. لو قُدِّر للإمام المجتبي عليه السلام أن يواصل الحرب ضد معاوية وأن تنتهي تلك الحرب باستشهاد آل النبي صلى الله عليه وآله لكان الإمام الحسين عليه السلام قد استشهد وقُتل كبار الأصحاب، أمثال حجر بن عدي وقُتل الجميع ولما بقي من يستفيد من الفرصة للمحافظة على الإسلام بإطاره القيمي وهذا دين عظيم أسداه الإمام المجتبي عليه السلام في محافظته على الإسلام.

في النهاية حدث صلح وبالطبع كان الصلح مفروضاً. يجب القول إن الإمام لم يكن راغباً به وتلك الشروط التي جعلها الإمام، في الواقع، زلزلت أسس عمل معاوية. الصلح بذاته وشروط الإمام الحسن عليه السلام كلها كانت مكرراً إلهياً.. (وَمَكْرُؤاً وَّمَكْرَ اللهُ) أي لو أن الإمام الحسن حارب وقُتل في الحرب وكان هناك احتمال كبير أن يُقتل على يد أصحابه أو على يد الجواسيس الذين اشتراهم معاوية.. لقال معاوية ليقول أنا لم أقتله بل قتله أصحابه. ولعلّه كان سيقوم العزاء عليه وبييد جميع أصحاب أمير المؤمنين من بعدها أي أنه ما كان ليبقى هناك أي شيء باسم التشيع، فيظهر بعد ٢٠ سنة في الكوفة جماعة تدعو الإمام الحسين عليه السلام فما كان ليبقى شيء من الأساس. لقد حفظ الإمام الحسن الشيعة، أي أنه حفظ البناء حتى ترجع الحكومة إلى أهل البيت بعد عشرين أو ٢٥ سنة.

## صراع الحق والباطل

هناك سبعة أسئلة أساسية تدور حول هذا النص:

**الأول:** بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام حلّ مسارّ آخر مكان المسار السابق، فانتقلت السلطة من خطّ، بحسب تعبير اليوم، إلى خطّ آخر. فما هي مميّزات وخصائص هذين الخطّين؟ وما هي خصائص هذين المسارين الذين تبادلوا الأدوار معاً؟

**الثاني:** ما هي أساليب تيار الباطل الذي أمسك بالسلطة من أجل كسب القدرة والهيمنة على المجتمع؟

**الثالث:** ما هي أساليب تيار الحق الذي خسر القدرة أي تيار الإمام الحسن من أجل مقاومة تيار الباطل؟ ما هي الأساليب والطرق التي استخدمها الإمام؟

**الرابع:** تحليل ودراسة الهزيمة. ماذا حدث حتّى انهزم تيار الحق في هذه الأحداث؟ ما هو تحليل هذه الأمور؟

**الخامس:** كيف كان سلوك المنتصرين تجاه المغلوبين؟

لأنّ من أهم الفصول المليئة بالدروس والعبر هو هذا الفصل.

**السادس:** كيف كان سلوك المغلوبين مقابل الغالبين؟ أية سياسة اختاروا؟ وأية استراتيجية؟ وماذا كانت عاقبة الأمر؟

**السابع:** ماذا كانت العاقبة؟

## خصائص تيار الحق والباطل

فيما يتعلّق بخصائص كلّ تيار، هناك الكثير ممّا يمكن أن يُقال بحيث لو أردنا أن نعدّها لاحتجنا إلى لائحة طويلة وقد قمنا بتبويبها. فإنّ تيار الحق، أي تيار الإمام الحسن عليه السلام يعطي الأصالة، فبالنسبة لهم الأصل كان الدين.

وهو أن يبقى الإيمان والاعتقاد بالدين عند الناس وأن يبقى الناس متعبّدين بالدين وملتصّين بالإيمان والعمل وأن يكون الدين حاكماً في إدارة المجتمع.

كان الأصل بالنسبة لهم هو أن يتحرّك المجتمع وفق إدارة الدين وقدرته وحاكميته وأن يكون النظام هو النظام الإسلامي والحصول على القدرة والحكومة والإمساك بزمام السلطة هما بالمرتبة الثانية والثالثة والرابعة وهكذا وغيرها من القضايا الفرعية.

ان القضية الأساس كانت لهذا النظام وهذا المجتمع ينبغي أن يُدار وفق حاكمية الدين وأن يبقى أبناء هذا المجتمع على دينهم وإيمانهم وأن يترسخ ويتعمق هذا الأمر في قلوبهم .. هذه هي خصائص التيار الأول.

أما التيار الثاني فكان الإمساك بالسلطة هو الأصل عنده، بأيّ ثمن كان.. كانوا يريدون الحكومة.. وكانت هذه هي السياسة الحاكمة على التيار الثاني وكانت القضية بالنسبة لهذا التيار الإمساك بالسلطة بأيّ ثمن كان وبأية وسيلة ومهما كانت الوسائل .

مثلما هو معروف الآن في العالم بين السياسيين بالنسبة لهم ليس الأساس الأول للقيم والأصول. فإن استطاعوا أن يحافظوا على الأصول الموجودة في أذهانهم فيها، وإن لم يتمكّنوا فإن الأساس عندهم هو أن تبقى السلطة بأيديهم. هذا ما هو مهمّ بالنسبة لهم.

ومثل هذا يُعدّ حداً حسّاساً ومهماً. ومن الممكن أن يكون كلّ من التيارين عاملاً بطواهر الدين، كما كان الأمر في الحرب بين أمير المؤمنين عليه السلام و معاوية. ففي يوم

من الأيام، نجد أنّ جماعة من المقاتلين كانوا في صفوف أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين التي وقف معاوية فيها مقابل أمير المؤمنين عليه السلام ثم تردّوا وكان من بينهم عدّة من أولئك الذين يحملون الشبهات ولا يستطيعون أن يحلّوها بأنفسهم ولا هم يرجعون إلى شخصٍ قادرٍ على ذلك، فلذلك كانوا يعزمون على إشاعتها، فيجمعون مجموعة من الأفراد من حولهم. ومثل هؤلاء كانوا يقعون في التردّد، فيقولون لماذا نحن نتحارب؟

فهم يصلّون ونحن نصليّ وهم يقرأون القرآن ونحن نقرأ القرآن وهم يذكرون النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن كذلك، فوقعوا في مثل هذا التردّد والحيرة وكان هناك عمّار بن ياسر وقد وجدت نقطة بارزة بشأن عمّار بن ياسر في تاريخ صدر الإسلام هذا الجليل المحلّل والكاشف للمسائل المليئة بالشبهات والدقيقة والتي كانت في ذلك الزمان مورد غفلة وجهالة. فهذا هو شأن عمّار بن ياسر في تاريخ الإسلام. فإذا كنّا نعرف مالك الأشرّ بسيفه وشجاعته، فعليّنا أن نعرف عمّار بن ياسر بكلامه وفكره ورؤيته الصحيحة وكشفه للكثير من الأمور في تاريخ صدر الإسلام. قليلة هي الموارد التي كانت موارد شبهة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام ولا يوجد لعمّار بن ياسر فيها حضور. لقد كان هذا الرجل الجليل رجلاً استثنائياً.

لقد علم عمّار بن ياسر أنّ هناك جماعة وقعوا في هذه الشبهة، فذهب إليهم وبين لهم

الحقائق واتّضح لهم أنّ القضية ليست قضية هذه الظواهر كالصلاة وقال أقسم بالله أنّي رأيت في حربٍ أخرى هاتين الرايتين تتقابلان هذه الراية التي يحملها أمير المؤمنين عليه السلام اليوم وهذه الراية التي تقف مقابله ويحملها معاوية وذلك في معركة بدر. ففي معركة بدر تقابلت هاتان الرايتان راية بني هاشم وراية بني أمية فكان تحت هذه الراية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وتحت تلك الراية معاوية هذا وأبوه وتحت هذه الراية النبي وهذا أمير المؤمنين عليه السلام فالخلاف بينهما خلافٌ أصولي. فلا تنظروا إلى هذه الظواهر، وأزيلوا هذه الشبهة من أذهانكم. وأحياناً قد يراعي هذا التيار، الذي تكون السلطة أساساً بالنسبة له الظواهر الإسلامية وهذا ليس دليلاً ومعياراً بل ينبغي النظر إلى باطن القضية وتشخيصها بذلك وكيف أنّ كلّ تيار ينطبق على أيّ شيء هذا هو الأمر الأول فخصائص كلّ من التيارين: أنّ هناك تياراً لا همّ له سوى الوصول إلى السلطة وتياراً يتّجه نحو القيم والمبادئ والأصول. فالبنى الإسلامية والأفكار الإسلامية الأصيلة، أي القيم الإسلامية هي التي يؤمن بها ويسعى من أجلها ويجاهد في سبيلها فمن جانب هناك الأصوليّة والتوجّه إلى الأصول وحفظ القيم الأصيلة وفي المقلب الآخر، هناك السعي نحو السلطة والإمساك بالقدرة. وأحياناً، يكون الأمر هكذا وفي بعض الأحيان في طريق آخر، لكن مهما حدث فإنه يريد الإمساك بالسلطة. هذا هو الأمر الأول.

### أساليب تيار الحق والباطل في العمل

أمّا بالنسبة لتيّار الباطل فما هي الأساليب التي استخدمها؟ فمثل هذا لافت للأنظار جداً وإنّ أساليب الباطل في العموم هي مزيج من عدّة أشياء، أي أنّ خطة معاوية كانت مبنية على عدّة أجزاء من أجل الحفاظ على السلطة وتعميق القدرة ولكلّ منها أسلوبه ومنهجه بحسب اختلاف المكان فأحد هذه الأساليب كان عبارة عن استعراض القدرة وفي بعض الأماكن كانوا يصرون كثيراً على هذا الاستعراض وينكّلون وثانيها هو المال، الذي يُعدّ أكثر الأشياء فعالية بيد عوامل الشرّ، الآخر هو الإعلام والرابع هو العمل السياسي، أي الأساليب السياسية والمقايضات السياسية. هذه بالمجموع أساليب معاوية. في مكان ما يبلغ العنف بمعاوية لدرجة أن يقتل حُجر بن عدي، الذي هو من صحابة النبي صلى الله عليه وآله حتّى ولو كان قتله يحمله ثمناً باهظاً ثمّ يلاحق رشيد الهجري حتّى يقتله. ونجده يولّي زياد بن أبيه، هذا الفرد الظالم

والمعقد والذي لا قيمة عنده ولا هم له سوى السلطة والذي كان سيئ الأخلاق، يؤليه على الكوفة والتي هي مركز سلطة الفكر الشيعي والفكر الولائي ويعطيه الإجازة والصلاحية ليفعل ما يريد. وبشأن زياد بن أبيه كتب المؤرخون: (أخذك بالظنة وقتلك أوليائه بالتهمة) فكان يأخذ أي شخص بالتهمة وسوء الظن لأدنى مورد فيعتقل ويحبس وينكل بكل من أتهم بالانتماء لأهل البيت أو التعاون معهم ومع ذلك التيار المغلوب ويقتله ويقضي عليه. لقد عمّت فتنة في الكوفة والعراق الذي كان مركز حاكمية التشيع وأهل البيت عليهم السلام. هكذا كان يستعرض قوته.

ومعاوية نفسه في مورد آخر يصوره الاعلام الكاذب كان يلاطف امرأة عجوز تأتي من القبيلة الفلانية وهي تسبه وتسته وتوبخه بأنك فعلت كذا وكذا وكذا، فيضحك لها ويلاطفها، ولا يقول لها شيئاً. ويأتي عدي بن حاتم إلى معاوية وقد كان فاقد البصر، فيقول معاوية: (يا عدي إن علياً لم ينصفك، لأنه حفظ ولديه في حروبه وأخذ منك ولديك) يبكي عدي ويقول: (يا معاوية، أنا لم أنصف أمير المؤمنين حينما استشهد هو وأنا ما زلت حياً) وكان كل من يأتي من المرتبطين بأهل البيت عليهم السلام إلى مجلس معاوية فيحصل فيه أقل إهانة لأمير المؤمنين كان يحمل على معاوية وأتباعه بشجاعة وقوة وصراحة وكان معاوية يضحك ويلاطف وأحياناً كان يبكي وكان يقول: أجل نقول حقاً. لعل ذلك بالنسبة لكم لا يصدق ولكن هذا الواقع وهكذا كان الإعلام فالإعلام أكثر الأساليب سماً وخطراً على مر التاريخ. وكان الباطل يستفيد منه كثيراً. ولا يمكن لتيار الحق أن يستخدم الإعلام كما يستخدمه الباطل في أي زمن فلأجل أن يتمكن الإعلام من التغطية الكاملة على الأذهان يحتاج إلى التلاعب وإلى الكذب والخداع. وتيار الحق ليس من جماعة الكذب والخداع.. إنه تيار الباطل الذي لا يهتم أي شيء، فالمهم عنده هو أن يقلب الحقيقة في أعين الناس وهو يستفيد من جميع الوسائل وقد فعل.

وما هو مشهور ومتناقل على ألسن متعددة، أنه عندما قُتل أو ضُرب أمير المؤمنين عليه السلام في محرابه، تعجب أهل الشام كيف أن علياً كان في المحراب.. فالمحراب هو للصلاة وبعض الناس لا يصدق مثل هذا ولكن هذا هو الواقع؛ فعلى مدى سنوات كانت حكومة معاوية ومن قبله أخيه يزيد بن أبي سفيان تثبت مثل هذه الأنباء بالشام وتظلم الأجواء

وتشوش الأذهان، بحيث إنّه لم يكن من الممكن لأحد أن يفهم غير هذا.. هذا ما حدث كان الإعلام لمصلحة بني أمية معاوية وضد آل النبي فهذا الواقع الذي قام في العالم الإسلامي وبقي إلى حوالي مائة سنة بعد الهجرة أي لعلة أربعون أو خمسون سنة بعد عهد أمير المؤمنين عليه السلام وكان أمير المؤمنين يلعن خلالها على المنابر وهذا اللعن في عالم الإسلام، الذي يُتهم به الشيعة ويلامون عليه أنّه لماذا تلعنون بعض الصحابة كان من عمل معاوية وأخلاقه، فهم من قام بهذا العمل، إنّه عمل معاوية فأمرير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي كان أفضل القوم وأقدمهم إسلاماً وأقرب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كان يُطعن به ويُلعن لعشرات السنوات على المنابر. وحتى زمن عمر بن عبد العزيز، الذي منع ذلك عندما صار خليفة وقال لا يحق لأحد أن يفعل هذا. فبعد عبد الملك بن مروان، حكم ولده، الوليد وسليمان، بحدود ١٢ أو ١٣ سنة، ثمّ جاء بعدهما عمر بن عبد العزيز وبعد سنة أو سنتين من حكومته، حكم ولدا عبد الملك الأخران أي يزيد وهشام. لم يسمح عمر بن عبد العزيز لهم أن يلعنوا أمير المؤمنين وهو ما كانوا يفعلونه إلى ذلك الوقت. هذا هو أحد الأعمال التي كانوا يفعلونها. أجل، في البداية كان الناس يتعجبون لكنهم اعتادوا على ذلك شيئاً فشيئاً.

نقرأ في التاريخ أنّه لم يبق من قارئ أو محدث أو راوٍ في الدين أو في العالم الإسلامي إلا وأجبره جهاز حكومة معاوية وأتباعه على اختلاق حديث أو تفسير آية وأمثال ذلك، في ذم أهل البيت عليهم السلام وفي مدح أعدائهم.

هذا سُمره بن جندب بن معروف الذي وردت بشأنه الرواية المعروفة (لا ضرر ولا ضرار) وهو كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله غاية الأمر أنّه صحابي غضب النبي صلى الله عليه وآله وذلك بسبب تلك القصة المعروفة أنّ له شجرة في أرض لعائلة وكان يذهب ويزعجهم ويدخل في بيتهم من دون أي استئذان ومع وجود العائلة والنساء والأطفال في ذلك البيت وكانوا يرونه قد دخل عليهم فجأة لأنّ له هذه الشجرة، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله: بع هذه الشجرة لأصحاب هذا البيت، فقال: لا أبيعها، هذه شجرتي وأنا أريد أن أهتم بشجرتي، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: بعها لي، فلم يقبل، فقال له صلى الله عليه وآله: أعطيك المبلغ الفلاني، فلم يقبل، فقال له صلى الله عليه وآله: أعطيك شجرة في الجنة وهذا يعني وعداً بالجنة، لكنّه لم يقبل وقال أريد هذه الشجرة ولا بدّ، فلمّا وجد النبي صلى الله عليه وآله ذلك الإصرار

قال لصاحب المنزل اذهب واقتلع هذه الشجرة وربماها خارجاً فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام.. أي أنه لا يوجد في الإسلام ما يقبل بأذية الناس وضررهم، فإذا كان الأمر بحجة أنّ هذا ملكي فنؤذي الناس، فلا يوجد مثل هذا الأمر بالإسلام. فحديث (لا ضرر) المعروف الذي يُعدّ من الأصول والقواعد الفقهية عندنا هو بشأن هذا الرجل. إنّ سمرة بن جندب بقي حياً لزم من معاوية.. انظروا آية عاقبة وصل إليها، لأنّ معاوية كان يسعى وراء الصحابة فقد كان لأصحاب النبيّ شهرة ومكانة ولهذا كان يسعى لجمعهم حوله. فأحضره معاوية إليه وقال له إنني أربح في أن تقول إنّ هذه الآية المعروفة، (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) قد نزلت بعليّ عليه السلام وأراد معاوية أن يجعل هذه الآية مقابل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في ذم الدنيا، في تلك الخطبة القاصعة في نهج البلاغة التي لها أثر كبير. فلاحظ أنّ تلك الكلمات والخطب كانت في منتهى الجمال.

تصوّروا اليوم مثلاً شخصاً يؤلّف كتاباً أو شعراً أو مقالةً في غاية الفصاحة والجمال والفنّ حول موضوع ما، من الطبيعي أنّ الموضوع سيأخذ مجده، وسيكون لصاحب هذا الأثر الفنّي حلاوة في أعين الناس وهنا لا يمكن في الواقع مقارنة كلام أمير المؤمنين عليه السلام بأيّ أثر من الآثار الفنّية التي نعرفها، إنّهُ فوق ذلك بكثير، إنّهُ آية في الجمال. وهذه كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وكذلك هي في الواقع في بيان القيم الإسلامية والمعارف الإسلامية، كانت ممّا لا يمكن لمعاوية تحمّله وقبوله، لأنّها تجعل أمير المؤمنين عليه السلام مورد استحسان في أعين الناس. أراد (معاوية) أن يواجه هذه الكلمات الزاهدة في مزمة الدنيا والتي نُقلت عن أمير المؤمنين عليه السلام فلذلك قال معاوية لسمرة بن جندب قل أنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام أي أنّ عليّاً عليه السلام (وفق ذلك) سيكون ممّن يتحدّث عن الدنيا بحديثٍ رائعٍ ويُعجب الناس ويقسم على ذلك لكنّه في الواقع هو من ألدّ أعداء الله والإسلام.

والآية الأخرى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) قيل إنّها نزلت في ابن ملجم. هذه من الأمور التي كان يحتاجها معاوية كثيراً في إعلامه وتبليغاته. فقال لأحد أصحاب النبيّ عليه السلام الذي شاهده في المعارك وكان إلى جنبه.. فسمرة بن جندب كان منذ حدائته جندياً وكان يشارك في المعارك رغم أنّه كان تحت سنّ التكليف، كان



من هذا النوع وكان من أصحاب النبي أيضاً . قال له قل إن هذه الآية قد نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام اقتراح عليه ذلك، لكن سمرة بن جندب، رغم أنه كان سيئاً وشقيماً، لكن وجدانه لم يكن مستعداً، فقال: كلا. والذين كانوا يتوسطون لهذا الأمر في بلاط معاوية قالوا له لا تقلق فإن حسابك سيصلك وسوف يعطيك ٥٠ ألف درهماً وكان هذا المبلغ في ذلك الزمان كثيراً جداً وهذا يُعدّ ثروة كبيرة، قالوا له نعطيك خمسين ألفاً ، فقال: كلا، لا أقبل. هنا يقول بعض الناس إن سمرة بن جندب كان في الواقع يتلاعب وأراد أن يرفع السعر لا أنه قد أنبه ضميره، فهو كان يعلم بأن معاوية يحتاج إلى هذا الأمر وفي الحقيقة كان يحاول أن يساوم. وهنا هل أن وجدانه كان يتقبل الأمر أم لا.. لا أعرف ولا أضع ذلك على ذمتي، ولكن عندما لم يقبل رفعوا السعر إلى مائة ألف درهم ولم يقبل أيضاً، حتى وصل الأمر إلى نحو ٥٠٠ ألف درهم تقريباً، لكن مثل هذا المبلغ الكبير جداً، هو ثروة استثنائية، ولكن مع ذلك لم يقبل.. وهنا قال معاوية لذلك الذي كان يتوسط إن هذا الرجل بلا عقلٍ وهو مجنون لأنه لا يعرف ما هي الـ ٥٠٠ ألف، فقولوا له: ٥٠٠ ألف وأحضرود إلى هنا حتى أرى هل أنه سيقبل أم لا. فأمر معاوية من كان مسؤولاً عن بيت المال أن يحضر هذا المبلغ إلى المجلس. وكما تعلمون في تلك الأزمنة الأموال ستكون من الذهب وعندما توضع في الأكياس ستكون ثقيلة وذات حجم كبير وتحتاج إلى من يحملها، فأحضر الحمالون الأكياس ووضعوها فوق بعضها بعضاً حتى وصلت إلى أعلى السقف وقالوا هذه هي الـ ٥٠٠ ألف، فهل أنت جاهز أم لا؟ عندما نظر إلى هذه الأموال ورأى هذه الثروة العظيمة قبل، وفسر تلك الآية كما أراد معاوية وبقيت في الكتب. وصحيح أن مثل هذه الكلمات الممتزجة بالخطأ والردالة قد تم اختلاقها في العالم الإسلامي، وبالأغلب جاء العلماء فيما بعد واستبعدوها، لكن هذه رشحات من هؤلاء وقد بقيت في أذهان عدة وأثرت فيهم، وهذه من الأعمال التي كان يقوم بها معاوية في الإعلام.

ان مجموع هذه الأساليب هي التي شكّلت أساليب معاوية لكسب القدرة. أما تيار الحق فإنه لم يجلس ساكناً مقابل هجمات الباطل. فقد كانت له أساليبه والتي يمكن اختصارها بالمقاومة أولاً والحركة المقننة. فبعض تصور أن الإمام الحسن عليه السلام لم يحارب خوفاً، كلا، إن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كان عازماً بشدة على الحرب وهو من شجعان

العرب . فبطولاته في الأحداث المختلفة كثيرة . غاية الأمر أنه في حروب أمير المؤمنين عليه السلام، وحيث كان الميدان ميدان حرب كان أمير المؤمنين عليه السلام نفسه يمنع أن يحارب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وكان يمنع أن يقعا في الخطر . فقال بعضهم لماذا ترسل محمد ابن الحنفية وهو ابنك وتمنع من إرسال الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال إني أخاف أن ينقطع نسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله . فهما بقية النبي وأريد أن أحفظ نسل النبي صلى الله عليه وآله .. كان يشعر بالخطر في ميدان الحرب وأراد أن يحفظهما لا بسبب حبه فهو يحب أبناءه الآخرين ونفس أمير المؤمنين عليه السلام هو رجل الحرب ورجل الميدان والمخاطر وليس من أولئك الذين يتوهمون الخطر . غاية الأمر أنهما ابنا النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لم يرغب أن يوقعهما في الخطر . ولأنهما حضرا في حروب أمير المؤمنين عليه السلام فلم يكن لهما صولات كثيرة لأجل هذا، لهذا لم يسجل اسم هذين العظيمين الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام ضمن الجشعان، ولكن في الحروب الإسلامية ضد إيران كان للإمام الحسن عليه السلام مشاركا وفي دفاعه عن بيت عثمان أمام المهاجمين والثوار، كان للإمام الحسن عليه السلام حضور بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام وفي القضايا المهمة الكثيرة كان للإمام الحسن عليه السلام أيضاً حضور . وفي واقعة الجمل وصفين كان له دورٌ مهمٌ واستثنائيٌ وقد لاحظت اسم الإمام الحسن عليه السلام في وقائع صفين والجمل خاصةً في هاتين الحادثتين كثيراً . بينما شاهدت اسم الإمام الحسين عليه السلام أقل . أي أن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كان له حضورٌ أكثر في الميادين والأحداث من الإمام الحسين عليه السلام . لقد كان رجل الحرب والسياسة والتدبير والفصاحة والقوة . عندما يطالع المرء محادثات ومناظرات الإمام الحسن عليه السلام يقشعرّ بدنه من قوته وقدرته وفي وقائع الصلح وبعد الصلح .

ونقل عن هذا العظيم من الكلمات القاطعة والقاصعة ما كان في بعض الموارد أشدّ قوةً وأحدّ من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام . ولعله قليلاً ما شاهدت مثل هذه الشدة والقدره في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في مقابل الأعداء، بسبب أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يواجه مثل هؤلاء الأعداء وجهاً لوجه وعن قرب والذين كانوا بمثل تلك الوقاحة والخبث .

لهذا لا يوجد أيّ نقصٍ في عمل الإمام الحسن عليه السلام . إنّما كان النقص في الظروف الزمانية وباقتدارٍ وقف للدفاع إلى الحدّ الممكن وهذا كان أحد أساليبه . ففي بعض

المواطن يكون الوقوف المقندر سبباً للضرر. فإنَّ تغيير الأسلوب والمناورة في اختيار الأساليب يعدان عملاً أساسياً وضرورياً. والثاني الإعلام، إنَّ العمل الإعلامي في جهاز الحقِّ له أهميّة فائقة وغاية الأمر أنَّ تيار الحقِّ مكتوف في الإعلام فإنَّه لا يمكن أن يستخدم أيَّ أسلوبٍ أو وسيلة وهو لا يبيِّن سوى الحقِّ والواقع. هناك أشياء تكون مرغوبة عند الناس والتيار الباطل لا يأتي أبداً أن يظهرها كما يحبُّ الناس، لكنَّ تيار الحقِّ لا يمكنه ذلك، بل يبيِّن الحقِّ ولو كان مرّاً. كيف كان يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه بطريقة مرّة بحيث يتعجَّب الإنسان؟ نحن الذين نحبُّ أن نكون أساليبنا مثل أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام أحياناً نتعجَّب من هذا الأسلوب في بعض الموارد. أمّا معاوية، فلم يكن يستخدم هذا الأسلوب بتاتاً. كان معاوية يتملِّق الناس ويسعى للحصول على دعمهم بأيِّ ثمن. لم يفعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذا الأمر أبداً، لا أنَّه لم يكن يعرفه بل لأنَّه خلاف التقوى وخلاف الأصول وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: (لولا التقيُّ لكنت أدهى العرب) كان هذا الأمر الأصل والجذر في هذه الأعمال والسابقة المقرّبة لعليّ من النبيِّ والمفاخر العظيمة التي كانت له وتلك الذهنية والروحية العظيمة. فمن الواضح أنَّه يعرف أكثر من معاوية وهو أشدَّ كدّاً منه ويمكنه أن يقوم بالكثير من الأعمال ولكنَّ الحقَّ لا يجيز له.

والأسلوب الآخر هو الإصرار على حفظ القيم. فالشيء المهم جداً عند جهاز الحقِّ والذي يتمُّ الاعتناء به في أساليبهم هو إصرارهم على حفظ القيم بأيِّ ثمن كان. وفي النهاية التراجع إلى حدِّ حراسة بقاء الدين. فلو أنَّ الحقَّ رأى أنَّ الصمود يؤدي إلى أن يزول أصل الدين، فإنَّه يتراجع. فالإمام الحسين عليه السلام يقول:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار.. فلو أنَّه تقرَّر أن أقبل العار فأقبله ولكن لا أدخل جهنم. . يوجد بعض الأماكن بحيث ترى بعض الناس ولأجل أن لا يتحمَّل العار يقوم بعملٍ لا يهتمُّ معه أن يناله العذاب والسخط الإلهيان. ما هو العار؟ الأصل هو أن يكسب الإنسان رضا الله وأن يؤدي تكليفه ولو بالتراجع عن كلامه أو خطِّ مشى عليه، أو تراجع عن موقفٍ له، فكل ما يريده الله وكل ما يرضي الله يُعتبر أصلاً في حياة الأنمة. كان الأمر كذلك في حياة الإمام الحسن عليه السلام. فعندما وجد أنَّه لا بدَّ له أن يقبل بالصلح مع معاوية من أجل الضرورات وضغط الظرف الواقع، بالرغم

من أنه في ذلك الوقت كان يرسل الجند ويحرّض على الحرب ويجيش الجيوش ويرسل الكتب ويقوم بكلّ ما هو لازم من أجل الحرب وبمختلف الأعيّة، وعندما رأى أنّه لا يمكن القيام بالحرب قبل الصلح. فانفضّ عنه أقرب الناس إليه. مع أنّ الكثيرين في ذلك الوقت وبعد أن صالح الإمام الحسن، فرحوا ومن أعماق قلوبهم لأنّهم كانوا متنقّرين من الحرب ولكن حتّى نفس هؤلاء الذين فرحوا، رجعوا إلى الإمام الحسن عليه السلام وأرادوا أن يلوموه على تراجعهم عن موقفه، حتّى المقرّبون والوجهاء الذين كانوا من الصحابة المشهورين، جاؤوا إليه وتحدّثوا معه بعبارات غير لائقة. لكنّ الإمام عليه السلام تراجع من أجل الحفاظ على الدين .

### أسباب عدم انتصار تيار الحق

القضية اللاحقة هي تحليل عدم انتصار تيار الحق فإنّ السبب الأساس في هزيمة الإمام الحسن عليه السلام كان ضعف الرؤية العامّة وامتزاج الإيمان بالدوافع الماديّة. ففي مجال ضعف الوعي العام كان الناس بعيدين كلّ البعد عن الوعي وكان إيمانهم الديني ممتزجاً بالدوافع الماديّة.

لقد أضحت الماديّة عندهم أصلاً وتزلزلت عندهم القيم لما يزيد على عشر أو عشرين سنة من بعد الصلح وحدث ذلك في كلّ مجالات القيم وكان هناك شيء من التمييز وغيرها من الأمور كلّ هذه أدت إلى أن لا يتمكن الإمام الحسن عليه السلام من المقاومة. وأمّا سلوك الغالبين مع المغلوبين فبدلاً من أن يأتوا إلى الإمام الحسن عليه السلام وأتباعه فياسروهم أو يقتلوه، فإنّهم على العكس من ذلك عندما تسلّطوا على الأمور احترامهم بالظاهر وتعاملوا مع الإمام الحسن عليه السلام بكلّ احترام. لكنّ معاوية وجماعته قرّروا أن يمحو الشخصية ويضعفوها. فيحفظ الشخص ويبيد الشخصية، هذا كان نهجهم. هذا كان أصلاً أساسياً في الإعلام عندهم.

وأما الجماعة المغلوبة فماذا فعلت مع الغالبين؟ لقد كانت استراتيجيتهم أن ينظّموا تيار الحقّ وسط هذا الفضاء المليء بالفتن والغشاة والمخاطر والسموم وأن يعطوه شكلاً ليكون العمود الفقريّ لحفظ الإسلام. والآن حيث لا نقدر أن نجعل كلّ المجتمع في ظلّ الفكر الإسلاميّ الصحيح، فبدلاً من أن نهتم بتيّار هشنّ قابل للزوال وهو التيار العام فلنحفظ تياراً عميقاً وأصيلاً في أقلية ونحفظه لكي يبقى ويضمن حفظ الأصول

الإسلامية. هذا ما فعله الإمام الحسن عليه السلام. فقد شكّل تيّاراً محدوداً، أو لنقل بشكل أفضل نظّمه وهو تيّار الأصحاب أو الأنصار وأصحاب أهل البيت عليهم السلام أي تيّار التشيع. وبقي هؤلاء طيلة تاريخ الإسلام وفي كلّ عهود القمع والتكيل. وقد أدّى ذلك إلى أن يضمّنوا بقاء الإسلام ولو لم يكن هؤلاء لتبدّل كلّ شيء. فقد كان تيّار الإمامة، تيّار رؤية أهل البيت عليهم السلام ضامناً للإسلام الواقعي.

وأما العاقبة فإنّ جماعة الغالبين والمتسلّطين والمنتصرين أضحوا مُدائنين ومغلوبين، والمستضعفون أضحوا الحكّام والفاثحين في ذهنية العالم الإسلامي. إذا نظرتم اليوم إلى الذهنية الموجودة في العالم الإسلامي وهي التي بنحو ما تلك الذهنية التي روج لها الإمام الحسن عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام فإنّها ليست الذهنية التي أرادها معاوية ويزيد من بعده وكذلك عبدالملك بن مروان وخلفاء بني أميّة. تلك الذهنية التي كانت لهم انهزمت بالكامل وزالت ولم تعد موجودة في التاريخ. لو أردنا أن نطلق عنواناً على ذهنيّتهم لقلنا إنّها ذهنية النواصب. والنواصب فرقة من الفرق التي لم يعد لها اليوم في العالم الإسلامي وجود خارجي بحسب الظاهر والنواصب هم أولئك الذين كانوا يسبّون أهل بيت النبي والإسلام ولا يقبلون إسلامهم، حيث إنّ هذا هو تيّارهم الذهني لو كان من المقرّر أن يكون معاوية فاتحاً وحاكماً لكان اليوم من المفترض أن يكون تيّاره هو الحاكم في العالم الإسلامي. في حين أنّ الأمر ليس كذلك. إنّ التيار الفكري لأمير المؤمنين عليه السلام وللإمام الحسن عليه السلام هو الحاكم في العالم. وإن كان في بعض من الفروع وقسم من عقائد الدرجة الثانية والثالثة لم يُنقل، لكنّه في المجموع هذا هو التيّار، الإمام الحسن عليه السلام بناءً على هذا هو الفاتح وتيّاره هو الذي انتصر.

### مظلومية الإمام الحسن عليه السلام

إذا أردنا أن نبحث في مظلومية الإمام الحسن عليه السلام نجد أنه عليه السلام قد ظلم مرتين الأولى من قبل اصحابه الغافلون عن حكمته وعلمه ومكانته وقديسيته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.. والثانية من أعداءه الذين مزقوا الأرض التي كان يقف عليها شر ممزق وبالتالي قتلوه حقدا وظلما وقاموا بتصفيته جسدياً بدس السم إليه وقضى عليه السلام به شهيداً صابراً في الله.. وحين نبحت في مظلوميته عليه السلام من اصحابه.. نجدها أنّها أعظم من الثانية ففي حياته كانوا يأتون إليه فينتقدونه جهراً فيقولون عنه عليه السلام أنه أذل رقابنا وأنه سلم الخلافة

لمعاوية .. وهم يعلمون أن معاوية فاجر وقد غاب عن هواء مدى حكمة الإمام عليه السلام وقدسينه فكان من الأجدر بهم أن يستبينوا منه تلك الحكمة وهذا ما فعله البعض منهم حيث جئنا إلى الإمام عليه السلام واستبانوا منه الحكمة من وراء ما أقدم عليه وليت الأمر اقتصر على هذا لكان أهون ولكننا نلحظ إلى يومنا هذا من يتهم الإمام الحسن عليه السلام بما اتهمه السابقين.. وقد ترشح من ذلك الامور التالية:

١- أن الإمام الحسن عليه السلام تعرض في حياته إلى مهمة هي من أصعب المهام وهي مهمة الصلح والتي كلفته أن تعرض كثير من الناس إلى شخصه الكريم بالتنقيص ومنهم من كان محسوباً على شيعته.

٢- أن هذه النقطة استغلها أعدائه واعتبروها ارضاً خصبة فعمدوا لاختلاق القصص والروايات التي تزيد الطين بلة في النيل من هذه الشخصية العظيمة فقالوا عنه أنه كان دأبه جمع الجواري والتزوج بالنساء وتطليقهن إلى ما هنالك من أراجيف تجرح القلوب فتدميها.

٣- أن هناك الكثير من الشيعة من لا يعرف مضامين وبنود الوثيقة التي تم على ضوءها الصلح ان الهدنة مع معاوية وما هي الأسباب التي جعلت الإمام عليه السلام يوافق على امضائها وما هي الحكمة من وراء هذا التوقيع وما هي تلك الثمار التي جناها الامام عليه السلام والتي مهدت لنهضة الامام الحسين عليه السلام.

٤- أننا جميعاً نلاحظ في هذه الفترة الحملة الإعلامية المعادية لاهل البيت عليهم السلام من خلال الفضائيات من حملة الفكر الأموي. فأخذوا يصورون الإمام الحسن عليه السلام بأنه المسالم لبني أمية وقد وضع يده بيد معاوية بن أبي سفيان وسلمه الخلافة فعام الصلح كان عام السلام واستقرار الأمة .

ولابد لنا من ان نتسلح بالثقافة الاسلامية ودراسة وتحليل حياة وسيرة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة الظروف التي مروا بها واستطاعوا حفظ الرسالة الاسلامية وحفظ المجموعة المؤمنة والصالحة لبقاء وديمومة المعلوماتية لاهل البيت عليهم السلام.

## شهادة الرسول المصطفى واهل بيته صلوات الله عليهم

ان من يحقق في موضوع وفاة النبي المصطفى ﷺ ووفاة الأئمة الأطهار من اهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين يستنتج جملة وافرة من الأخبار والروايات القائلة بشهادتهم وقد ذهب كثير من علماءنا الاجلاء إلى أن الأئمة قد خرجوا من الدنيا وهم شهداء واستدلوا بقول الامام الصادق عليه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهيد ..

ولايد من التعرض لابعاد ومعطيات هذا الحديث ومنها :

١- يبدأ الامام الاصادق عليه السلام قوله بالقسم .. ( وا لله ما منا ) وهنا يلفت القسم والتأكيد اللفظي والمعنوي اهتمامنا ، فنرى كأن الأئمة عليهم السلام أرادوا تأكيد حقيقة يراد لها يوما ما أن تخفى أو تطمس .. وهي شهادتهم ومظلوميتهم .

٢- صورة التأكيد في القسم وذكر الأمر على صيغة الجمع ( ما منا إلا ) مقدما له بالنفي بـ ( ما ) ومعقبا عليه بأداة الحصر ( إلا ) تثبيتا لحقيقة وفاتهم أنها لا تكون بغير الشهادة ..

٣- تلك الشهادة ( قتلا بالسيف أو بالسهم ) وكلاهما شهادة لهم عليهم السلام .

٤- إسناد الأمر إلى نبوءة رسول الله ﷺ المخبر عن الله حقا وصدقا . ولم يخل الأمر من الإشارة إلى أنهم جميعا أولياء وأنهم جميعا شهداء .

فعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال :

ما منا إلا مقتول (أي بالسيف أو بالسهم) هذا ما يثبت أنهم عليهم السلام قضوا شهداء مظلومين وأما تبيان ذلك فإنه يتطلب التوسع في الأخبار وهي الروايات الخاصة التي تذكر :  
أو لا أسماء الأئمة الأبرار عليهم السلام .. وثانيا أسماء قتلهم ..

فقد ورد عن الشيخ الصدوق عليه السلام قوله : (اعتقادنا في النبي ﷺ أنه توفي مسموما .. وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ودفن بالغري .  
والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي لعنه الله فمات من ذلك .

والحسين بن علي عليه السلام قتل بكر بلاء ، قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله ..

وعلي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام سمه الوليد بن عبد الملك ، فقتله .

والباقر محمد بن علي عليه السلام سمه إبراهيم بن الوليد ، فقتله .

والصادق جعفر بن محمد عليه السلام سمه أبو جعفر المنصور ، فقتله .

وموسى بن جعفر عليه السلام سمه هارون الرشيد ، فقتله .  
 والرضا علي بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسم .  
 وأبو جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قتله المعتصم بالسم .  
 وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل .. والحسن بن علي عليه السلام قتله المعتضد بالسم ..  
 ثم قال الشيخ الصدوق رحمته الله :

واعتقادنا أن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة ، لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة فمن زعم أنهم شبهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شيء ونحن منه برآء . وقد أخبر النبي والأئمة عليهم السلام أنهم مقتولون ومن قال إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر به وخرج به عن الإسلام ( ومن يبتغ غير الإسلام ) .. كما ورد في بعض الكتب المعتمدة أنه روي عن الصدوق رحمته الله مثله إلا أنه قال : وسم المعتز علي بن محمد الهادي عليه السلام وسم المعتمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام . وهو أظهر في الأول ، لأنه يشهد بعض الروايات بأن المتوكل لعنه الله قتل في زمان الهادي عليه السلام إلا أن يقال : إنه فعل ذلك بأمره بعده وهو بعيد . وكذا في الثاني المعتمد هو المعتمد وذلك قول أكثر العلماء والمؤرخين أنه عليه السلام توفي في زمانه . وقال ابن طاووس رحمته الله في كتاب ( الإقبال ) في الصلوات عليهم في كل يوم من شهر رمضان عند ذكره عليه السلام : ( وضاعف العذاب على من شرك في دمه ) : وهو المعتمد والمعتضد برواية ابن بابويه القمي هم شهداء كلهم عليهم السلام فيذكر دعاء الصلوات الذي يقرأ كل يوم من أيام شهر رمضان وأوله :

إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ،  
 لبيك يا رب وسعديك وسبحانك . اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد  
 وآل محمد . إلى أن يذكر الأئمة عليهم السلام مصليا عليهم وذاكرا ظلمتهم :  
 اللهم صل على علي أمير المؤمنين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب  
 على من شرك في دمه . اللهم صل على فاطمة بنت نبيك محمد عليه السلام ووال من والاهما  
 وعاد من عاداهما وضاعف العذاب على من ظلمها والعن من أذى نبيك فيها ..  
 اللهم صل على الحسن والحسين إمامي المسلمين ووال من والاهما وعاد من عاداهما  
 وضاعف العذاب على من شرك في دماهما ..



اللهم صل على علي بن الحسين إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على محمد بن علي إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه و  
ضاعف العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على جعفر بن محمد إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على موسى بن جعفر إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على علي بن موسى إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على محمد بن علي إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف  
العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على علي بن محمد إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف  
العذاب على من شرك في دمه ..

اللهم صل على الحسن بن علي إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه  
وضاعف العذاب على من شرك في دمه .. ) .

ويظهر أن علماء الإمامية رضوان الله تعالى عليهم يكادون يجمعون على أن النبي  
وآله صلوات الله عليهم قد ماتوا قتلى شهداء . هذا هو اعتقادهم ، إلا من توقف على  
روايات شهادتهم عليه السلام لأنه يراها غير قاطعة ، فلا يذهب إلى يقين الشهادة ، كما لا  
يردها . ومنهم الشيخ المفيد رحمته الله .

حيث قال : أما ما ذكره الشيخ أبو جعفر ( الصدوق ) من مضي نبينا والأئمة عليهم السلام  
بالسم والقتل .. فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت . والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن  
والحسين عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالقتل ولم يمض أحدهم حتف أنفه ومن بعدهم مسموما  
موسى بن جعفر عليه السلام ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام وإن كان فيه شك . فلا طريق  
إلى الحكم فيمن عاداهم بأنهم سموا واغتيلوا أو قتلوا صبورا . فالخبر بذلك يجري مجرى  
الإرجاف .

لقد وردت الاخبار التاريخية بنصوص كثيرة باغتيال معاوية بن ابي سفيان للامام الحسن عليه السلام وذلك باستخدام السم لقتل الامام عدة مرات وكان آخرها ، عندما طلب من ملك الروم ان يرسل اليه سما سريع التأثير ووضح بانه يريد لقتل ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يريد زوال ملكهم ، فارسل له سما شديد التأثير. وقد ذكر ذلك الكثير وقالوا :

توفي الامام الحسن عليه السلام متأثرا بالسم الذي دسته له جعدة بنت الاشعث وقد بعث اليها معاوية بالسم ومناها بزواج ولده يزيد ثم نقض عهدها .

وقال ابن سعد في طبقاته :سمه معاوية مرارا وورد في شهادته عليه السلام أنه لما نقض معاوية عهده مع الإمام الحسن عليه السلام وما كان ذلك بغريب على رجل أبوه أبو سفيان وأمه هند وهو طليق ابن طلقاء عمد إلى اخذ البيعة ليزيد ولده المشهور بمجونه وتهتكه وزندقته وما كان شئ أثقل عليه من امر الحسن بن علي عليه السلام فندس إليه السم فتوفي بسببه..وقال المدائني :سقى معاوية الحسن السم أربع مرات.

وقال الحاكم في مستدركه :ان الحسن بن علي سم مرارا.. فقد روي : أن معاوية أرسل إلى ابنة الأشعث وكانت زوجة الحسن عليه السلام وقد عدها بان يزوجه بيزيد ابنه على أن تسم الحسن بن علي . وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فقبلت وسمت الحسن ، فسوغها المال ولم يزوجها منه . اغتيال معاوية للحسن عليه السلام

والنصوص على اغتيال معاوية الحسن بالسم متضاربة كماوضح قضية في التاريخ . ذكرها صاحب الاستيعاب والإصابة والارشاد وتذكرة الخواص ودلائل الإمامة ومقاتل الطالبين والشعبي واليعقوبي وابن سعد في الطبقات والمدائني وابن عساكر والواقدي وابن الأثير والمسعودي وابن أبي الحديد والمرتضى في تنزيه الأنبياء . والطوسي في أماليه والشريف الرضي في ديوانه والحاكم في المستدرک وغيرهم . وقال في البدء والختام : (وتوفي الحسن سنة ٤٩ للهجرة .. سمته جعدة بنت الأشعث بما دسه معاوية إليها ومناها بزواج ولده يزيد ، ثم نقض عهدها ) .

وقال ابن سعد في طبقاته : ( سمه معاوية مرارا ) . وقال المدائني : ( سقى الحسن السم أربع مرات ) . وقال الحاكم في مستدركه : ( ان الحسن بن علي سم مرارا . كل ذلك يسلم حتى كانت المرة الأخيرة التي مات فيها ، فإنه رمى كبه ) .

وقال اليعقوبي : ( ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين : يا أخي ان هذه آخر ثلاث مرات سقيت فيها السم ، ولم أسقه مثل مرتي هذه .. وانا ميت من يومي . فإذا أنا مت فادفني مع رسول الله ﷺ فما أحد أولى بقربه مني ، الا أن تمنع من ذلك ، فلا تسفك فيه محجمة دم ! ) .

وقال ابن عبد البر: (دخل الحسين على الحسن ، فقال: يا أخي اني سقيت السم ثلاث مرات ولم اسق مثل هذه المرة . اني لأضع كبدي . فقال الحسين : من سقاك يا أخي ؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ أتريد أن تقاثلهم ؟ كلهم إلى الله ) .

وقال الطبري في دلائل الإمامة: ( وكان سبب وفاته أن معاوية سمه سبعين مرة فلم يعمل فيه السم فأرسل إلى امرأته جعدة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وبذل لها عشرين الف دينار واقطاع عشر ضياع من شعب السواد ، سواد الكوفة وضمن لها أن يزوجهها يزيد ابنه . فسقت الحسن السم في برادة من الذهب في السويق المقند ) .  
وقال الله عز من قائل : (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم ) .

ورأى كثير من الناس ، ان الشمم الهاشمي الذي اعتاد ان يكون دائما في الشواهد ، كان أليق بموقف الحسين ﷺ منه بموقف الحسن ﷺ . وهذه هي النظرة البدائية التي تفقد العمق ولا تستوعب الدقة . فما كان الحسن في سائر مواقفه ، الا الهاشمي الشامخ المجد ، الذي واكب في مجادته مثل أبيه وأخيه معا ، فإذا هم جميعا أمثلة المصلحين المبدين في التاريخ . ولكل بعد ذلك جهاده ورسالته ومواقفه التي يستمليها من صميم ظروفه القائمة بين يديه وكلها الصور البكر في الجهاد وفي المجد وفي الانتصار للحق المهتمض المغصوب .. وكان احتساء الموت قتلا في ظرف الحسين والاحتفاظ بالحياة صلحا في ظرف الحسن ، بما مهذا به عن طريق هاتين الوسيلتين لضمان حياة المبدأ وللبرهنة على إدانة الخصوم ، هو الحل المنطقي الذي لا معدي عنه ، لمشاكل كل من الظرفين وهو الوسيلة الفضلى إلى الله تعالى وان لم يكن الوسيلة إلى الدنيا . وهو الظفر الحقيقي المتدرج مع التاريخ وان كان فيه الحرمان حالا وخسارة السلطان ظاهرا . وكانت التضحيتان :

تضحية الحسين بالنفس .. وتضحية الحسن بالسلطان هما قصارى ما يسمو اليه الزعماء المبدئيون في مواقفهم الانسانية المجاهدة . وكانت عوامل الزمن التي صاحبت كلا من الحسن والحسين في زعامته ، هي التي خلقت لكل منهما طرفا من أصدقائه وطرفا من أعدائه ، لا يشبه ظرف أخيه منهما ، فكان من طبيعة اختلاف الطرفين اختلاف شكل الجهاديين واختلاف النهايتين أخيرا .

١ - ظروفهما من أنصارهما ومثلت خيانة الأصدقاء الكوفيين ، بالنسبة إلى الحسين عليه السلام خطوته الموقفة في سبيل التمهيد لنجاحه المطرد في التاريخ ولكنها كانت بالنسبة إلى أخيه الحسن عليه السلام يوم مسكن والمدائن عقبته الكؤود التي شلت ميدانه عن تطبيق عملية الجهاد . ذلك لان حوادث نقض بيعة الحسين كانت قد سبقت تعبئته للحرب ، ف جاء جيشه الصغير يوم وقف به للقتال ، منحولا من كل شائبة تضيره كجيش امام له أهدافه المثلى . أما الجيش الذي أخذ موقعه من صفوف الحسن ، ثم فر ثلثاه ونفرت به الدساس المعادية ، فإذا هو رهن الفوضى والانتقاض والثورة ، فذلك هو الجيش الذي خسر به الحسن كل أمل من نجاح هذه الحرب . ومن هنا ظهر أن هؤلاء الأصدقاء الذين بايعوا الحسن وصحبوه إلى معسكراته كمجاهدين ، ثم نكثوا بيعتهم وفروا إلى عدوهم أوثاروا بامامهم ، كانوا شرا من أولئك الذين نكثوا بيعة الحسين قبل ان يواجهوه . وهكذا مهد الحسين لحربه بعد أن نخلت حوادث الخيانة أنصاره جيشا من أروع جيوش التاريخ اخلاصا في غايته وتفاديا في طاعته وان قل عددا . أما الحسن فلم يعد بإمكانه أن يستبقي حتى من أنصارا كافية يطمئن إلى جمعهم وتوجيه حركاتهم لان الفوضى التي انتشرت عدواها في جنوده كانت قد أفقدت الموقف قابلية الاستمرار على العمل .

٢ - ظروفهما من أعدائهما وكان عدو الامام الحسن عليه السلام هو معاوية و عدو الحسين هو يزيد بن معاوية . وللفرق بين معاوية ويزيد ما طفح به التاريخ ، من قصة البلادة والسافرة في ( الابن ) . والنظرة البعيدة العمق التي زعم الناس لها الدهاء في ( الأب ) . وما كان لعداوة هذين العدوين ظرفها المرتجل مع الحسن والحسين ولكنها الخصومة التاريخية التي أكل عليها الدهر وشرب بين بني هاشم وبني أمية . ولم تكن الأموية يوما من الأيام كفوا للهاشمية . وانما كانت عدوتها التي تخافها على سلطاتها وتناونها

دون هوادة وكان هذا هو سر نكرها بإزائها في أفواه الناس وعلى أسلأت أقلام المؤرخين . والافأين سورة الهوى من مثل الكمال ؟ ..وأين انساب الخنا من المطهرين في الكتاب ؟ .

وأين شهوة الغلب وحب الأثرة وألوان الفجور ، من شتيت المزايا في ملكات العقل وسمو الاخلاق وطهارة العنصر وفاق العلوم التي تعاونت على تغذية الفكر الانساني في مختلف مناحي الثقافات العالية ، فأضافت إلى ذخائره ثروة لا تطاول !.

أولئك هم بنو هاشم الطالعون بالنور . . وأين هولاء من أولئك ؟ .

ولم يكن من الاحتمال البعيد ما قدره الحسن بن علي احتمالا قريبا فيما لو اشتبك مع عدوه التاريخي معاوية بن أبي سفيان بن حرب في حرب يانسة مثل هذه الحرب أن تجر الحرب بذولها أكبر كارثة على الاسلام وأن تبديد بمكائدها آخر نسمة تنبض بفكرة التشيع لأهل البيت عليهم السلام ولمعاوية قابلياته الممتازة لتنفيذ هذه الخطة وتصفية الحساب الطويل في التاريخ وهو هو في عدائه الصريح لعلي ولأولاده ولشيعتهم .

وفي الموازنة بين ظروف الحسن وظروف الحسين قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتبه إلى معاوية جوابا : (ولم يمنعا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الاحلاف ومنا سيذا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا سيدة نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب ، إلى كثير مما لنا وعليكم) .

أما الحسين فقد كفي مثل هذا الاحتمال حين كان خصمه الغلام المترف الذي لا يحسن قيادة المشاكل ولا تعبئة التيارات ولا حياكة الخطط ، ثم هو لا يعنيه من الامر الا ان يكون الملك ذا الخزائن ، حتى ولو واجهه الأخطل الشاعر بقوله على رواية البيهقي :

ودينك حقا كدين الحمار بل أنت اكفر من هرمر

وكفى الامام الحسين عليه السلام هذا الاحتمال ، بما ضمنه سيف الارهاب الذي طارد الشيعة تحت كل حجر ومدر في الكوفة وما إليها ، والذي حفظ في غيابات السجون والمهاجر وكهوف الجبال سيلا من السادة الذين كانوا يحملون مبادئ أهل البيت وكانوا يؤتمنون على ايصال هذه المبادئ إلى الأجيال بعدهم . فرأى ان يمضي في تصميمه مطمئنا على خطته وعلى أهدافه وعلى مستقبلهما من أعدائه .

أما الامام الحسن عليه السلام فلم يكن له أن يطمئن على مخلفاته المعنوية طمأنينة أخيه وفي أعدائه معاوية وثالوثه المخيف وخطتهم الناصبة الحقود التي لا حد لفظاعتها في العداوة والحقد .

وأخيرا فقد أفاد الحسين من غلطات معاوية في غاراته على بلاد الله الأمانة المطمئنة ، وفي موقفه من شروط صلح الحسن وفي قتله الحسن بالسّم وفي بيعته لابنه يزيد وفي أشياء كثيرة أخرى ، بما زاد حركته في وجه الأموية قوة ومعنوية وانطباقا صريحا على وجهة النظر الاسلامي في الرأي العام . وأفاد إلى ذلك من مزالق الشاب المأخوذ بالقرود والخمور (خليفة معاوية ) فكانت كلها عوامل تتصرف معه في تنفيذ أهدافه الشيطانية..

لقد كانت الألغام التي وضعها الحسن في الشروط التي أخذها على معاوية الا وسائله الدقيقة التي حكمت على معاوية وحزبه بالفشل الذريع في التاريخ . ومن الصعب حقا أن نميز بعد هذا أي الأخوين عليهما السلام كان أكبر أثرا في جهاده وأشد نفوذا إلى أهدافه وأبعد امعانا في النكاية بأعدائه . ولم يبق مخفيا أن تاريخ نكبات أمية بعد عملية الحسن في الصلح كان متصلا بالحسن ، مرهونا بخططه ، خاضعا لتوجيهه . وأن حادثا واحدا من أحداث تلك النكبات لم يكن ليقع كما وقع ، لولا هذه العملية الناجحة التي كان من طبيعة ظروفها أن تستأثر بالنجاح وكان من طبيعة خصومها ان يكونوا اعوانا على نجاحها من حيث يشعرون او لا يشعرون .

وروى محب الدين الطبري عن قتادة قال :دخل الحسين على الحسن فقال : يا أخي ! إنني سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه المرة ، إنني لأضع كبدي . .

**وصية الامام الحسن لأخيه الحسين عليه السلام:**

لقد سقى الامام الحسن عليه السلام السم مرارا وأحس بالخطر في المرة الأخيرة ، فقال لأخيه الحسين عليه السلام: (اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست واني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل . ثم قال : إذا قضيت نحبي غسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاني أحق به وببيته فان أبوا عليك ، فأنتدك الله بالقرابة التي

قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله ان لا تهريق في أمري محجمة من دم ، حتى تلقى رسول الله ﷺ فختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا ..). فلما حملوه الى روضة رسول الله ﷺ لم يشك مروان ومن معه من بني أمية انهم سيدفونوه عند جده رسول الله ﷺ فتجمعوا له ولبسوا السلاح ولحقهم عائشة على بغل وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب ! وجعل مروان يقول : يا رب هيجاء هي خير من دعة ، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية .. ولأجل وصية الحسن ﷺ مضوا به الى البقيع ودفنوه عند جدته فاطمة بنت أسد . وروى سبط ابن الجوزي بسنده لابن سعد عن الواقدي : انه لما احتضر الحسن قال : ادفنوني عند أبي ( يعني رسول الله ﷺ ) فقامت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينة فمنعوه ! .. قال ابن سعد : ومنهم عائشة وقالت : لا يدفن مع رسول الله أحد ..

وروى أبو الفرج الأموي الأصفهاني عن يحيى بن الحسن انه قال : سمعت علي بن طاهر بن زيد يقول : لما أرادوا دفنه يعني الحسن بن علي ركبنا بغلا واستعونت بني أمية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل : فيوما على بغل ويوما على جمل .. وذكر المسعودي ركوب عائشة البغلة الشهباء وقيادتها الأمويين ليومها الثاني من أهل البيت ﷺ . قال : فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال : يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر . أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء ؟ فرجعت .. واجتمع مع الحسين بن علي خلق من الناس فقالوا له : دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا الا كأكلة رأس ..

فقال عليه السلام: ان أخي أوصى ان لا أريق فيه محجمة دم ولو لا عهد الحسن هذا لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منهم مأخذها وقد نقضوا العهد بيننا وبينهم وأبطلوا ما اشترطنا عليهم لأنفسنا . .

ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . . قال في الإصابة : قال الواقدي : حدثنا داود بن سنان حدثنا ثعلبة بن أبي مالك : شهدت الحسن يوم مات ودفن بالبقيع ، فلقد رأيت البقيع ولو طرح فيه إبرة ما وقعت الا على رأس انسان ! .

كما وان الامام الحسن عليه السلام قد أوصى لآخيه الحسين عليه السلام بأهله وبولده وتركاته وبما كان أوصى به اليه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام ودل شيعته على استخلافه للإمامة من بعده . وتوفي في اليوم السابع من شهر صفر سنة ٥٠ هجري .

وفي كتاب سليم . . كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية : يا معاوية ! إن رسول الله قد أخبرني أن أمته سيخضبون لحيتي من دم رأسي وأني مستشهد وستلي الأمة بعدي وأنك ستقتل ابني الحسن غدرا بالسم وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقول ابني الحسين . وأن الأمة سيلبها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم وخمسة من ولده . . قد رأهم رسول الله يتواثبون على منبره تواب القردة يردون أمته عن دين الله على أدبارهم القهقري .

قال أبو الفرج الأصفهاني : وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فندس اليهما سما فماتا منه . وللدواهي النكر من هذا النوع ، صدماتها التي تهز الشعور وتوقظ الألم وتجاوبت الأقطار الاسلامية أسى المصيبة الفاجعة ، فكان لها في كل كورة مناحة تنذر بثورة وفي كل عقد من السنين ثورة تنذر بانقلاب والله تعالى يقول : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) . وتوفي الامام الحسن عليه السلام وله من العمر ٤٧ عاما وكانت سنة وفاته سنة ٥٠ من الهجرة النبوية والعجيب أن مروان بن الحكم حمل سريره إلى البقيع فقال له الحسين : أتحمل سريره ! أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ فقال مروان :



إني كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال . ولما بلغ معاوية وفاة الحسن عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه ، ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما . فقال بعض الشعراء :

أصبح اليوم ابن هند شامتا      ظاهر النخوة إذ مات الحسن  
يا ابن هند إن تذق كأس الردى      تك في الدهر كشيء لم يكن  
لست بالباقي فلا تشمت به      كل حي للمنايا مرتهن

#### وصيته عليه السلام

رواها الشيخ الطوسي في أماليه عن ابن عباس : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الدن والآخر وأنه خلق كل شيء فقدره تقديرا وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى فأني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفا والدا وأن تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأني أحق به وببيته فإن أبوا عليك فأنتدك الله لقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهريق في أمري محجمة من دم حتى تلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس . وروى الحاكم في المستدرک أنه لما توفي أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهرا . و عن أبي جعفر قال مكث الناس يبكون على الحسن بن علي وعطلت الأسواق، قال الشيخ الطوسي في الأمالي : فلما توفي دعا الحسين ابن عباس و عبد الرحمن بن جعفر و علي بن عبد الله بن عباس فأعانوه على غسله و حنطوه و ألبسوه أكفانه و خرجوا به إلى المسجد فصلوا عليه .

#### الى الرفيق الأعلى :

وثقل حال الإمام الحسن عليه السلام واشتد به الوجع فأخذ يعاني آلام الإحتضار، فعلم أنه لم يبق من حياته الغالية إلا بضعة دقائق فالتفت إلى أهله قائلاً :  
(أخرجوني إلى صحن الدار أنظر في ملكوت السماء ) .

فحملوه إلى صحن الدار ، فلما استقرّ به رفع رأسه إلى السماء وأخذ يناجي ربه ويتضرع إليه قائلاً :

( اللهم إنّي احتسب عندك نفسي ، فإنّها أعزّ الأنفس عليّ لم أصب بمثلها ، اللهم أنس صرعتي وأنس في القبر وحدتي ) . ثم حضر في ذهنه غدر معاوية به ونكته للعهود واغتياله إياه فقال : ( لقد حاقت شربته والله ما وفي بما وعد ولا صدق فيما قال ) .

وأخذ ينلو أي الذكر الحكيم ويبتهل إلى الله ويناجيه حتى فاضت نفسه الزكية إلى جنة المأوى . وكانت شهادته لليلتين بقين من شهر صفر وقيل في السابع منه لسنة ٥٠ للهجرة وسمت إلى الرفيق الأعلى تلك النفس الكريمة التي لم يخلق لها نظير فيما مضى من سالف الزمن وما هوات حلماء وسخاء وعلماً وعطفاً وحناناً وبراً على الناس جميعاً . وروى ارباب السير والتاريخ حيث اخرج الحاكم في مستدرکه على الصحيحين عندما توفي الامام الحسن عليه السلام حزن عليه المسلمون جميعاً في المدينة ومكة وفي العراق حزناً عظيماً حيث رثاه الكثيرون بابيات من الشعر وقد جاء في بعضها :

وقال الشاعر النجاشي في فعل جعدة بنت الأشعث زوجة الامام الحسن عليه السلام بشعره :

جعدة أبكيه ولا تسامي      بعد بكاء المعول الثاكل

لم يل السم على قتله      في الارض من حاف ولا فاعل

وقال الشاعر الاخر في رثاء الحسن المجتبي عليه السلام وقد جاء فيه :

تأسفكم لك من سلوة      يفرح عنك قليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن

وأخرج المسعودي بكتابه مروج الذهب قال محمد بن علي بن حمزة في الحسن عليه السلام :

اكذب الله من نعى حسنا      ليس لتكذيب نعيه ثمن

كنت خليلي وكنت خالصتي      لكل حي من أهله سكن

أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غيبين

بدلتهم منك ليت انهم      أضحوا وبينني وبينهم عدن

وهكذا اخرجه ابو فرج الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين وروى علماء السير فقالوا :

ان محمد ابن الحنفية وهو أخا الامام الحسن عليه السلام وقف على قبره عليه السلام فقال: أبا محمد لنن طالت حياتك ، فلقد فجع مماتك وكيف لا تكون كذلك وانت خامس أهل الكساء وأبن محمد المصطفى عليه السلام وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء عليها السلام ..

وقد رشاه الكثير من شعراء العرب تأثرا لشهادته ومنها في رثاء الحسن السبط عليه السلام:

نصحو له في السر والعلن	نقضوا موافقهم سوى نفر
من لاعج للحقد مكتمن	وبما عليه ضلوعهم طويت
الإيمان مثل الروح للبين	نسبوا إليه الشرك وهو من
من كاظم للغنيط ممتحن	جذبوا مصلاه فذاه أبي
وبحلمه الموفي على القنن	قسما بسؤدده ومحتده
لو لم تكن في الكون	لو شاء أفناهم بمقدرة
مستضعف في الأرض ممتهن	لم يكن لهفي له من واجد كمد
أذن بمن ساواه في المحن	ما أبصرت عين ولا سمعت
شتم الوصي أبيه في أذن	يرعى عداه بعينه ويعي
وأعزهم عبادة الوثن	ويرى أذل الناس شيعته
بالحلم محتفظا على السنن	وقد ارتدى بالصبر مشتلا
من دوح أحمد أيما غصن	حتى سقوه السم فاقتطعوا
وجدا على قلب ابنها الحسن	سما يقطع قلب فاطمة
حزنا عليه كواكب الدجن	وهوى شهيدا صابرا فهوت

ولابد من الإشارة هنا لمظلومية اخرى للامام الحسن عليه السلام مع ائمة البيهقيع بهدم قبورهم عليهم السلام في اليوم الثامن من شوال لسنة ١٣٤٦ للهجرة المصادف ٣٠ - ٣ - ١٩٢٨ للميلاد .. وقد تم هدمها من قبل الوهابيين الحاقدين على ائمة اهل البيت عليهم السلام ..

سلام على قلبك الصبور ولسانك الشكور وسلام على من تضافرت عليها المصائب والكروب وذاقت من النوائب ما تذوب منها القلوب.. السلام على الحسن المسموم المظلوم .. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

## الفصل العاشر

### قالوا في الامام الحسن المجتبي عليه السلام

أفضل ما يمكن أن يتعرف عليه القارئ عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ويرى صفته هو أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه..

فمن حيث الشخصية فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في شخصية الامام الحسن المجتبي:

(أشبهت خلقي وخلقي) / المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٨٥

ومن كان خلقه خلق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالقلوب لا تحن إليه والنفوس لا تانس بجواره حتى من خالفه وانصرف عنه إلى غيره.

وقالت فاطمة الزهراء رضي الله عنها للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (يا رسول الله هذان ابناك فأنتلهمما) ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أما الحسن فنحلته هيبتي وسوددي وأما الحسين فنحلته سخاني وشجاعتي) / الخصال للصدوق: ص ٧٧؛ دلائل الإمامة للطبري: ص ٦٩.

وهذه الهيبة كانت تدخل على نفس القريب والبعيد ممن عرفوا الإمام الحسن عليه السلام. لقد عرف معاصروه ذلك فوصفوه بما استطاعوا ولكن لم يعرفوا حقه.

قال عنه واصل بن عطاء (مؤسس مذهب الاعتزال وهو مذهب كلامي في أصول الدين، نشأ هذا المذهب مطلع القرن الثاني الهجري؛ الملل والنحل: ج ١ ص ٥٧ -

١١٢): كان الحسن بن علي عليه السلام سيماء الملوك وهيبة الأنبياء.

وقال محمد بن إسحاق:

ما تكلم عندي أحد كان أحب إليّ، إن تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي عليه السلام.

وقال الحافظ الذهبي: كان عليه السلام حليماً ورعاً، فاضلاً وكان عليه السلام سيداً، كريماً، ذا سكينه ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً / تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٢١٧.

وقيل له عليه السلام: (فيك عظمة) فقال عليه السلام: في عزة.. (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (سورة المنافقون الآية: ٨) / المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٧٦.

**قال عبد الله بن عروة بن الزبير:**

رأيت عبد الله بن الزبير قعد للحسن بن علي عليه السلام في غداة من الشتاء باردة، قال، فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقاً فغاضني ذلك ففقت إليه فقلت يا عم، قال ما تشاء؟ قال، فقلت: رأيتك فعدت إلى الحسن بن علي فافقت حتى تفسخ جبينك عرقاً؟! قال: يا بن أخي أنه ابن فاطمة عليها السلام لا والله ما قامت النساء عن مثله/تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٤٠؛ تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٢٢٣.

**وذكر ابن خلكان عن ابن عائشة:**

أن رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا سمناً ولا ثوباً ولا دابة منه فمال قلبي إليه فسألت عنه، فقيل هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فامتلى قلبي له بغضا وحسدت علياً أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه وقلت: فعل بك وبأبيك أسهما! فلما انقضى كلامي قال لي: (أحسبك غريباً؟).

قلت: أجل، قال: (مر بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال وأسيناك أو إلى حاجة عاوناك).

قال: فانصرفت عنه ما على الأرض منه أحب إلي منه وما فكرت فيما صنع وصنعت إلا شكرته وخزيت نفسي. (وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٢، ص ٦٨)

**حقوق أهل البيت عليهم السلام علينا:**

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من لم يعرف أمرنا من القرآن الكريم لم ينتكب الفتن) أي أن الموالي الذي لا يعرف إمامة أئمة من أهل البيت عليهم السلام من آيات القرآن الكريم لا يستطيع تجاوز الفتن.

وقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: (لو تلي القرآن حق تلاوته لوجدتمونا فيه مسمين).

فلو تتبع الإنسان آيات القرآن ودقق فيها لوجد أن ذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام واضحاً كما لو كانوا قد ذكروا بالاسم في الآيات الكريمة ومثل هذين النصين يفرضان على كل إنسان أن يدرس القرآن الكريم بهذا اللحاظ ويبدل وسعه في هذا السبيل لمعرفة أئمة أهل البيت ومعرفة حقوقهم وأن لأئمة أهل البيت عليهم السلام حقوق على الأمة الإسلامية ولا بد من التعرف عليها ويمكن أن نوجزها بما يلي:

**أولا : معرفتهم :** لا بد لكل مسلم ومسلمة من معرفة الخليفة الحقيقي للرسول الاكرم ﷺ والذي نصت عليه الايات القرآنية والاحاديث الشريفة والتي نذكر منها آية الانذار ومنذ اول الدعوة الاسلامية نزل قوله تعالى ( وانذر عشيرتک الاقربين ) :  
وقوله تعالى ( انما وليکم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ).. وقال تعالى ( يوم ندعوا كل أناس بامامهم )  
وقال تعالى ( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )  
وقد وردت احاديث كثيرة للرسول الاكرم ﷺ في خلافة علي عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام وهم الائمة الاثني عشر.  
اخرج مسلم في صحيحه عن جابر ابن سمره قال : دخلت مع ابي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول : ( ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ) .  
وروى ايضا ( لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش ) .  
وفي صحيح البخاري عن جابر بن سمره ان النبي ﷺ قال : ( يكون بعدي اثنا عشر اميرا ) . وعند ابي داود وعن طريق اسماعيل بن ابي خالد وعن ابيه عن جابر بن سمره : ( لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة ) وفي كنز العمال عن الرسول ﷺ قال : ( يكون بعدي اثنا عشر خليفة ) ..  
ولقد ورد في نصوص كثيرة من رسول الله ﷺ على امامة اثني عشر اماما من اهل بيته وعينهم بذكر اسمائهم واوصافهم في حديث لجابر ابن عبد الله الانصاري ذكره العامة والخاصة وقد ورد في كتاب ينابيع المودة للحنفى القندوزي قوله ( عن ابن عباس عن الرسول الاكرم ﷺ قوله : ان وصيي علي ابن ابي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين ) ..  
قال ابن عباس للرسول ﷺ : يا محمد سمهم لي فقال ﷺ :  
اذا مضى الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه العسكري فابنه الحجة محمد المهدي ) .

فلا بد للمسلم من معرفة الأئمة الواجب اتباعهم ومعرفة امام زمانه فقد ورد عن الرسول الاكرم ﷺ ( من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية )  
**ثانيا : موالاتهم :** ان معرفة أئمة الحق الهداة غير كاف الا اذا أقرنت بالموالاة لهم بعد الله ورسوله كما ورد في قوله تعالى:(انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقد امرنا الرسول المصطفى ﷺ فيهم فقال:  
 (انما مثل مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)  
 وحديث التمسك باهل البيت (حديث الثقلين) واحاديث كثيرة تشير لموالاة أهل البيت ﷺ وفي ذلك يقول الشاعر :

بأبي خمسة هم جنبوا الرجس وطهروا تطهيرا  
 احمد المصطفى وفاطم أعني عليا وشبرا وشبيرا  
 من تولاهم تولاه ذو العرش ولقاه نضرة وسرورا  
 على مبغضهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيرا

**ثالثا : طاعتهم :** لقد امرنا الله سبحانه وتعالى بطاعة أئمة أهل البيت ﷺ وقد ورد في قوله تعالى(ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)..هذا بالاضافة حبهم ومودتهم وكما قال الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله  
 كفاكم من عظيم الفخر انكم من لم يصلي عليكم لاصلاة له

وورد عن الامام الصادق عليه السلام : ( من عرف حقنا واحبنا فقد احب الله تبارك وتعالى ) .  
 وورد عن الامام الصادق عليه السلام:(ان فوق كل عبادة عبادة وحبنا أهل البيت افضل عبادة).  
 وورد عن الامام الصادق عليه السلام:( وعبادتنا عبدالله ولولانا ما عبد الله ) .

**رابعا: أداء حقهم من الخمس :** لا بد من اعطاء الخمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين من فائض المبالغ قال تعالى ( واعلموا انما غنمتم من شئى فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم النقى الجمعان والله على كل شئى قدير ) .

**خامسا:** الاحسان الى ذريتهم: ورد عن الرسول الاكرم ﷺ قوله:

( اربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، المكرم لذريتي من بعدي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في اموالهم عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه )  
سادسا: مدحهم ونشر فضلهم : ورد عن الامام الصادق عليه السلام : احيوا امرنا رحم الله من احيانا امرنا وقال الشاعر:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

سابعا: زيارة مشاهدهم : ان الائمة عليهم السلام هم شهداء وهم بين مسموم وقتيل وهم احياء عند ربهم يرزقون ، قال تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وقال عليه السلام ( من سلم علي عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلغته سلام الله ) وورد عن الامام الرضا عليه السلام ( ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعا لهم يوم القيامة ).

عن حذيفة بن اليمان قال : ( بينا رسول الله اذ اقبل الحسن بن علي يمشي على هدوء ووقار فنظر اليه رسول الله ، فقال: ( ان جبرئيل يهديه وميكائيل يسدده وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من اضلاعي ، هذا سبطي وقره عيني ، اباي هو وامي ).

وعن انس قال :بينما رسول الله راقدا في بعض بيوته على قفاه اذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي فجنبت احيطه عنه فقال النبي :  
دع ابني وثمره فوادي فان من اذى هذا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله .

ومن جملة وصية الامام علي عليه السلام لابنه الامام الحسن بن علي عليه السلام:

يا بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا ، أردت بوصيتي اياك خصالا منهن : اني خفت ان يعجل بي اجلي قبل ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا ، فتكون كالصعب النفور فإن قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شئ قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك أهل التجارب بغيبة وتجربة ، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأثيه واستبان لك ما أظلم علينا فيه .



ومنها : واعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة ، بعيدا وهولا شديدا وأنت لا غنى بك عن حسن الارتياح وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ، فيكون ثقله وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك ذلك فيؤايفك به حيث تحتاج إليه تغتنمه واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك .  
واعلم يا بني أن أمامك عقبة كؤودا ، مهبطها على جنة أو على نار ، فارتد لنفسك قبل نزولك فليس بعد الموت مستعجب ولا إلى الدنيا منصرف . واعلم يا بني أنك خلقت للأخرة لا إلى الدنيا وللغناء لا للبقاء وأنت لفي منزل قلعة وداربلغة وطريق من الأخرة وأنت طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا تكون بينك وبين الله تعالى ذو نعمة فافعل .

ومنها : ظلم الضعيف أفحش الظلم وربما كان الداء دواء والدواء داء وربما نصح غير الناصح وغش المستصح وإياك والاتكال على المنى ، فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جريت ما وعظك . بادر الفرصة قبل أن تكون غصة . من الفساد إضاعة الزاد . لا خير في معين مهين . سيأتيك ما قدر لك . لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك . إمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وإن أردت قطيعة أخاك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها . لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الاحسان . لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتك ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسونه والرزق رزقان ، رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فإن أنت لم تأته أذاك . ما أقيح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى . إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك . إستدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه . لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا أبلغت في ألمه ، فإن العاقل يتعظ بالقليل وإن البهائم لا تنفع إلا بالضرب الأليم . من ترك القصد جار . ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له . وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده . قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . إذا تغير السلطان تغير الزمان . نعم طارد الهم اليقين ..

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها وائته ومن أبصر بها بصيرته ومن أبصر إليها أعمته .

ومن كلام له عليه السلام من حاسب نفسه ربح . ومن غفل عنها خسر . ومن خاف أمن . ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم . وصديق الجاهل في تعب .

ومنها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص الله به دينك ، إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك ، كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون منفرا ولا مضيعا ، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة ، قد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال : صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا . وأما بعد هذا ، فلا تطولن احتجابك من رعبتك ، فإن احتجاب الولاية عن الرعية ، شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور . والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ، إنما الوالي بشر لا يعرف ما تواري عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه ، أو فعل كريم تسديه ، أو مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة ، أو طلب إنصاف في معاملة . ثم أن للوالي خاصة وبطانة فيهم استنثار وتطاول وقلة إنصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم ، فيكون مهناً ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة . وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يتقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة . وإن ظننت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرک واعدل عنهم ظنونهم بإصهارك فإن في ذلك إعدارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق . ولا تدفعن

صالحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك . وليكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة ، أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شئ في الناس أشد عليه اجتماعا مع تفريق أهوائهم وتشتيت أرائهم ، من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب الغدر ولا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي ، قد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون إلى منعه ويستفيضون إلى جواره ولا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه.

وقال ابن الزبير في الامام الحسن عليه السلام: ( والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي).  
وقال محمد بن اسحق: (ما بلغ أحد من الشرف بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغه الحسن بن علي). كان كريما يجيب السائل وينسب له القول:

نحن أناسٌ سؤالنَا حُضِلَ يرفع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل

وقال الطبرسي : روى سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : قال لي معاوية : ما أشد تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك ، لولا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها ، قال : فغضبت من مقالته وأخذني ما لا أملك ، فقلت : إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمهما بلى والله هما خير مني وأبوهما خير من أبي وأمهما خير من أمي ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته . فقال معاوية وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر عليه السلام وابن عباس وأخيه الفضل : هات ما سمعت ، فوالله ما أنت بكذاب ، فقال : إنه أعظم مما في نفسك ، قال : وإن كان أعظم من أحد وحرى ، فإنه ما لم يكن أحد من أهل الشام لا أبالي ، أما

إذا قتل طاغيتكم وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه ، فلا نبالي ما قلتم ولا يضرنا ما ادعيتكم . قال : سمعت رسول الله ( ﷺ ) يقول :

أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه وعلي بين يديه في البيت والحسن والحسين وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد وفي البيت فاطمة (ع) وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام وضرب رسول الله ( ﷺ ) على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثا ثم نص بالإمامة على الأئمة تمام الإثني عشر (ع) ثم قال (ع) : ولأمتي إثنا عشر إمام ضلالة كلهم ضال مضل عشرة من بني أمية ورجلان من قريش ، وزر جميع الإثني عشر وما أضلوا ، في أعناقهما ثم سماهما رسول الله ( ﷺ ) وسمى العشرة معهما . قال : قسمهم لنا ، فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أولهم مروان . قال معاوية : لئن كان ما قلت حقا لقد هلكت وهلكت الثلاثة قبلي وجميع من تولاهم من هذه الأمة ولقد هلك أصحاب رسول الله ( ﷺ ) من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم ، قال ابن جعفر : فإن الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله ( ﷺ ) . .

من رواية الإمام الحسن المجتبي (ع)

ابن أبي ليلى:

عبدالرحمن بن أبي ليلى، من أكابر التابعين بالكوفة. سمع من أمير المؤمنين (ع) وأبوه أبو ليلى كان من الصحابة شهد وقعة الجمل ومعه راية الإمام علي (ع). قُتِل عبدالرحمن بن أبي ليلى في وقعة (دير الجماجم) في محاربة الحجاج الثقفي سنة ٧٣ هجرية.

روى عن الإمام الحسن المجتبي (ع) عدة روايات، منها: أنه قال: قال رسول الله ( ﷺ ) : الزُّمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَوَدُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا. والذي نفسي بيده، لا ينتفع عبدٌ بعمله إلا بمعرفة حقنا/ المحاسن للبرقي ٦١ / ح ١٠٥

الباب 81 ثواب مودة آل محمد .

## ابن أبي هالة:

روى عن النبي ﷺ بالواسطة ويحتمل أن يكون أخا هند بن أبي هالة الذي شهد بدرًا والمشاهد الأخرى، كما شهد مع الإمام عليّ ﷺ: الجمّل وصقّين والنهروان وسكن البصرة وثوقي بها. وابن أبي هالة هو الذي روى عن الحسن المجتبيّ ﷺ أنّه قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً للنبيّ ﷺ: أنا أشتهي أن تصف لي منه شيئاً؛ لعليّ أتعلق به. فقال:

كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع وأقصر من المشدّب، عظيم الهامة، رجل الشّعْر، إن انفردت عقيقته انفرد، والأفلا يجاوز شعْرُه شحمة أذنيه إذا هو وقره، أزهر اللون واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن.. له نورٌ يعلوه، كثّ اللحية، سهل الخدين.. كأن عنقه جيد ذمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، أعلى الصدر، طويل الزندين رحب الراحة.. يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً، خافض الطّرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يبدّر من لقيه بالسلام.

قال ﷺ فقلت: فصّف لي منطقَه، فقال: كان ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، طويل السكت، لا يتكلّم في غير حاجة، يتكلّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً لئناً ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظّم عنده النعمة وإن دقت، لا يذمّ منها شيئاً، ولا تُغضبُه الدنيا وما كان لها. / معاني الأخبار للشيخ الصدوق ٨ - ٨١ / ح ١.

## ابن شهاب:

أبو بكر محمّد بن مسلم، الفقيه المدني التابعي المعروف. قيل: لقي عشرة من الصحابة وروى عنه جماعة وعرفه ابن حجر بقوله: محمّد بن مسلم بن عبيدالله القرشيّ الزهريّ الفقيه أبو بكر الحافظ المدنيّ عالم الحجاز والشام وقال النسائي: أحسن أسانيد تُروى عن رسول الله ﷺ: الزهريّ عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عن جدّه.

روى أخباراً عن الإمام السجّاد عليّ بن الحسين ﷺ وأما عن الإمام الحسن المجتبيّ ﷺ.. فقد قال ابن شهاب: كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة، كلّم معاويةً وأمّره أن يأمر الحسن بن عليّ أن يقوم فيخطب الناس، فكره ذلك معاويةً وقال: ما

أريد أن يخطب، فقال عمرو: ولكني أريد أن يبدو عيّه (أي عجزه) في الناس فإنه يتكلم في أمور لا يدري ما هي! فلم يزل بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس وأمر رجلاً فنادى الحسن بن علي فقال: فم يا حسن فكلم الناس. فقام الحسن فتشهد في بديهة أمر.. فقال:

أما بعد أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا، إن لهذا الأمر مدة وإن الدنيا دار دول وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: (وإن أدري أقرب أم بعيد ما تؤعدون\* إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون\* وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين).. فلما قالها قال له معاوية: اجلس.

ثم خطب معاوية ولم يزل صرماً على عمرو وقال: هذا عن رأيك! ترجمة الإمام الحسن ﷺ من تاريخ دمشق لابن عساكر والآيات في سورة الأنبياء: ١٠٩ - ١١١ .  
إبراهيم بن عبدالله:

ابن حسين بن عثمان بن معلّى بن جعفر، الذي روى عنه محمد بن منصور. أما روايته عن الإمام الحسن السبط ﷺ فهي أنه ﷺ سأل جدّه رسول الله ﷺ يا رسول الله، ما لمن زارنا؟

قال: من زارني حياً أو ميتاً أو زار أبك حياً أو ميتاً، أو زار أخاك حياً أو ميتاً، أو زارك حياً أو ميتاً.. كان حقاً عليّ أن أستنفذه يوم القيامة/ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٤٠: ٦ .

أبو الأحوص:

عرفه النجاشي في رجاله هكذا: داود بن أسد بن أعقر، أبو الأحوص المصري، شيخ جليل فقيه متكلم، من أصحاب الحديث ثقة ثقة. وأبوه أسد بن أعقر من شيوخ أصحاب الحديث الثقات وله كتب، منها كتاب الإمامة قال ابن حجر: أبو الأحوص، روى عن أبي داود وأبي أيوب وأبي ذرّ وعنه الزهري، ذكره ابن جبان في (الثقات).

وروايته عن الإمام الحسن ﷺ أنه قال: بينما امير المؤمنين ﷺ في أصعب موقف بصقين، إذ أقبل عليه رجل من بني دودان فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنة؟

فقال: . كانت إمرة شحنت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ولنعم الحكم الله  
والزعيم محمد ﷺ .. بنس القوم من خفصني وحاولوا الأذهان في دين الله، فإن تُرْفَع  
عنا محن البلوى أمهلهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تأس على القوم  
الفاسقين! إليك عني يا أبا بني دودان./ علل الشرائع للشيخ الصدوق ١: ١٣٩ .  
أبو إسحاق السبّعي:

هو عمرو بن عبدالله بن علي الكوفي الهمداني، من أعيان التابعين. كان من ثقات علي  
بن الحسين ﷺ وقُبِضَ وله تسعون سنة. وقال الحميدي: مات سنة ١٢٦ هجرية له  
روايات عن الإمام الحسن ﷺ منها:

خطب الحسن بن علي ﷺ في صبيحة الليلة التي قُبِضَ فيها أمير المؤمنين ﷺ فحمد  
الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال:

لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون بعمل ولا يُدرکه الآخرون بعمل، لقد  
كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه. كان رسول الله ﷺ يوجهه برأيه، فيكفّه  
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ولقد توفّي ﷺ في الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم، وفيها قُبِضَ يوشع بن نون  
وصي موسى ﷺ وما خُلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمانه درهم فضلت عن عطائه،  
أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنفته العيرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: (أنا ابنُ البشير، أنا ابنُ النذير، أنا ابنُ  
الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابنُ السراج المنير، أنا من أهل بيتِ أذهب الله عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيتِ فرض الله موتهم في كتابه فقال تعالى (قل لا  
أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً) فالحسنة  
موتنا أهل البيت. ثم جلس، فقام عبدالله بن عباس رحمه الله بين يديه فقال:

معاشر الناس، هذا ابنُ نبيكم ووصي إمامكم، فبايعوه.

فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا!..

وبادروا إلى البيعة له بالخلافة وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان  
سنة أربعين من الهجرة، فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبدالله بن العباس إلى  
البصرة ونظر في الأمور./ الإرشاد للشيخ المفيد ١٦٩ .

### أبو برزّة الأسلمي:

قال الأردبيلي في ( جامع الرواة ): أبو برزّة من الأصفياء من أصحاب عليّ ؑ اسمه فضلة بن عبيد. وقال الخطيب البغدادي في ( تاريخ بغداد ): شهد مع عليّ فقاتل الخوارج بالنهروان وغزا بعد ذلك خراسان فمات بها. قيل: إنّه مات بنيسابور أو غيرها سنة ٦٤ هجرية.

قال أبو برزّة الأسلمي: وُلد للحسن بن عليّ ؑ مولود، فأنته قريش فقالوا: يَهْنِكُ الفارس، فقال: وما هذا من الكلام؟! قولوا: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ الله به أشدّه ورزقك برّه. / الكافي للكليني ١٧:٦

### أبو جميلة:

عده الأردبيلي في ( جامع الرواة ) من أصحاب أمير المؤمنين ؑ وقال: أبو جميلة عنبسة بن جبير، روى عن عبدالأعلى.

قال: خرج الحسن بن عليّ يصلي بالناس وهو بالكوفة، فطعن بخنجر في فخذه فمرض شهرين، ثمّ خرج فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا؛ فإننا أمراؤكم وضيغانكم وأهل البيت الذين سمى الله في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) / شواهد التنزيل للحسكاني ١٧:٢ - ١٨.

### أبو الجوزاء:

عرّفه النجاشي في رجاله قانلاً: منبّه بن عبدالله، أبو الجوزاء التميمي، صحيح الحديث، له كتاب نوادر. قال أبو الجوزاء: جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن آية إلا وقد سألته عنها. خرج إلى دير الجماجم فقتل فيها سنة ٨٠ هجرية.

روى عن الإمام الحسن ؑ أنه قال: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهنّ في قنوت الوتر: اللهمّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ وَقِنِي شَرًّا مَا قَضَيْتَ؛ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. / بشارة المصطفى لشيعته المرتضى لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (من علماء الإمامية في القرن السادس الهجري) ٣١٧، سنن النسائي ٣:٢٤٨، التدوين أخبار قرين لمحمّد بن حسن القزويني ١:٢٤٧، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٢:٣٠٠.



## أبو الحوراء السَّعدي:

قال ابن حجر: ربيعة بن شيبان السَّعدي، أبو الحوراء البصري. روى عن الحسن بن علي عليه السلام وعنه يزيد بن أبي مريم وغيره. وقال النسائي: ثقته. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. له روايات عديدة عن الإمام الحسن عليه السلام منها قوله:

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دَعُ ما يربُّك إلى ما لا يربُّك؛ فإنَّ الصدق طمانينة وإنَّ الكذب ريبة/ المستترك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٩٩: ٤  
وقال عليه السلام: سمعتُ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

من أدمن الاختلاف إلى المساجد، أصاب: أخاً مُستفاداً في الله عزَّ وجلَّ وعلماً مستطرفاً وكلمةً تدعوه إلى الهدى وكلمةً تصرفه عن الردى وتترك الذنوب حياءً وخشية، أو نعمةً أو رحمةً منتظرة / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي 22:2  
أبو الطُّفيل:

هو عامر بن واثلة روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه معروف بن خربوذ. قيل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جماعة من الصحابة وروى عنه جمع من المحدِّثين وكان الخوارج يرمونه باتِّصاله بالإمام علي عليه السلام وقوله بفضله وفضل أهل بيته قال يعقوب بن سفيان في تاريخه: إنَّ أبا الطفيل يقول: كنتُ يوم بدرٍ قد شدتُ عليَّ الإزار وأنقل اللحم من السهل إلى الجبل. قال مسلم: مات أبو الطفيل سنة مئة، وهو آخر من مات من الصحابة. روى أبو الطفيل قائلًا: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام وذكر أمير المؤمنين فقال: أمير الصديقين والشهداء والصالحين. ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي صلى الله عليه وسلم. ثم تلا هذه الآية قول يوسف: (وَاتَّبَعْتُ مَلَّةَ آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ) وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الذي أرسل رحمةً للعالمين وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودَّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم: (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودَّة في القُربى ومن يقترف حسنةً ..) واقتراف الحسنة مودَّتُنا./ أمالي الطوسي (١: ٢٧٥ - ٢٧٦ والآيتان: في سورة يوسف: ٣٨ وسورة الشورى: ٢٣).

أبو وائل الكوفي:

أدرك النبي ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة ومات بعد (دير الجماجم) سنة ٨٢ هجرية. وله رواية عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ أنه قال:  
جاءت امرأة إلى النبي ﷺ معها ابناها فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد تمرّة فأكلها، ثم نظرا إلى أمهما، فشقت التمرة باثنين فأعطت كل واحد منهما نصف تمرّة فقال رسول الله ﷺ: رحمها الله برحمتها ابنيها/أخبار إصفهان لأبي نعيم الإصفهاني ٤٥:١ .

الاصبغ بن نباتة:

هو من كبار أصحاب أمير المؤمنين عليّ ﷺ وخواصه ومواليه. ورد ذكره في كتب رجال الحديث وسيرة العلماء معظماً مُبجلاً ممدوحاً، عظيم الشأن كريم المنزلة جليل القدر أثنى عليه المؤلفون في كتبهم وآثارهم. وعده ابن حجر من أصحاب الإمام الحسن ﷺ ورواته.

ومن رواياته، أنّ الإمام الحسن ﷺ قال: سمعتُ جدّي رسول الله ﷺ يقول: إنّ في الجنة شجرة يُقال لها (شجرة البلوى)، يُوتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يُرفع لهم ديوان ولا يُنصب لهم ميزان يُصَبّ عليهم الأجر صنباً. وقرأ: (إنّما يُوقى الصابرون أجرهم بغير حساب). / أخبار إصفهان لأبي نعيم الإصفهاني ٤٥:١ والاية في سورة الزمر: ١٠ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي 8:193 ، 2:305

أنس بن مالك الأنصاري:

خادم رسول الله ﷺ وهو الذي دعا له النبي ﷺ بطول عمره وكثره ماله وولده فبقي إلى أيام عمر بن عبدالعزيز وله عشرون من الذكور وثمانون من الإناث وكانت شجراته كلّ حول ذات ثمرتين.

أنكر أنس حديث الغدير، فابتلي بالبرص، فقيل له في ذلك فقال: هي دعوة العبد الصالح يعني عليّ بن أبي طالب ﷺ. كما ابتلي بالعمى وشدة الظمأ لكتمانته الشهادة على تكلم أصحاب الكهف مع الإمام عليّ ﷺ فكان يكفر عن صومه حتّى فارق الدنيا.  
وقد رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: ما حملك على أن لا تُؤدّي ما سمعت منّي في عليّ بن أبي طالب حتّى أدركتكَ العقوبة؟! ..

روى أنس أن جارية للإمام الحسن عليه السلام حثته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حُرّة لوجه الله. قال أنس: فقلت له في ذلك ( أي اعترضت ) فقال: أدبنا الله تعالى فقال: ( إذا خيئتم بتحية فحيوا بأحسن منها ) وكان أحسن منها إعتاقها. / مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 2: 156

**جابر بن عبدالله الأنصاري:**

من كبار الصحابة ومن المنقطعين إلى أهل البيت عليهم السلام يروي فضائلهم ومناقبهم. روى الكشي بإسناده عن أبي الزبير قال: رأيت جابر بن عبدالله يتوكأ على عصاه وهو يدور في سكك المدينة ومجالسها ويقول: عليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر.. يا معشر الأنصار، أدبوا أولادكم على حب عليّ. وفي رواية أنه قال: أما والله، إنّا كنا لنعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بيغضهم علياً عليه السلام.

توفي رحمه الله سنة ٧٧ هجرية وله أربع وتسعون سنة..

قيل: وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة المنورة. ولجابر أخبار كثيرة مبنوثة في كتب الرجال والسيره كذا روى عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أنه قال لرجل: يا هذا، لا تجاهد الطلب جهاد العدو ولا تتكل على القدر أنكال المستسلم، فإن إنشاء الفضل من السنة، والإجمال في الطلب من العفة.. وليست العفة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً؛ فإن الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المأثم. / بحار الأنوار للشيخ المجلسي ١٠٣: ٣٥.

وورد عنه: (مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، صدق البأس، إعطاء السائل، حُسن الخلق، المكافاة بالصنائع، صلة الرحم، التذم على الجار، معرفة الحق للصاحب، قري الضيف ورأسهن الحياء. / تاريخ يعقوبي ٢: ٢١٥).

#### الحارث الأعور الهمداني:

من كبار أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وخواصه وأنصاره. عظيم الشأن رفيع المنزلة كبير القدر. يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له: يا أمير المؤمنين، أحب أن تُكرمني بأن تأكل عندي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: على أن لا تتكأ لي شيئاً. فدخل، فاتاه الحارث بكسرة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يأكل، فقال له الحارث: إن معي دراهم وأظهرها وإذا هي في كُمه.. فإن أدبت لي اشتريث لك، فقال له أمير المؤمنين

ﷺ: هذه ممّا في بيتك.

وأخذ ﷺ يوماً بيد الحارث وقال له: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال لي وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبخجرتة (يعني عصمته) من ذي العرش تعالى وأخذت أنت يا عليّ بخجرتي وأخذ ذريتك بحجرتك وأخذ شيعتكم بحجرتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟! وما يصنع نبيّه بوصيّه!؟

خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت (قالها ثلاثاً). فقام الحارث يجزّ رداءه ويقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني. وقد أخذ هذا المعنى السيّد الحميريّ فقال:

قول عليّ لحارث عَجَبٌ كم ثمّ أعجوبة له حملاً  
يا حار همدان من يموت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً  
يعرفني طرّفه وأعرفه بعينه وأسمه وما عملاً  
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تحف عثره ولا زلاً

ويروي الحارث أيضاً قائلاً: أتيت أمير المؤمنين ﷺ ذات يوم نصف النهار، فقال: ما جاء بك؟ قلت: حُبك والله، قال: إن كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن: حين تبلغ نفسك هذه وأوماً بيده إلى حنجرته وعند الصراط وعند الحوض. أمّا رواياته عن الإمام الحسن المجتبيّ ﷺ فعديدة، منها:

قال: قال عليّ للحسن ابنه ﷺ في مسائله التي سألتها عنها: يا بنيّ، ما السّفه؟ فقال: اتّباع الدّناءة ومصاحبة الغوّاة. ما الفقر؟ قال: الحرص والشّره. ما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر. /معاني الأخبار للشيخ الصدوق .

**حذيفة بن اليمان:**

كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ ومن أولياء أمير المؤمنين ﷺ قال ابن حجر: أسلم حذيفة هو وأبوه وأرادا حضور بدر، فأخذهما المشركون وشهدا أُخداً فقتل اليمان. سكن حذيفة الكوفة وكان صاحب سرّ رسول الله ﷺ.

مناقبه كثيرة وكانت له فتوحات في الدينور وماسيدان وهمدان. أنكر على عثمان في مواضع عديدة وكان والياً على المدائن في أيامه، فلما قُتل عثمان أقرّه أمير المؤمنين

عليّ ﷺ على عمله وكتب عهده إليه وإلى أهل المدائن وكان فيما كتبه إليهم: قد وثيت  
أموركم خذيفة بن اليمان وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه.  
روى الكشي بإسناده إلى الإمام الرضا ﷺ ذكر أنّ خذيفة لما حضرته الوفاة وكان آخر  
الليل قال لابنته: أية ساعة هذه؟ قالت: آخر الليل، قال: الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ  
ولم أوال ظالماً على صاحب حق ولم أعاد صاحب حق.  
قال ابن نمير: مات خذيفة بن اليمان سنة ٣٦ هجرية.

روى عن النبي ﷺ أنّه قال: إنّ الله تعالى أوحى إليّ: يا أبا النبيّين، يا أبا المرسلين،  
يا أبا المنذرين، أنذّر قومك ألا يدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بقلوب سليمة والسّن صادقة  
وأيد نقيّة وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأحد عندهم مظلمة؛ فإني ألغنه ما  
دام قائماً بين يديّ يصليّ، حتّى يردّ تلك المظلمة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به  
وأكون بصره الذي يُبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيّين  
والصديقين والشهداء والصالحين.

روى عن الحسن بن عليّ ﷺ أنّه قال: من لم يحفظ هذا الحديث كان ناقصاً في مروّته  
وعقله قلنا: وما ذاك يا ابن رسول الله؟ فبكى وأنشأ يحدثنا فقال:

لو أنّ رجلاً من المهاجرين أو الأنصار يطلع من باب مسجدكم هذا ما أدرك شيئاً ممّا  
كانوا عليه إلا قبلتكم هذه. ثمّ قال: هلك الناس ثلاثاً بقول ولا فعل ومعرفة ولا صبر  
ووصف ولا صدق ووعد ولا وفاء. مالي أرى رجلاً ولا عقول وأرى أجساماً ولا  
أرى قلوباً، دخلوا في الدين ثمّ خرجوا منه وحرّموا ثمّ استحلّوا وعزّفوا ثمّ أنكروا!  
وإنّما دين أحديكم على لسانه ولننّ سألته: هل يؤمن بيوم الحساب؟ قال: نعم. كذب  
ومالك يوم الدين، إنّ من أخلاق المؤمنين قوّة في دين وحرماً في لين وإيماناً في يقين،  
وحرصاً في علم وشفقة في مقت وجلماً في حكم وقصداً في غنى وتجملاً في فاقة  
وتحرّجاً عن طمع وكسباً من حلال وبرّاً في استقامة ونشاطاً في هدى ونهياً عن شهوة.  
إنّ المؤمن عوّاذ بالله لا يحيف على من يبغض ولا يائثم فيمن يحب ولا يضيّع ما  
استودع ولا يحسد ولا يطعن ويعترف بالحق وإن لم يُشهد عليه ولا يناز بالآلقاب، في  
الصلاة متخشّع وإلى الزكاة مسارع وفي الزلّات وقور وفي الرخاء شكور، قانع بالذي  
عنده، لا يدّعي ما ليس له، لا يجمع في قنط ولا يغلبه الشخ عن معروفٍ يريده، يخالط

الناس ليعلم ويناطق ليفهم وإن ظلم أو بُغي عليه صبر، حتى يكون الرحمان الذي ينتصر له./ اعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي ١٣٦ - ١٣٧ .

### الحسن البصري:

الحسن بن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أمه (خيرة) مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ .

قال ابن أبي الحديد: وممن قيل فيه إنه يُبغض علياً ﷺ ويذمه: الحسن بن أبي الحسن البصري. ورؤي أنه كان من المخدلين عن نصره الإمام علي ﷺ بعد فراغه من وقعة الجمل رأى أمير المؤمنين ﷺ الحسن البصري يتوضأ فقال له: يا حسن أسبغ الوضوء فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون الشهادتين يصلون الخمس ويسبغون الوضوء!

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: قد كان ما رأيت فما منعك أن تُعين علينا عدونا؟! فقال الحسن البصري: لقد خرجت في أول يوم وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من (الخريبة) موضع بالبصرة نادى مناد: يا حسن ارجع؛ فإن القاتل والمقتول في النار! فرجعت دُعراً وكذلك في اليوم الثاني. فقال له الإمام ﷺ: صدقت، أتدري من ذلك المنادي؟ قال: لا، قال: ذلك أخوك إبليس! وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار. فقال الحسن: الآن عرفت أن القوم هلكي/الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي ٩٢ عنه بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٢: ١٤١ / ح ١

أما ما رواه عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ فهو أن الحسن البصري كتب إلى الإمام الحسن ﷺ: أما بعد، فإنكم معشر بني هاشم الفلأج الجارية في اللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح ﷺ التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون... كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي أبائك.

فكتب إليه الإمام الحسن ﷺ: أما بعد، فإننا أهل بيت كما ذكرت عند الله وعند أوليائه، فأما عندك وعند أصحابك.. فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي

هو خير ؟ ! ) وكان من جوابه ﷺ له:

وصل إلي كتابك ولو لا ما ذكرته من خيرتك وخيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك. أما بعد: فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أن الله يعلمه، فقد كفر. ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر. إن الله لم يُطع مكرهاً ولم يُعص مغلوباً، ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدَرهم، بل أمرهم تخبيراً ونهاهم تحذيراً. فإن انتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا أزموا كرهاً، بل من عليهم بأن: بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم، لا جبراً لهم على ما أمرهم به فيكون كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه والله الخجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين والسلام على من اتبع الهدى. تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني.

**الحسن بن زيد بن الإمام الحسن ﷺ:**

قال ابن حجر: الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي أبو محمد المدني، روى عن أبيه وابن عمه عبدالله بن الحسن المثني وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب. وروى عنه ابنه إسحاق ومالك وذكره ابن حبان في (الثقات). وهو جد المحدث عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني المدفون بالرّي جنوب طهران. تُوفي سنة ١٦٨ هجرية. من رواياته.. أن الإمام الحسن ﷺ لما أصيب الإمام عليّ ﷺ (أي قُتل) خطب فقال: أيها الناس، قد أصيب هذه الليلة رجلٌ ما سبقه الأولون بعلم ولا يُدركه الآخرون بعمل، ما ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً (أي خادمة) لأهله.. كان رسول الله ﷺ يقدمه أو يبعثه يقاتل، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ما يرجع حتى يفتح الله له.

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ (اتبعته ملة اباني إبراهيم وإسحاق ويعقوب) فالجد في كتاب الله أب.

ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه وابن السراج المنير، أنا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ونحن أهل البيت الذين كان جبرئيل فيهم ينزل ومنهم يصعد، نحن

أهل البيت الذين افترض الله مودتنا وولايتنا، قال الله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) واقتراف الحسنه ولايتنا ومودتنا أهل البيت./ تفسير فرات الكوفي ٧٢ في ظل الآي ٢٣ من سورة الشورى .  
الحسن بن عبدالله المحض:

ابن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. أمه فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام. له أخبار كثيرة مع بني العباس. أما رواياته عن الإمام الحسن عليه السلام فمنها قوله عليه السلام: جاء نَفَرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم وكان فيما سأله أن قال له: لأي شيء سُميت محمداً وأحمدَ وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي ﷺ: أما محمداً.. فأني محمودٌ في الأرض، وأما أحمداً.. فأني محمود في السماء وأما أبو القاسم.. فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار؛ فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار ويقسم قسمة الجنة؛ فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة. وأما داعي فأني أدعو الناس إلى دين ربّي عز وجل وأما النذير.. فأني أنذر بالنار من عصائي وأما البشير فأني أبشّر بالجنة من أطاعني/ معاني الأخبار للشيخ الصدوق/ ٥١ - ٥٢ / ح ٢ .

وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: جاء نَفَرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: لأي شيء أمر الله بالاعتسال من الجنابة ولم يأمر من الغائط والبول؟

فقال رسول الله ﷺ: إن آدمَ لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرقٍ وشعرة في جسده، فأوجب الله عز وجل على ذريته الاعتسال من الجنابة إلى يوم القيامة والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فعليهم في ذلك الوضوء. قال اليهودي: صدقت يا محمداً./ علل الشرائع للشيخ الصدوق ١: ٢٦٧ .

وعن الحسن بن عبدالله المحض كذلك عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب قال جاء نَفَرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فقال له: أخبرتني عن تفسير ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ) فقال النبي ﷺ:

علم الله عز وجل أنّ بني آدم يكذبون على الله عز وجل، فقال: سبحان الله! براءة مما



يقولون. وأما قوله: الحمد لله، فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته، فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد وهو أول كلام، لو لا ذلك لما أنعم الله عز وجل على أحد بنعمته. وقوله: لا إله إلا الله يعني وحدانيته لا يقبل الله الأعمال إلا بها وهي كلمة التقوى يُنقل الله بها الموازين يوم القيامة. وأما قوله: الله أكبر، فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبها إلى الله عز وجل، يعني أنه ليس شيء أكبر منه ولا تصح الصلاة إلا بها؛ لكرامتها على الله عز وجل وهو الاسم الأعز الأكرم. قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سبحان الله، سبح معه ما دون العرش، فيعطى قائلها عشر أمثالها. إذا قال: الحمد لله، أنعم الله عليه بنعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا (الحمد لله) وذلك قوله عز وجل: (دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَجْرٌ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). وأما قوله: لا إله إلا الله، فتمنُّها الجنة، وذلك قول الله عز وجل: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!) قال: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة؟! فقال اليهودي: صدقت يا محمد. / علل الشرائع للشيخ الصدوق ١: ٢٣٩ والآيتان: في سورة يونس: ١٠ وفي سورة الرحمن: ٦٠.

### خَيْثِمَةُ بِنِ خَيْثِمَةَ:

قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): خَيْثِمَةُ بِنِ خَيْثِمَةَ اسمه عبدالرحمان، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وروى عنه الأعمش وجابر الجعفي وذكره ابن حبان في (الثقات). قال خَيْثِمَةُ: كان الحسن بن عليٍّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له: يا ابن رسول الله، لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وهو يقول: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فأحب أن ألبس أجود ثيابي. / تفسير العياشي ٢: ١٤.

زادان: قال ابن حجر زادان، أبو عبدالله ويُقال: أبو عمرة الكندي، مولا هم الكوفي البزاز. روى عن: عمر وعن الإمام عليٍّ عليه السلام وسلمان وعنه روى: أبو صالح السمان وأبو اليقطان والمنهال بن عمر. قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: كان زادان ثقة كثير الحديث.

روى زادان عن الإمام الحسن بن عليٍّ عليه السلام أنه قال: لما نزلت آية التطهير، جمَعنا

رسول الله وإياه في كساءٍ لأم سلمة خبيري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. / شواهد التنزيل للحسكاني ١٧: ٢ - ١٨، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي الشافعي ٣٠٢ / ح ٣٤٦ .

زيد بن الإمام الحسن عليه السلام:

كان أكبر أولاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وأسنهم وكان جليل القدر كريم الطبع كثير البر، قصده الناس من الأفاق لطلب فضله.

عزف به ابن حجر فقال: زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، روى عن: أبيه وجابر وابن عباس وعنه: ابنه الحسن وعبدالرحمان بن الوليد. ذكره ابن حبان في (الثقات) وكان من سادات بني هاشم، وكان يتولى صدقات رسول الله ﷺ.

له أخبار كثيرة، توفي سنة تسعون سنة تقريباً وهو جد المحدث المعروف السيد عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني المدفون بالري جنوب طهران.

روى عن أبيه الإمام الحسن الزكي عليه السلام أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود ما نجد وأن نضحّي بأسمن ما نجد البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار. / المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٤: ٢٣٠ .

سفيان بن حسان:

الهمداني الكوفي، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام له رواية عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام مذكورة في باب الإمامة قال:

سمعتُ أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب الله الغالبون وعترته رسوله الأقربون وأهل بيته الطيبون الطاهرون وأحد الثقلين اللذين خلفها رسول الله في أمته والتالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره لا بظن تأويله، بل بتيقن حقايقه، فأطيعونا؛ فإن طاعتنا معروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة. قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئٍ فردوه إلى الله والرسول) (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر

منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم).

وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان؛ فإنه لكم عدوٌّ مبين، فتكونوا كأولياته الذين قال لهم: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جازٍ لكم، فلما ثرأت الفئتان تكصن على عقيبته وقال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) فنلقون إلى الرماح وذراً وإلى السيوف جزراً، وللمعد حطماً وللسهام غرضاً، ثم (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) / أمالي الشيخ المفيد 214 - 215 والآيات على التسلسل: سورة النساء: 59، سورة النساء: 83، سورة الأنفال: 48، سورة الأنعام: 108 .  
**سُلَيْم بن قَيْس الهَلَالِي:**

العامري الكوفي، من أصحاب وخواص أمير المؤمنين ﷺ طلبه الحجاج ليقتله فهرب إلى أبان بن أبي عيَّاش ودفع كتابه إلى أبان الذي قرأه على الإمام علي بن الحسين ﷺ فقال: صدق سُلَيْم رحمه الله، هذا حديث نعرفه.

روى سُلَيْم عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (والسابقون الأولون..) الآية.. فكما أن السابقين فضلهم على من بعدهم، كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلة على السابقين بسبقه السابقين. / شواهد التنزيل للحسكاني 1: 255 والاية في سور التوبة: 100 .

**شُرْحُبِيل بن سعد:**

قال الأردبيلي في (جامع الرواة): مولى أنصاري، من أصحاب الإمام السجاد ﷺ وقال ابن حجر: شُرْحُبِيل بن سعد، أبو سعد الخطمي مولى الأنصار روى عن زيد بن ثابت وأبي رافع وأبي هريرة والحسن بن علي وروى عنه عكرمة ومات قبله بمدة. وروايته عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ قوله: كان الحسن بن علي يقول لبنيه وبني أخيه: يا بني وبني أخي، تعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم حفظه أو قال: يرويه فليكتبه وأيضه في بيته. / تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 7: 399 .

**شُرَيْح بن هاني:**

ابن يزيد الحارثي المدنجي، أبو المقدم الكوفي. أدرك النبي ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة. قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): كان شريح من أصحاب علي ﷺ

وشهد معه المشاهد وكان ثقة، قُتِلَ بسجستان مع عبيدالله بن أبي بكرة. قال ابن البرقي:  
كان على شريطة عليٍّ عليه السلام وقُتِلَ سنة ٧٨ هجرية بسجستان .

روى شريح قاتلاً: سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن عليٍّ:  
- يا بُني، ما العقل؟

قال: جفّ قلبك ما استودعتّه.

- فما الحزم؟

قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك.

- فما المجد؟

قال: حمل المغارم وابتناء المكارم.

- فما السماحة؟ قال: إجابة السائل وبدل النائل.

- فما الشح؟ قال: أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلتأ.

- فما الرقة؟ قال: طلب اليسير ومنع الحثير.

- فما الكفة؟ قال: التمسك بمن لا يؤمنك والنظر فيما لا يعينك.

- فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها والامتناع عن

الجواب ونعم العون الصمت في مواطن كثير وإن كنت فصيحاً.

ثم أقبل أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الحسين ابنه عليه السلام فقال له:

- يا بُني، ما السؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة.

- فما العناء؟ قال: قلة أمانيك والرضى بما يكفيك.

- فما الفقر؟ قال: الطمع وشدة القنوط.

- فما الخرق؟ قال: مُعادتك أميرك ومن يُقدر على ضرك ونفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث، علّموا هذه الحكمة أولادكم؛ فإنها زيادة في

العقل والحزم والرأي. / معاني الأخبار للشيخ الصدوق ٤٠١ / ح ٦٢ .

## الخاتمة

لقد كان الإمام الحسن المجتبي عليه السلام نموذجا رائعا في خصائصه ومقوماته التي استمدتها من أسرته المحمدية العلوية الفاطمية، فقد نشأ في أسرة تنتهي إليها كل مكرمة وفضيلة في الإسلام، فما أظلت قبة السماء أسرة أسمى ولا أزكى من أسرة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. فقد نشأ الإمام الحسن عليه السلام في ظل جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه الوصي المرتضى علي بن ابي طالب عليه السلام وباب علم رسول الله وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام..

نشأ الإمام الحسن عليه السلام في ظل الأسرة النبوية، وتغذى بطباعها وأخلاقها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المربي الأول للإمام الحسن عليه السلام وكان كثير الاهتمام به ولطالما أكد صلى الله عليه وآله وسلم على محبته ومحبة أخيه شهيد كربلاء وهذا ما رواه الخاصة والعامّة وقد ورد عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني).. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أبغضني فقد أبغضني)..

(من أحبّ الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبّه الله، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله).

وهكذا عاش الإمام الحسن عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام يتعهده بكل وصاياه ويرعاه بكل روحانيته، ويتحرك معه بكل ما ينفع مستواه وينمي عقله ويغذي روحه ويركز موقعه ويثبت موقفه ويناجيه بكل أسرارهِ في الليل والنهار.. وإذا كانت الأمم الحية تعتني بحياة عظمائها وكبارها، تقيم لهم التماثيل وتشيد لهم النصب التذكارية.. وتدرس حياتهم للأجيال، لأنها ترى في ذلك دعماً لحضارتها وتشبيهاً لدعوتها.. فجدير بالأمّة الإسلامية أن تدرس حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام وتبحث عن آثارهم وتنقب عن أخبارهم لتأخذ من علمهم وعملهم وسيرهم أنموذجاً حياً يوصلها إلى الرقي والسعادة ويحقق لها الخير المنشود ليعود لواءها يخفق على العالم من جديد واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين..

## المراجع والمصادر للكتب المعتمدة

- ١- القرآن الكريم - كتاب الله المجيد
  - ٢- تفسير الميزان / العلامة الطباطبائي
  - ٣- مجمع البيان في تفسير القرآن / العلامة الطبرسي
  - ٤- أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة / السيد محمد باقر الصدر
  - ٥- صلح الحسن عليه السلام / السيد شرف الدين
  - ٦- موسوعة كلمات الامام الحسن عليه السلام / معهد الامام الباقر للعلوم
  - ٧- عمدة الطالب / ابن عتبه
  - ٨- مقاتل الطالبين / أبو الفرج الأصفهاني
  - ٩- مناقب أهل البيت / المولى حيدر الشيرواني
  - ١٠- الأئمة الاثني عشر / الشيخ جعفر السبحاني
  - ١١- اخلاق أهل البيت عليهم السلام / السيد محمد مهدي الصدر
  - ١٢- أهل البيت في الحياة الاسلامية / السيد محمد باقر الحكيم
  - ١٣- فضائل أهل البيت عليهم السلام / محمد الانتصاري
  - ١٤- طهارة آل محمد عليهم السلام / السيد علي عاشور
  - ١٥- ابصار العين في انصار الحسين عليه السلام / الشيخ محمد السماوي
  - ١٦- الامام الحسين عليه السلام سماته وسيرته / السيد محمد رضا
  - ١٧- الامام الحسين في احاديث الفريقين / السيد علي الابطحي
  - ١٨- جهاد الامام السجاد عليه السلام / السيد محمد رضا الجلاي
  - ١٩- المواسم والمراسم / السيد جعفر مرتضى
  - ٢٠- على خطى الحسين عليه السلام / الدكتور احمد راسم النفيس
  - ٢١- الملحمة الحسينية / مرتضى مطهري
  - ٢٢- شهداء أهل البيت عليهم السلام / الحاج حسين الشاكري
- اضافة لكتب تاريخية واسلامية وبحوث ومقالات اخرى تم درجها خلال البحث.

صفحة	محتويات الكتاب
٣	١ - اهداء
٤	٢ - شعر في مدح الامام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small>
٥	٣ - مقدمة
٧	٤ - الفصل الاول / ولادة الامام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> ونشأته
٢٧	٥ - الفصل الثاني / شخصية الامام الحسن <small>عليه السلام</small>
٥٣	٦ - الفصل الثالث / مكانة الامام الحسن <small>عليه السلام</small> في القران الكريم
٧٣	٧ - الفصل الرابع / مكانة الامام الحسن <small>عليه السلام</small> عند الرسول المصطفى <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٩٣	٨ - الفصل الخامس / حكومة الامام الحسن <small>عليه السلام</small> ومعوقاتها .
١٣٧	٩ - الفصل السادس / هدنة الامام الحسن <small>عليه السلام</small> مع معاوية
١٨٩	١٠ - الفصل السابع / المعاجز والكرامات والاحتجاجات للامام <small>عليه السلام</small>
٢٠٩	١١ - الفصل الثامن / تراث الامام الحسن <small>عليه السلام</small>
٢٣٥	١٢ - الفصل التاسع / انجازات وظلامات الامام <small>عليه السلام</small>
٢٧٥	١٣ - الفصل العاشر / قالوا في الامام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small>
٣٠٠	١٤ - الخاتمة
٣٠١	١٥ - المراجع والمصادر والكتب
٣٠٢	١٦ - محتويات الكتاب
.....	.....